خصـــائـــص لغـــوية
في قراءة ابن السَميْفَع

الدكتور

محمد عبد الرحمن أحمد محمد

المدرس في قسم أصول اللغة

بكلية اللغة العربية بالقاهرة

مقدمة

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على رسوله الكريم ، سبحانك اللهم لا علم لنا إلا ما علمتنا إنك أنت العليم الحكيم . وبعد

فإن القرآن الكريم كتاب الله الخالد أحق ما يشتغل به الباحثون ، وأفضل ما يتسابق فيه المتسابقون ، فالقرآن بحر لا يدرك غوره ، ولا تنفذ درره ، ولا تنقضي عجائبه .

وقد ظهر اهتمام العلماء بالقرآن الكريم في جوانبه المتنوعة منذ نزوله فتعددت الدراسات التي تتعلق بعلومه ، ومن العلوم التي شغلت أذهان العلماء قديماً وحديثاً " علم القراءات القرآنية " سواء كانت متواترة أم شاذة ؛ لأن رواياتها هي أوثق الشواهد على ما كانت عليه ظواهرها اللغوية المختلفة ؛ لأنها جانب أدائي ، وهي في حقيقتها روايات تتصل بأداء رسول الله (صلى الله عليه وسلم) ، ووجوه أدائه لها .

" فالقراءات الشاذة ــ وإن ضعف القراء قراءتها في التلاوة ــ يحتج بها في النحو واللغة والشريعة إذ هي أقوى سنداً ، وأصح نقلاً من كل ما احتج به العلماء من الكلام العربي غير القرآن " [1] يقول الشيخ عضيمة : " القرآن الكريم حجة في العربية بقراءته المتواترة وغير المتواترة كما هو حجة في الشريعة ، فالقراءة التي فقدت شرط التواتر لا تقل شأنًا عن أوثق ما نقل إلينا من ألفاظ اللغة وأساليبها ، وقد أجمع العلماء على أن نقل الله يكتفى فيه برواية الآحاد . " [2]

ونظرًا لما تمثله القراءات من مكانة عظيمة فهي من أغنى مأثورات التراث اللغوي بالمادة اللغوية التي تصلح أساسا يُحتذى به في جميع الدراسات ، وأنها تمثل مرحلة من مراحل تاريخ اللغة في عصور الفصاحة ، ومرآة صادقة تعكس الواقع اللغوي السائد في شبه الجزيرة العربية في وقت تعددت فيه القراءات فهي لذلك تعد مصدراً أصيلاً في دراسة اللهجات فضلاً عن شهرة أصحابها بالضبط ، والدقة والإتقان ، وسعة المعرفة بالمعرفة ووجوهها ومن ثم عكف كثير من الباحثين لدراسة القراءات القرآنية من وجهتها اللغوية : صوتًا وبنية وتركيبًا ودلالة ، فنالت نصيباً موفوراً من البحث والدرس ، وقد تناولت تلك الدراسات الكثير من القراءات متوا ترها ، وشاذها بالوصف والتحليل عدا بعض القراءات ، والتي منها قراءة ابن السميفع ؛ لهذا وجهت وجهي شطرها أنقب عن مكنونها ، وأجمع متفرقها من بطون كتب القراءات والتفسير ، وأوثقها وأوجهها وسميت هذا البحث " : خصائص لغوية في قراءة ابن السميفع " .

---

[1] - في أصول النحو لسعيد الأفغاني : ٢٨:٢٩

[2] - دراسات في أسلوب القرآن الكريم القسم الأول : ٢/١ ، وقراءة ابن جبير دراسة لغوية : ١

وقد كان لهذا الاختيار أسبابه منها ما يلي :

ـ أن قراءته تمثل قراءة شيوخه وخاصة ابن كثير .

ـ الرغبة بأن تكون بحوثي متعلقة بكتاب الله الخالد أملاً ورغبة في الثواب الجزيل ، وطمعًا في الرحمة والمغفرة (يوم لا ينفع مال ولا بنون إلا من أتى الله بقلب سليم) .

ـ محاولة جمع قراءة ابن السميفع المتناثرة في أمهات الكتب ، ونظمها في سلك واحد ؛ ليسهل على الباحثين الرجوع إليها وبخاصة أني لم أجد ـ فيما أعلم ـ من جمعها ودرسها على هذا النحو .

هذا وقد جاءت الدراسة في مقدمة ، وتمهيد ، وفصول ثلاثة ، وخاتمة ، وفهارس فنية على النحو التالي :

ـ المقدمة تناولت فيها أهمية الموضوع ، ودوافع اختياره ، والفصول التي تكون منها ، ومنهجي في البحث.

ـ التمهيد : عرفت فيه بابن السميفع فأبرزت نسبه ، ومولده ، وشيوخه ، ووفاته .

* أما الفصل الأول وعنوانه : الخصائص الصوتية فيشمل أربعة مباحث :

ـ المبحث الأول : الهمز والتسهيل

ـ المبحث الثاني : الفك والإدغام

ـ المبحث الثالث : الضبط الحركي وأثره الدلالي

ـ المبحث الرابع : التقاء الساكنين

* أما الفصل الثاني وعنوانه : الخصائص الصرفية ودلالتها فيشمل ستة مباحث :

المبحث الأول : بنية الأفعال وأثرها في التراكيب :

المبحث الثاني : بنية الأسماء وأثرها في التراكيب

المبحث الثالث : التبادل بين الفعل الماضي والمصدر والمشتقات والحروف الظروف

المبحث الرابع : الأسلوب العدولي

المبحث الخامس : الإفراد والجمع

المبحث السادس : الاشتقاق والدلالة

أما الفصل الثالث وعنوانه : الخصائص التركيبية ودلالتها فيشمل ثلاثة مباحث :

المبحث الأول : بنية الفعل والزمن النحوي :

المبحث الثاني : الحركة الإعرابية وأثرها في التراكيب

المبحث الثالث : متفرقات نحوية

ثم الخاتمة وذكرت فيها أبرز نتائج البحث ، ثم فهرس المصادر والمراجع ، والموضوعات .

وكان منهجي في عرض القراءة كالآتي :

١ــ ذكرت الآية القرآنية التي فيها قراءة ابن السميفع ضابطاً للقراءة مع بيان اسم السورة ورقم الآية .

٢ــ وضعت لها العنوان اللغوي المناسب لهاس ، ثم توجيهها بالتوجيه اللغوي المناسب لها .

٣ــ بينت الأماكن التي وردت فيها القراءة ، وذلك من المصادر والأساس التي اعتمدت عليها مراعيًا الترتيب الزمني لها ، ذاكرًا أسماء القراء الذين وافقوه أو وافقهم في هذه القراءة .

٤ ــ الاستشهاد ببعض الآيات القرآنية ، والأحاديث ، والأبيات الشعرية متى احتاج الأمر لذلك مع توثيق ما استشهدت به من مصادره المعتمدة

٥ ــ راعيت الترتيب القرآني في وضع القراءات داخل الظاهرة الواحدة .

وختامًا آمل أن أكون قد وفقت فيما عرضت له ، سائلاً الله أن يجعله في ميزان حسناتي يوم القيامة إنه ولي ذلك ، والقادر عليه وصلي الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه في كل لمحة وحين ، عدد خلقه ، وزنة عرشه ، ومداد كلماته .

المؤلف

التمهيد

التعريف بابن السميفع

نسبه : هو محمد بن عبد الرحمن بن السَميفع (بفتح السين) أبو عبد الله اليماني [١] ، وأصله من اليمن ، وسكن البصرة في آخر أيامه ، وله قراءة [٢] .

عمن أخذ القراءة :

أخذ ابن السميفع القراءة عن أبي حيوة شريح بن يزيد ، وابن كثير ، وطاوس بن كيسان ، وقيل : إنه قرأ على نافع واستدلوا على ذلك بما ورد عن عبد الله بن هرمز أنه قد سمع ابن السميفع وهو من أفصح العرب يقرأ " إلا أن يُخافا " [٣] بضم الياء ، وبسط توجيه قراءته علي نافع [٤] ولكن نقول : إن في هذا خطأ بدليل ما ذكره سبط الخياط من أن وفاة ابن السميفع كانت في سنة تسعين في خلافة الوليد بن عبدالملك[٥].

وقد عده ابن الجزري في أصحاب القراءات الشاذة فقال : " وفي الجملة القراءة ضعيفة ، والسند بها فيه نظر ، وإن صح فهي قراءة شاذة ؛ لخروجها عن المشهور " [٦] ، ويقول آخر : " له قراءة شاذة منقطعة السند " [٧] ، وله اختيار في القراءة ينسب إليه شذ فيه .

من روى عنه : ــ

روى عن ابن السميفع : إسماعيل بن مسلم أبو إسحاق المخزومي المعروف بالمكي [٨] قال الداني : " لا أعلم لقراءة ابن السميفع قراءة يوصلها ، وإنما يروى موقوفاً عليه ، قال ولا أعلم له راويا غير إسماعيل بن مسلم . " [١]

---

[١] ــ غاية النهاية في طبقات القراء : ٣٤٨/١ ولسان الميزان : ٣٩٧/٢
[٢] ــ الفهرست :١ /٣٤
[٣] ــ البقرة :٢٢٩
[٤] ــ غاية النهاية : ٣٤٨/١ ولسان الميزان :٢ /٣٩٧ وميزان الاعتدال : ٥٧٥/٣
[٥] ــ لسان الميزان :٢ /٣٩٧
[٦] ــ غاية النهاية : ٣٤٨/١
[٧] ــ ميزان الاعتدال :٣ / ٥٧٥ ولسان الميزان : ٣٩٧/٢
[٨] ــ غاية النهاية : ١ /٣٤٨

الفصل الأول : الخصائص الصوتية

المبحث الأول : الهمز والتسهيل

لقد اختلفت القبائل العربية في تحقيق الهمز وتسهيله في بعض الكلمات ويبدو هذا واضحاً في لغة القبائل الحجازية لا سيما قريش ، ولغة القبائل البدوية وبخاصة تميم فبينما حرصت الأخيرة على الهمز مالت الأولى إلى التسهيل أو ترك الهمز [١] ، والهمز هو الأصل [٢] ، ومن ثم فهو اللغة الأولى ، وتركه لغة ثانية فهو إذا مظهر من مظاهر التطور نحو التخفيف ، والسر في إيثار القبائل المتحضرة الهمز هو اختصار عدد المقاطع الصوتية ، وانتقال موضع النبر فمثلا كلمة

"سأل " تتكون من ثلاثة مقاطع من النوع القصير والنبر على المقطع الثالث من الآخر(ص + ح) فإذا ما خففنا الهمز اختصرت المقاطع الثلاثة إلى مقطعين (ص+ح ح ، ص+ح) وانتقل موضع النبر إلى المقطع قبل الأخير(ص +ح ح) واللغة النموذجية تميل إلى تحقيق الهمز وهي اللغة الفاشية [٤] الأمر الذي يؤكد لنا شيوع هذه السمة في لغة الحجاز ، ومن ثم يرى الباحث أن الهمز هو اللغة الأولى ، وأن التسهيل لغة ثانية لجأت إليه قبائل الحجاز ؛ تخفيفاً ليتواءم مع تحضرها بدليل قول بعضهم : " إذا نظرنا إلى اللغات السامية نجد أن الهمز هو الأصل إذ يمثل طورا أذهب في القدم من طور التسهيل [٥] .

هذا وقد حفظت لنا قراءة ابن السميفع نماذج قليلة جدا من هذه اللغة نشير إليها فيما يلي : ــ

قال تعالى : " وترى الشمس إذا طلعت تزاور عن كهفهم ذات اليمين " { الكهف : ١٧}

---

[١] ــ لسان الميزان : ٣٩٧/٢

[٢] ــ ينظر النشر : ٣٩٠/٢ وإتحاف فضلاء البشر : ٥٦٠

[٣] ــ خصائص لغوية في قراءة حفص :٣٦

[٤] ــ الإتحاف :٥٦٠

[٥] ــ في الأصوات اللغوية دراسة في أصوات المد :١٧٩

قرأ الجمهور " تزاور " بفتح الزاي مخففة وبواو بعد الألف وبلا همز، وقرأ ابن مسعود ، وأبو المتوكل ، وابن السميفع " تزوئر " بهمزة قبل الراء مثل : " تزوعر" (١) .

وعلى ذلك فقراءة ابن السميفع ــ ومن معه ــ تغاير قراءة الجمهور في البنية أما في الدلالة فمعناهما واحد وهو تميل ، أي تعدل وتنحرف (٢) ، وأصل قراءة ابن السميفع " تزوار" لكنه كره الجمع بين الساكنين فأبدل الألف همزة على إبدالها في : جأن والضألين (٣) أما قراءة الجمهور بالتخفيف فعلى حذف إحدى التاءين وهي الثانية (٤) ومعنى ذلك كله: تميل (٥) .

ــ قال تعالى : " فإما ترين من البشر أحدا " { مريم : ٢٦ }

قرأ الجمهور " ترين " بياء مكسورة ، وقرأ ابن عباس ، وأبو مجلز ، وابن السميفع ، والضحاك وأبو العالية ، وعاصم الجحدري " ترئن " بهمزة مكسورة من غير ياء (٦) وعلى ذلك فالقراءتان متغايرتان إذ القراءة الأولى بياء مكسورة ، والثانية بهمزة مكسورة لكن هل تبع ذلك فرق دلالي ؟

نقول : إنه ليس بين القراءتين فرق في الدلالة بل هما بمعنى واحد ومرد اختلافهما هو التعدد اللهجي قال الزمخشري : " هذا من لغة من يقول : لبأت بالحج ، وحلأت السويق يعني بالهمز؛ وذلك للتآخي بين الهمزة وحروف اللين " (٧) ، وقد وصف ابن جني قراءة الهمز بالضعف معللاً ذلك فقال : " الهمز هنا ضعيف ؛ وذلك لأن الياء مفتوح ما قبلها والكسرة فيها لالتقاء الساكنين فليست محتسبة أصلاً ، ولا يكثر مستثقله وعليه قراءة الجماعة " ترين " بالياء غير أن الكوفيين قد حكوا الهمز في نحو هذا وأنشدوا :

---

١ ــ زاد المسير : ٢١٠/٤
٢ ــ شرح الهداية : ٣٩٣/٢
٣ ــ الدر المصون : ٤٥٦/٧
٤ ــ الحجة لأبي زرعة :٤١٣
٥ ــ شرح الهداية :٣٩٢/٢ وإبراز المعاني : ٣٣١/٣
٦ ــ زاد المسير :٤٢٧٠ والدر المصون : ٦١/١٢
٧ ــ الكشاف : ٥٠٧/٢ وروح المعاني : ٢٠٦/٢١ وتفسير اللباب : ٦٣/١١

كَمُشْتَرِئ بالحَمْدِ أحْمِرَة بُتْرَا (١)

وذكر ابن خالويه أن هذا لحن عند أكثر النحويين (٢) .

ـ قال تعالى : " ووجدك عائلا فأغنى " { الضحى : ٨ }

قرأ الجمهور " عائلا " وقرأ ابن السميفع " عيلاً " كسيد الياء مشددة (٣) ، وعليه فقراءة ابن

السميفع تغاير قراءة الجمهور بنية فبينما جاءت قراءة الجمهور على بناء عائلا على وزن فاعل جاءت قراءة ابن السميفع على بناء عيّلا بوزن فيعل كسيد فهل تبع ذلك فرق دلالي ؟

نقول : هما بمعنى واحد ، وهو افتقر قال أبو حيان : "وقرأ الجمهور " عائلا "،أي فقيراً قال جرير : (٤)

اللهُ نزَّلَ في الكِتابِ فَريضَةً ... لابنِ السبِيلِ وللْفَقِيرِ العائِلِ

كرر لاختلاف اللفظ ، وقرأ اليماني " عَيِّلاً " كسيد بتشديد الياء المكسورة ، ومنه قول أحيحة بن الحلاج :

ومَا يَدْري الفقيرُ مَتى غِناه ... وما يَدْرِي الغَنِيُ مَتى يَعِيلُ (٥)

عال وأعال : كثر عياله " (٦) ، وقال العكبري : " يقرأ " عَيِّلا " بياء مشددة على فيعل مثل : سيد وحكمه كحكمه " (٧) . وبعد عرض الأمثلة التي جاءت في قراءة ابن السميفع تبين لنا أن قراءة ابن السميفع جاءت بلغة التحقيق في موضعين ، وبلغة التسهيل في موضع واحد .

---

١ ـ المحتسب : ٤٢/٢ وشطر البيت من الطويل وهو مجهول النسبة ينظر الخصائص : ٢٧٩/٣وشرح شواهد الشافية :٤٠٩

٢ـ مختصر في شواذ القرآن :٨٤

٣ـ روح المعاني :١٦٣/٣٠ومختصر في شواذ القرآن :١٧٥ والجامع ٢٠ : /١٠٠

٤ـ من الكامل ديوانه : ١٤٩

٥ـ من الوافر ينظر : لسان العرب : ع ي ل

٦ـ البحر المحيط : ٨ /٤٩٥ والدر المصون :٤٥/١١ وفتح القدير : ٤٥٨/٥

٧ـ إعراب القراءات الشواذ :٢٧٢٢ وينظر الكشاف :٤ /٢٦٥ والفتوحات الإلهية :٤ /٥٥٣ وتفسير الرازي :٢١٨/٣١

المبحث الثاني : الفك والإدغام

يعد الإدغام مظهراً من مظاهر تخفيف النطق بإزالة الثقل الناشئ عن التكرير ، والسهولة في النطق والاقتصاد في المجهود العضلي ، لأن التلفظ بحرف من مخرج ثمّ الرجوع إلى ذات المخرج للنطق بذات الحرف مرة أخرى أشبه بمشي المقيد الذي يرفع رجله مرتين أو ثلاثاً ، ويردها في كل مرة إلى الموضع الذي رفعها منه (١) .

وهو ظاهرة لغوية تجري على ألسنة العرب قال أبو عمرو بن العلاء : " والإدغام كلام العرب الذي يجري على ألسنتها ، ولا يحسنون غيره " (٢) .

والإدغام في اللغة الإدخال يقال : " أدغمت اللجام في الفرس : إذا أدخلته فيه ، ومنه إدغام الحروف بعضها في بعض " (٣) ، وفي الاصطلاح هو : " اللفظ بحرفين كالثاني مشدداً " (٤) ، أو هو " أن تصل حرفاً ساكناً بحرف مثله من غير أن تفصل بينهما بحركة أو وقف ، فيصيران لشدة اتصالهما كحرف واحد يرتفع اللسان عنهما رفعة واحدة شديدة فيصير الأول كالمستهلك لا على حقيقة التداخل والإدغام " (٥) . وبالتتبع لقراءة ابن السميفع تبين لنا أنها حفظت لنا نموذجين من الإدغام والفك هما :

ــ يشاق : قال تعالى : "ومن يشاق الله فإن الله شديد العقاب " { الحشر : ٤ }

" قرأ الجمهور" يشاق " بالإدغام ، وقرأ طلحة بن مصرف ، ومحمد بن السميفع " يشاقق " بالفك (٦) وعلى ذلك فقراءة ابن السميفع ومن معه تغاير قراءة الجمهور في

---

(١) ينظر شرح المفصل : ١٣١/١٠ والممتع : ٢١٧/١

(٢) النشر : ٢٧٥/١

(٣) جمهرة اللغة ٢/ ٢٨٧والصحاح : ١٩٢٠/٥ والتحديد في الإتقان والتسديد في صنعة التجويد للداني : ٢١٤

(٤) النشر : ٢٧٤/١ ، والإتقان : ١٩٤ .

(٥) شرح المفصل : ١٢١/١٠

٦ ــ ينظر روح المعاني :٢٤١٢وفتح القدير :١٨٤/١ وتفسير اللباب :١٥ /١٩٠

الفك والإدغام إلا أنها تتفق معها في الدلالة ؛ لأنهما لغتان بمعنى واحد إذ الفك لغة أهل الحجاز والإدغام لغة بني تميم قال أبو حيان : " أجمعوا على الفك في يشاقق اتباعًا لخط المصحف وهي لغة الحجاز ، والإدغام لغة تميم كما جاء في الآية الأخرى " ومن يشاق الله " (١) ، ومن ثم فإن قراءة ابن السميفع قد جاءت على الأصل ؛ لأن الفك أصل والإدغام داخل لعلة وهي التخفيف وقد سمى سيبويه الفك اللغة القديمة فقال : " ودعاهم سكون الآخر في المثلين أن يبين أهل الحجاز في الجزم فقالوا : أردد ، ولا تردد ، وهي اللغة العربية القديمة الجيدة " (٢) .

ـ يهدي قال تعالى : " أمن لا يهدي إلا أن يهدى " { يونس :٣٥ } "

قرأ الجمهور " يهدي " بفتح الياء وكسر الهاء وتشديد الدال ، وقرأ ابن السميفع " يهتدي " بزيادة تاء " (٣) .

وعلى ذلك فقراءة ابن السميفع تغاير قراءة الجمهور في الفك والإدغام ، فبينما جاءت قراءة الجمهور على يهدي بالإدغام جاءت قراءة ابن السميفع على يهتدي بالفك فهل تبع ذلك فرق دلالي ؟

وبالإحالة على بعض كتب التفسير واللغة وضح لنا أنهما بمعنى واحد قال الأزهري : " وقراءة عاصم أمن لا يهِدي بكسر الهاء بمعنى يهتدي أيضاً ، ومن قرأ أمن لا يهدي خفيفة فمعناه يهتدي أيضا يقال : هديته فهدي ، أي اهتدى " (٤) ، وقال الرازي : " والعرب تقول : " يهدي " بمعنى يهتدي يقال : هديته فهدي ، أي اهتدي " (٥) .

وقد ذكر سيبويه أن قراءة الجمهور " يهدي " بالإدغام أقوى ؛ لأن التاء والدال من مخرج واحد ، والبيان عربي حسن (٦) . وأصلها يهتدي ، فلما قصد الإدغام سكنت التاء بعد حذف حركتها ، فالتقى ساكنان الهاء والتاء فكسرت الهاء ؛ تخلصاً من

---

[١] ـ البحر المحيط : ٣/ ٦٤ واللهجات العربية في التراث :٢٩٧/١

[٢] ـ الكتاب :٤٧٣/٤

[٣] ـ زاد المسير :٢٣٧/٣وتفسير أبو السعود:٢٦٤/٣

[٤] ـ تهذيب اللغة : ٢/ ٣٥٧ ولسان العرب : هـ د ى والتاج : هـ د ى

[٥] ـ التفسير الكبير : ٢٧٨/٨

[٦] ـ الكتاب :٤٣٣/٤

التقاء الساكنين ، وقلبت التاء دالاً ؛ لاتحادهما في المخرج ، وأدغمت الدال في الدال (١) ؛ تحقيقاً للتماثل الصوتي وذكر الطبري أن كسر الهاء ؛ استثقالا للفتحة بعدها في حرف واحد (٢) ، وأضاف أبو شامة أن الكسر أنسب للياء قبلها (٣) .

والراجح " يهدِّي " بكسر الهاء والإدغام ؛ لأنه جاء نتيجة التماثل الرجعي حيث أثّرت حركة الدال على حركة الهاء فتماثلت كسرت مثلها ، وكذلك أدغمت الدال في التاء فتماثلت التاء بقلبها دالا مع ما بعدها .

من هنا وضح لنا أن قراءة ابن السميفع التزمت الفك مما يعني سيطرة اللغة الحضرية على قراءته بالنسبة لهذه الظاهرة ، وشيوع الفك في اللغة الحجازية ، واتسام القبائل البدوية بالإدغام يعود إلى أن القبائل البدوية تميل إلى السرعة في النطق وتلمس أيسر السبل ، فتدغم الأصوات بعضها في بعض ، وتسقط منها ما يمكن الاستغناء عنه دون إخلال بفهم السامع (٤) .

أما اتسام القبائل المتحضرة بالفك فيعود إلى ميلهم إلى التأني في النطق ، وإعطاء كل حرف حقه .

وعلى هذا فإن ظاهرتي الفك والإدغام سمتان لغويتان شاعتا بصورة ما في البيئة الحجازية ولعل الفك يمثل اللغة الأولى أو الأصل ، والإدغام لغة ثانية لجأت إليه القبائل تخفيفا ، ومن ثم فهو أحد مظاهر التخفيف (٥) .

---

١ ــ ينظر الحجة لابن خالويه : ١٨والكشف لمكي : ١/ ٥١٨ وروح المعاني : ٤٩٧/٧ وزاد المسير : ٣٧٣/٣ ٣٧٣/٣ والدر المصون :١٧٥/٦

٢ ــ جامع البيان : ٥/ ٨٧ والجامع لأحكام القرآن :٣١٨/٤

٣ ــ إبراز المعاني : ٥٠٨

٤ ــ في اللهجات العربية : ١٤٩

٥ ــ خصائص لغوية في قراءة حفص :٦٤

المبحث الثالث : الضبط الحركي وأثره الدلالي

في هذا المبحث نتناول أكثر من ظاهرة صوتية تتعلق باختلاف حركة فاء الكلمة وعينها في القراءات القرآنية في ضوء ما ذكره ابن السميفع ، ومعرفة مرجعية هذا الاختلاف وأثره في المعنى .

١ــ تعاقب أصوات المد القصيرة في فاء الكلمة :

إن تعاقب أصوات المد في الكلمة ظاهرة واضحة في اللغة العربية ، وهذا راجع إلى أن هذه الأصوات نشأت من جراء دخول مستويات اللهجات العربية القديمة في العربية الموحدة التي نزل بها القرآن الكريم ، وإن كنا نرى أن هذا التعاقب راجع إلى وجود قرابة بين الأصوات الثلاثة من الناحية الصوتية من حيث تقارب عدد الذبذبات بينها تقارباً شديداً مما يجعل وقعها على الأذن واحدا في بعض الظروف ، فكما أن اختلفت اللغات السامية واللهجات العربية في تردد هذه الأصوات فيما بينها ، فما كان بالضم في لغة قد يكون بالكسر ، أو بالفتح في لغة أخرى (١) وهذا مقبول لما بين الحركات من قرابة صوتية (٢) . يقول براجستراسر في تفسير تعاقب الضم والكسر: " إنه من الجائز أن يكون التناوب قد نشأ من كون اللغات السامية قد نظرت في حقبة ما إلى الضمة والكسرة على أنهما يمثلان صوتاً واحداً " (٣) .

وهذا التفسير يصعب التدليل وإن كان هذا لا يشير إلى الأثر الدلالي في تعاقبها وتناوبها والذي سيتضح لنا من خلال عرض نماذج من قراءة ابن السميفع وهي : ــ

ــ البخل : في قوله تعالى : " ويأمرون الناس بالبخل "{ النساء:٣٧ ،والحديد : ٢٤}

قرأ العامة " بالبُخْل " بضم الباء وسكون الخاء ، وقرأ أبو العالية ، وابن السميفع " بالبَخْل " بفتح الباء وسكون الخاء (٤) ، وعليه فالخلاف بين قراءة ابن السميفع ــ ومن معه ــ وقراءة العامة في حركة الخاء فبينما جاءت مضمومة في قراءة العامة جاءت مفتوحة في قراءة ابن السميفع فهل تبع ذلك فرق في الدلالة ؟

---

[١] ــ في الأصوات اللغوية دراسة في أصوات المد :١٦١

[٢] ــ خصائص لغوية في قراءة حفص :٧٢

[٣] ــ التطور النحوي :٥٦

[٤] ــ زاد المسير :٢ /٢٩ وروح المعاني : ٤/ ٥٠ وتفسير اللباب : ١٤٥/١٥

نقول : بالرجوع إلى بعض كتب التفسير والقراءات وجدنا أنهما يتفقان في الدلالة ؛ لأنهما لغتان بمعنى واحد وإن كانت قراءة العامة هي الأفصح ؛ لموافقتها للقواعد الصرفية في كون مصدر فَعِل هو فُعْل بضم الفاء وسكون العين ، وقد عزي البَخل بالضم إلى تميم ، وبالفتح إلى بعض بكر بن وائل . قال الفراء : " البُخْل مثقلة لأسد ، والبَخَل مخففة لتميم ، والبُخْل لأهل الحجاز ويخففون أيضا البخل فتصير لغتهم ولغة تميم واحدة ، وبعض بكر بن وائل يقولون : البَخْل قال جرير :

تُريدينَ أنْ ترضى وأنتِ بَخِيلةٌ .... وَمَن ذا الذي يرْضِي الأخلاءَ بالبخل (١)

وأنشدني المفضل :

وأوفاهم أوان بخل

وينشد البيت بفتحتين وضمتين

وإنْ امرأٌ لا تَرْتَجِي الخَيْرَ عِنْدَهُ . . . لذُو بُخُل كل علَى مَنْ يصاحب " (٢)

فقراءة ابن السميفع لغة قال ابن خالويه :"بالبَخْل"بفتح فسكون لغة بكر بن وائل" (٣) فلا فرق إذاً بين قراءة ابن السميفع والعامة في الدلالة كما أنه وضح لنا أن في البخل أربع لغات وقد قرئ بها (٤) وهي البُخْل بضم فسكون وهي لغة أهل الحجاز ، البُخُل بضمتين وهي لغة أسد ، البَخَل بفتحتين وهي لغة بني تميم والأنصار ، البَخْل بفتح فسكون وهي لغة بكر بن وائل (٥) .

ــ الأمي : في قوله تعالى : " الذين يتَّبعون الرسولَ النبي الأمي " { الأعراف : ١٥٧}

قرأ الجمهور " الأمي " بضم الهمزة ، وقرأ ابن السميفع " الأمي " بفتح الهمزة (٦) وعلى ذلك فقراءة ابن السميفع تغاير قراءة الجمهور في حركة الهمزة فبينما جاءت قراءة ابن السميفع بفتح الهمزة جاءت قراءة الجمهور بضمها ، فهل تبع ذلك خلاف دلالي ؟

---

[١] ــ من الطويل ديوانه : ٢/٢٩٥

[٢] ــ البحر المحيط : ٣/١٢٩ ولغة تميم: ٢٣٦ واللهجات العربية في التراث : /٢٤٨والبيت من الطويل وهو لأبي الأسود ديوانه : ١٢

[٣] ــ مختصر في شواذ القراءات : ٢٦ واللهجات العربية في التراث :١/٢٤٩

[٤] ــ إعراب القراءات الشواذ :١ /٣٨٦:٣٨٧

[٥] ــ ينظر البحر المحيط :٣ /٢٤٦:٢٤٩ والفتوحات الإلهية : ١/٣٨١ وفتح القدير : ٧/٥٨

[٦] ــ مختصر في شواذ القراءات : ٥٣

وبالإحالة على بعض كتب التفسير والقراءات وضح لنا أن قراءة الجمهور تحتمل وجهين : أحدهما : أن تكون نسبة إلى الأمة وهي أمة العرب ؛ وذلك لأن العرب لا تحسب ولا تكتسب ، ومنه الحديث " إنا أمة أمية لا نكتب ولا نحسب " (١) .

الثاني : أن تكون نسبة إلى الأم وهو مصدر أمَّ يؤم ، قصد يقصد والمعنى على هذا أن النبي الكريم مقصود لكل واحد وفيه نظر ؛ لأنه ينبغي أن يقال : " الأمي " بفتح الهمزة (٢) .

أما قراءة ابن السميفع فوجدنا أنها تحتمل ــ أيضاً ــ وجهين :

أحدهما : أن هذا منسوب إلى مصدر أممت الشيء أمًّا كقولك : قصدته قصدا ثم أضيف إليه (عليه السلام) . الثاني أن يكون أراد الأمي بضم الهمزة كقراءة الجماعة ثم لحقه تغيير النسب كقولهم في الإضافة إلى أمية : أموي بفتح الهمزة وكقولهم في الدهر: دَهري وفي الأمس : أمسي ، وفي الأفق : أفقي ــ بفتح الهمزة ــ وهو باب كبير واسع عنهم " (٣) قال العكبري : " المشهور ضم الهمزة وهو منسوب إلى الأم ، وقرئ بفتحها وفيه وجهان :

أحدهما : أنه من تغيير النسبة كما قالوا : أموي ، والثاني هو منسوب إلى الأم وهو القصد ، أي الذي هو القصد والسداد " (٤) ، ومعناه المقصود أي هذا النبي مقصد للناس وموضع أم " (٥) .

فأصل قراءة ابن السميفع الضم كقراءة الجمهور لكن الفتح من أجل النسب ، وثقل الضمة مع اجتماع اليائين كما قالوا في أمية : أُموي بالضم والفتح " (٦) .

ــ إلاَّ في قوله تعالى : " لا يرقبون فيكم إلا ولا ذمة " { التوبة :٨١ }

---

١ ــ صحيح مسلم ٥/ ٣٥١ رقم ١٨٠٦ ومسند أحمد : ٤٢٧/١٠ رقم : ٤٨٩١ وسنن النسائي : ٧/ ٣٠٠ رقم ٢١١١ وسنن البيهقي : ٢٥٠/٤

٢ ــ الدر المصون : ١٣٥/٩:١٣٦

٣ ــ المحتسب :٢٦٠/١

٤ ــ إملاء ما من به الرحمن : ٢٨٦/١

٥ ــ البحر المحيط : ٤٦٧/٤

٦ ــ إعراب القراءات الشواذ: ٥٦٦/١

قرأ الجمهور" إلا " بكسر الهمزة ، وقرأ عبد الله بن عمر ، وعكرمة ، وأبو رجاء ، وطلحة بن مصرف " إيلا " بياء بعد الهمزة ، وقرأ ابن السميفع ، والجحدري " أَلا " بفتح الهمزة وتشديد اللام " (١) ، وعلي ذلك فقراءة ابن السميفع تغاير قراءة الجمهور في حركة الهمزة فبينما جاءت قراءة ابن السميفع بضم الهمزة جاءت قراءة الجمهور بكسرها ، فهل تبع ذلك فرق دلالي ؟

وبالإحالة على بعض كتب التفسير واللغة وجدنا أن قراءة الجمهور تحتمل ثلاثة أوجه هي :

الأول : أن يراد به الله عز وجل وهو اسمه بالسريانية ، ومن ذلك قول أبي بكر الصديق ـ رضي الله عنه ـ حين سمع كلام مسيلمة : هذا كلام لم يخرج من إل (٢) .

الثاني : أن يراد به العهد والعرب تقول للعهد والخلق والجوار ونحو هذه المعاني : " إلا " ومنه قول أبي جهل :

لإل علينا واجب لا نضيق . . . متين قواه غير منتكث الجمل (٣)

الثالث : أن يراد به القرابة فإن القرابة في لغة العرب يقال لها : " إل " ومنه قول ابن مقبل :

أفسد الناس خلوف خلفوا . . . قطعوا الإل وأعراق الرحم (٤)

في حين وجدنا قراءة ابن السميفع تحتمل وجهاً واحداً ، وهو كونها مصدراً للإل الذي هو العهد (٥) وبذلك تلتقي مع قراءة الجمهور في الوجه الثاني وعليه فتكون القراءتان بمعنى واحد وهما لغتان قال العكبري : " ويقرأ " أَلا " بفتح الهمزة وتشديد اللام وهي لغة " (٦) والفتح لغة أهل الحجاز ؛ لميلهم إلى الرقة والتخفيف ، والكسر لغة بني تميم ومن جاورهم ؛ لميلهم إلى الثقل وذلك قياساً على نظائره .

---

[١] ــ المحرر الوجيز :٣/٢٢٤ وزاد المسير : ٣/١٥٣والبحر المحيط :٤/١٣

[٢] ــ غريب الحديث لأبي عبيد : ١/١٠٠ ، ٣/ ٢٣٠ وغريب الحديث لابن قتيبة : ١/ ٢٢٩ والنهاية : ١/ ١٥٤

[٣] ــ من الطويل ينظر سيرة ابن هشام : ٢/ ١٠٥

[٤] ــ من الرمل ديوانه :٦٥

[٥] ــ ينظر: المحرر الوجيز : ٣/٢٢٤والدر المصون : ٥ /٣٤١ ولسان العرب : أ ل ا

[٦] ــ إعراب القراءات الشواذ :١/٦٠٨

ــ قال تعالى : " وجاءوا أباهم عشاء يبكون " { يوسف :١٦ }

قرأ الجمهور " عِشَاءً " وقرأ أبو هريرة ، والحسن ، وابن السميفع ، والأعمش" عُشاء " بضم العين ([1]) وعلى ذلك فقراءة ابن السميفع ــ ومن معه ــ تغاير قراءة الجمهور في حركة العين فبينما قراءة الجمهور مكسورة جاءت قراءة ابن السيفع مضمومة.

أما قراءة الجمهور " عِشاء " بكسر العين فتحتمل وجهين :

الأول هو ظرف : أي وقت العشاء . الثاني : أن يكون جمع عاش كقائم وقيام ([2]) .

أما قراءة ابن السميفع فتحتمل ــ أيضا ــ وجهين :

أحدهما : أن تكون جمع فاعل على فُعال ما جمع فَعيل على فُعال ؛ لقرب ما بين الكسر والضم ، أو أن يكون كنؤام ورباب وهو شاذ .

الثاني : أن يكون أصله عُشاة مثل : غاز وغزاة فحذفت الهاء وزيد ت الألف عوضا منها ، ثم قلبت الألف همزة ([3]) فهل تبع ذلك خلاف في الدلالة ؟

نقول : إنهما بمعنى واحد وأنهما لغتان إذ هما من العِشوة أو العُشوة وهي الظلام . ([4])

ــ قال تعالى : " وَلا يَغُرَنكُم باللهِ الغَرور" { فاطر :٥٠ }

قرأ العامة " الغَرور " بفتح الغين وقرأ أبو حيوة ، ومحمد بن السميفع ، وسماك بن حرب " الغُرور" بالضم ([5]) ، وعلى ذلك فقراءة ابن السميفع ــ ومن معه ــ تغاير قراءة الجمهور في حركة الغين فبينما قراءة الجمهور مفتوحة جاءت قراءة ابن السيفع مضمومة

---

[1] ــ زاد المسير :٣ /٤٠٨ وإملاء ما من به الرحمن : ٥٠/٢

[2] ــ إعراب القراءات الشواذ :٦٨٩/١

[3] ــ ينظر إملاء ما من به الرحمن : ٥٠/٢ والمحتسب :٣٣٥/١

[4] ــ الدر المصون :٥/ ٣٤٢ بتصرف

[5] ــ الجامع: ٨١/١٤ وفتح القدير :٣٣٩/٤ وتفسير اللباب :١٣٢/١٥

أما قراءة الجمهور الغرور بفتح الغين على أنها صفة على وزن فَعول ويراد بها الشيطان والمعنى خدعكم بالله الشيطان ([1]) أما قراءة ابن السميفع الغُرور بضم الغين على أنها مصدرعلى وزن فُعول و يراد بها : الأباطيل .

فقراءة العامة إذاً صيغة مبالغة كالصبور ، والشكور ومعناه ، أن يعمل الإنسان المعاصي ثم يتمنى على الله ــ عز وجل ــ المغفرة أو هو اسم الغار وهو الشيطان .

أما قراءة ابن السميفع ففيها أقوال ثلاثة :

أحدها : أنه جمع غار مثل : جالس وجلوس ويكون معناه كمعنى الغَرور بالفتح .

الثاني : أن يكون جمع غرً وغر مصدر غره يغره غراً .

الثالث : أن يكون مصدراً وهو بعيد ؛ لأن غررته متعد والمصدر من المتعدي أنما هو على فَعل لا فُعُول نحو ضربته ضرباً ولا تقل : ضروباً إلا أنه سمع أشياء يسيرة جاءت على فُعُول نحو : نهكه المرض نُهُوكا ، ولزمه لزوماً فيكون غُرور من هذا النوع ([2]) ، فالغرور بالفتح هو الشيطان ؛ لأنه دينه ، وقد جعل الشيطان نفس الغرور مبالغة فهو مصدر واقع وصفاً للشيطان مبالغة ([3]) . أما بالضم فهو مصدر غره كاللزوم والنهوك أو جمع غار كقاعد وقعود .

ــ قال تعالى : " فاتخذتموهم سخريا حتى أنسوكم ذكري " { المؤمنون:١١٠والزخرف : ٣٢}

قرأ الجمهور " سُخريا " ، و وقرأ ابن السميفع ، وابن محيصن " سِخريا " بكسر السين ([4])

وعليه فقراءة ابن السميفع ـ ومن معه ـ تغاير قراءة الجمهور في حركة السين ، فبينما جاءت قراءة الجمهور بضمها جاءت قراءة ابن السميفع بكسرها فهل تبع ذلك اختلاف في الدلالة ؟

وبالإحالة على بعض كتب التفسير و اللغة وجدنا أن العلماء انقسموا قسمين :

---

[1] ــ ينظر إعراب القرآن للنحاس : ٣ /٣٦١وإعراب القراءات الشواذ : ٢٩٢/٢ والدر المصون :٢١٣/٩

[2] ــ ينظر إعراب القرآن :٣٦١/٣والمحرر الوجيز :٤ /٤٣٠: ٤٢٩ والكشاف : ٤٠١/٤ ولسان العــرب : غ ر ر

[3] ــ ينظر البحر المحيط :٨/ ١٤٧ وتفسير الرازي : ٢٢٦/١٥ وفتح القدير : ٤٩٧/٥

[4] ــ زاد المسير : ٣٣٥/٥

الأول : يرى أنصاره أنهما بمعنى واحد وأنهما لغتان قال الفراء : " الكسر فيهن والضم لغتان "(١) وهذا ما أكده الدرس اللهجي من أن الكسر لغة قريش ، والضم لغة تميم (٢) .

الثاني : يرى أنصاره أن بين القراءتين فرقاً دلالياً فالمكسور من التهزء ، والمضموم من السخرة قال النحاس : " وفرق بينهما أبو عمرو فجعل المكسور من جهة التهزؤ ، والمضموم من جهة السخرة " (٣) ، ويقول البنا : " وقيل : الضم من العبودية ومنه السخرة ، والكسر من الاستهزاء ومنه السخرة " (٤) .

وقد اعتمد أصحاب هذا القول على ترجيح قراءة الكسر على الضم ؛ لاتفاقها مع ما بعدها من تمام الآية في المعنى ؛ لأن ما بعدها أليق لها لقوله تعالى : " وكنتم منهم تضحكون " بيد أن هذا المعنى لا ينهض دليلاً كافياً للتفريق دلالياً بين القراءتين (٥) .

ورد السمين هذا الاستدلال فقال : " ولا حجة فيه ؛ لأنهم جمعوا بين الأمرين سخروا منهم في العمل وسخروا منهم استهزاء " (٦) وقال ابن عطية : " قراءة الكسر أليق لتناسب قوله : " كنتم منهم تضحكون " (٧) .

والذي نميل إليه الرأي الأول وهو أنهما لغتان بمعنى واحد ؛ لأن الضمة والكسرة متشابهان لذا كثر التبادل بينهما في اللهجات العربية والقراءات القرآنية قال الفيروزبادي : " الكسر فبهن والضم لغتان " (٨) .

كذلك يرجح أن لغة الحجاز قد استخدمت اللغتين معاً ؛ لأن الضم قراءة أهل المدينة ، والكسر قراءة حفص وابن السميفع ولعل الضم سابق الكسر .

---

١ ــ معاني القرآن ٢١/٣ وينظر العين : س خ ر وإعراب القرآن للنحاس : ١٢٤/٢ والإتحاف :٤٠٦

٢ ــ ينظر لغات القبائل في القرآن لأبي عبيد القاسم بهامش تفسير الجلالين : ٢/ ١٥٦و لغة تميم : ١٨٧واللهجات العربية في التراث :١/ ٢٥٣والقراءات القرآنية في الكليات للكفوي :٢٩

٣ ــ إعراب القرآن : ١٢٤/٢ والكشف لمكي : ١٣١/٢ والكشاف :٢٠٠/٣ والجامع٤٥٤٦/٥ والدر المصون :٣٧١/٨ وفتح القدير :٥٩١/٣

٤ ــ الإتحاف :٤٠٦

٥ ــ القراءات القرآنية في الكليات : ٢٨

٦ ــ الدر المصون : ٥٩٧/٩

٧ ــ البحر المحيط : ٦/ ٤٢٣ والآية من سورة المؤمنون : ١١٠

٨ ــ بصائر ذوي التمييز :٢٧٧/١

ـ قال تعالى : " كم تركوا من جنات وعيون وزروع ومقام كريم " { الدخان : ٥١ }

قرأ العامة " مَقَامٍ " بفتح الميم ، وهو اسم مكان القيام ، وقرأ ابن هرمز ، وقتادة ، وابن السميفع ، ونافع في رواية خارجة " مُقام " بضمها اسم مكان من أقام ([1]) وعليه فقراءة ابن السميفع تغاير قراءة الجمهور حركة الميم ، فهل تبع ذلك فرق دلالي ؟

نقول : نعم بينهما فرق في الدلالة إذ القراءة الأولى بمعنى موضع قيام فهي اسم مكان القيام ، أي أنه أراد المنابر ، أما على قراءة اليماني ومن معه فالمراد المواضع الحسان من المجالس والمساكن وغيرها ([2]) قال العكبري : " يقرأ بضم الميم أي في موضع إقامة ، والمُقامة بالضم الإقامة ، وبالفتح موضع الإقامة " ([3])

ـ قال تعالى : في لوح محفوظ " { البروج : ٢٢ }

قرأ الجمهور " لَوح " بفتح اللام ، وقرأ ابن السميفع " لُوح " بضم اللام " ([4])

وعلى ذلك فقراءة ابن السميفع تغاير قراءة الجمهور فيحركة اللام ، فهل بينهما فرق دلالي ؟

بالإحالة على بعض كتب التفسير واللغة وجدنا أن العلماء اختلفوا في ذلك إلى رأيين :

أحدهما : ذكر أن المراد باللُوح هو مستودع مشيئات الله ، واللَوح المحفوظ هو الذي فيه جميع الأشياء وعليه فهما بمعنى واحد وأنهما لغتان قال العكبري : " ويقرأ بضم اللام ولعلها لغة " ([5]) وجاء في اللسان : " اللوح بالضم الهواء بين السماء والأرض ، وقال اللحياني : هو اللُوح واللَوح لم يحك فيه الفتح غيره " ([6]) . الثاني : ذكر أن المراد باللُوح الهواء والجو قال ابن خالويه : اللُوح : الهواء " ([7]) وقال العكبري : "

---

[1] ـ المحرر الوجيز : ٦/ ٩٠ و الدر المصون : ٩ /٦٤٥

[2] ـ البحر المحيط : ٨/ ٥٠٢

[3] ـ إعراب القراءات الشواذ : ٢/ ٤٦٤ : ٤٦٥ والتبيان : ١١٤٩/٢ وحجة القراءات : ٦٥٧ والنشر : ٢٩٩/٣ وتفسير النسفي : ١٣٢/٤ والإتحاف : ٥٠٠

[4] ـ البحر المحيط :٨ /٤٦١ وينظر مختصر في شواذ القراءات : ١٧١والكشاف :٢٤٠/٤ والجامع :١٩ /٢٩٩والفتوحات الإلهية :٤٥١٦ والدر المصون :٧٤٩/١٠ وفتح القدير: ٤١٤/٥

[5] ـ إعراب القراءات الشواذ: ٦٩٧/٢ وروح المعاني :١٢٤/٣١

[6] ـ لسان العرب : ل و ح

[7] ـ البحر المحيط :٤٦١/٨

ويجوز أن يكون بمعنى الهواء ؛ لأن اللوح بالضم : الهواء والجو ، أي كان في السماء ، ثم كان جبريل يهبط به نَجماً جماً " (١) .

٢ ــ حرف المضارعة بين الفتح والكسر

لقد حفظت لنا قراءة ابن السميفع نموذجاً واحداً وهو لفظ تألمون في قوله تعالى : " إن تكونوا تألمون فإنهم يألمون كما تألمون " { النساء :١٠٤}

قرأ الجمهور " تَألمون " بفتح التاء ، وقرأ يحيى بن وثاب ، ومنصور بن المعتمر" يألمون " بياء مكسورة وقرأ ابن السميفع " تِألمون " بكسر تاء الخطاب وهذه لغة ثانية (٢) .

وعلى ذلك فقراءة ابن السميفع تغاير قراءة الجمهور في حركة التاء ، فبينما قراءة الجمهور بفتح حرف المضارعة نجد قراءة ابن السميفع بكسرها ، وهي لغة معروفة يكسر أصحابها حرف المضارعة ، وتسمى تلتلة بهراء إلا أنا نجد العلماء اختلفوا في عزو كسر حرف المضارعة إذ نجد سيبويه يعزو الكسر لجميع العرب كتميم وغيرهم إلا أهل الحجاز (٣) ، في حين ذكر ابن عطية أن الكسر لغة بعض قريش في النون والتاء والهمزة (٤) غير أن أبا حيان يعزو الفتح لأهل الحجاز كسيبويه ، والكسر إلى تميم وأسد وقيس وربيعة وهذيل (٥) ، واكتفى الشوكاني في عزو الكسر إلى بكر وتميم (٦) هذا وقد منع البصريون كسر التاء وعللوا ذلك بثقل الكسرة (٧) .

٣ ــ تعاقب الفتح والكسر في عين الفعل الماضي

من الأفعال التي تنوعت قراءتها وجاءت بالفتح في قراءة ابن السميفع : " حبط " في قوله تعالى : " فقد حبط عمله " { المائدة :٥ }

---

١ ــ إعراب القراءات الشواذ: ٦٩٧/٢
٢ ــ الدر المصون : ٩٨/٤
٣ ــ الكتاب : ١١٣:١١٢/٤
٤ ــ المحرر الوجيز :٨/١
٥ ــ البحر المحيط : ٢٤:٢٣/١ وإعراب القرآن للنحاس : ٥/١
٦ ــ فتح القدير :٤٨٣/١
٧ ــ السابق :٢٠٧/٢

قرأ الجمهور " حبِط " بكسر الباء ، وقرأ ابن السميفع " حبَط " بفتحها ([1]) .
وعليه فقراءة ابن السميفع تغاير قراءة الجمهور في حركة الباء ، فبينما قراءة الجمهور مكسورة ، نجد قراءة ابن السميفع مفتوحة ، فهل تبع ذلك فرق دلالي ؟
وبالإحالة على بعض كتب التفسير وجد أنهما بمعنى واحد وأنهما لغتان فهما بمعنى فسد فيقال : حبط عمله يحبط حبطاً وحُبُوطا ، وحبَط بمعنى فسد جاء في المصباح : " حبط العمل حبطاً من باب تعب وحبوطاً : فسد وهدر ، وحبَط يحبِط من باب ضرب لغة وقرئ بها في الشواذ " ([2]) وجاء في العباب : " حبِط عمله وزاد أبو زيد حبَط ـ بفتح الباء ـ وقرأ أعرابي" فقد حبَط عمله " ([3]) " ولم أسمع هذا لغيره والقراءة فقد حبِط عمله " ([4]) ، فالقراءتان بمعنى واحد وهما لغتان ، والكسر أشهر جاء في تفسير اللباب " وحبط فيه لغتان كسر العين وهي المشهورة ، وفتحها وبها قرأ أبو السمال في جميع القرآن ورويت عن الحسن أيضاً " ([5]) ، ويمكن عزو الفتح لأهل الحجاز ؛ لأنه إذا اجتمعت حركتان في كلمة فأخفهما لغة الحجاز والفتحة أخف من الكسرة ، والكسر لبني تميم ومن جاورهم ؛ لميلهم إلى الثقيل والكسرة أثقل من الفتحة .
من خلال ما سبق وضح لنا أن ظاهرة تعاقب الحركات في فاء الكلمة له أثر دلالي في أحيان كثيرة ، وقد يكون له أثر صرفي حيث تكون الكلمة في إحدى القراءتين اسماً وفي الأخرى مصدراً ، وقد يكون التعاقب لا يعدو كونه لغات في الكلمة ليس له أثر دلالي .

---

[1] ـ البحر المحيط : ٣٦٦/٣ والجامع : ٧٩/٦ وفتح القدير :٢٧٤/٢
[2] ـ المصباح :ح ب ط
[3] ـ العباب :٢٣٩/١ ح ب ط
[4] ـ تهذيب اللغة : ٦٥/٢ ح ب ط وتاج العروس : ح ب ط
[5] ـ تفسير اللباب ٣:/٣٤

* المبحث الرابع : عين الكلمة بين التحريك والإسكان

لعل من نافلة القول أنه يثقل على اللسان توالي حركتين لاسيما الضمتان أو الكسرتان ولما كانت لغتنا العربية تميل إلى الخفة فإن العرب كان سبيلهم إلى ذلك الإسكان بحذف الحركة فيخف اللفظ ويصبح مستساغاً بعد أن كان ثقيلاً ، ومن ثم فالإسكان وسيلة إلى التخفيف ،وربما كان هذا تعليل القدماء لظاهرة الإسكان (١) ، وهو مقبول وهناك تفسير آخر وهو أن الأصل في الكلمة الثلاثية التحريك بمعنى أن الكلمة تتكون من ثلاثة مقاطع من النوع القصير واللغة العربية لا تستسيغ توالي ثلاثة مقاطع قصيرة (٢) ؛ لأنها تمثل عنصر قلق وتوتر وإجهاد بسبب وقعها السريع نتيجة قصر الفترة الزمنية التي يستغرقها نطقها فتخلصت اللغة في بعض الكلمات من هذا التوالي غير المستساغ بأن أسكنت عين الكلمة وبالتالي اختصرت مقاطعها الثلاثة إلى مقطعين أو لهما متوسط ، والثاني قصير ، وربما دفع هذا التفسير إلى القول : بأن التحريك إيثار للمقاطع المفتوحة في حين أن الإسكان يعد إيثاراً للمقاطع المغلقة ، وربما يرجع إسكان المتحرك إلى انتقال موضع النبر إذ إن كل كلمة ثلاثية الحروف تتكون من ثلاثة مقاطع قصيرة يكون النبر فيها على المقطع الثالث من الأخر فإذا ما سكنت عينها انتقل النبر إلى المقطع قبل الأخير (٣) .

وبالتتبع لقراءة ابن السميفع وجد أنها تناولت هذه الظاهرة وإليك عرض تلك النماذج كما جاءت في قراءة ابن السميفع : ــ

ــ قرح : قال تعالى : " إن يمسسكم قَرْح فقد مس القوم قرح مثله " { آل عمران :١٤٠ }

قرأ الجمهور " قرْح " بفتح القاف وإسكان الراء ، وقرأ أبو السمال ، وابن السميفع " قَرَح " بفتحهما (٤) ، فقراءة ابن السميفع ــ ومن معه ـ تغاير قراءة الجمهورفي حركة

---

١ ــ ينظر الكتاب : ٤/ ١١٣

٢ ــ الأصوات اللغوية :١٦٥ والمنهج الصوتي :١٨٥

٣ ــ خصائص لغوية في قراءة حفص: ٨٢:٨٣

٤ ــ مختصر في شواذ القرآن :٢٢ والبحر المحيط :٢/ ٢١٤وفتح القدير :١/٣٨٤ والإتحاف: ٢٢٩

والراء ، فبينما جاءت ساكنة في قراءة الجمهور ، جاءت مفتوحة في قراءة بن السميفع . أما قراءة الجمهور بالفتح فمعناها الجرح ([1]) .

أما قراءة ابن السميفع فتحتمل وجهين :

الأول : أنها مصدر قرُح يقرُح أو قرِح يقرَح قَرَحا مثل : ألم يألم ألما بمعنى إذا صار له قرحة وهو بمعنى دمى ([2]) .

الثاني : أنها لغة يكون القرْح والقرَح لغتين كالطرْد والطرَد والشل والشلل ([3]) ، والراجح أنهما لغتان إذ ورد عن بعض بني عقيل قرَح بالفتح قال ابن جني : " فلقد رأيت كثيراً من عقيل لا أحصيهم يحرك من ذلك ما لا يتحرك أبداً لولا حرف الحلق وهو قول بعضهم : نحَوه يريد : نحْوه ، وهذا مالا توقف في أنه أمر راجع إلى حرف الحلق ؛ لأن الكلمة بنيت عليه ألبتة " ([4]) ثم علل الفتح فقال : " علة الفتح أن تكون الحاء لكونها حرفاً حلقياً يفتح ما قبلها كما تفتح فيما كان ساكناً من حروف الحلق نحو قولهم : الصخْر والصخَر ، والنعْل والنعَل " ([5]) .

وعلي ذلك فقد تأثرت حركة الراء بما قبلها وما بعدها وذلك تحقيقاً للانسجام الصوتي وتخفيفاً . والسر في إيثار حروف الحلق للفتحة يرجع إلى أن كل أصوات الحلق بعد صدورها من مخرجها الحلقي تحتاج إلى اتساع في مجراها بالفم ، فليس هناك ما يعوق هذا المجرى في زوايا الفم ؛ ولهذا ناسبها من أصوات اللين أكثرها اتساعاً وتلك هي الفتحة " ([6]) .

ـ قال تعالى : " وأقم الصلاة طرفي النهار وزلَفا من الليل " {هود : ١١٤ }

---

[1] ـ معاني القرآن للأخفش ٤٢١/١ وإملاء ما من به الرحمن ٢٢٣/١وإعراب القراء ت الشواذ: ٣٤٦/١والجامع : ٢١٧/٤ واللسان :ق ر ح

[2] ـ ينظر : الحجة لابن خالويه : ٨٩ والكشف : ١/ ٣٥٦ والإتحاف : ٢٣٤

[3] ـ البحر المحيط : ٢١٤/٢

[4] ـ المحتسب : ١٦٧/١

[5] ـ السابق

[6] ـ ينظر اللهجات العربية في التراث : ٢٦٣/١ والقراءات القرآنية في الكليات للكفوي :٢٠٤ وقراءة أبي السمال العدوي :٦٩

قرأ الجمهور" زُلَفاً " بضم الزاي وفتح اللام وقرأ ابن السميفع " زُلْفاً " بضم الزاي وسكون اللام ([1]) .

وعلى ذلك فقراءة ابن السميفع تغاير قراءة الجمهور في حركة واللام ، فبينما جاءت مفتوحة في قراءة الجمهور ، جاءت ساكنة في قراءة ابن السميفع ، فما وجه القراء تين ؟

قال ابن جني في بيان وجه القراء تين : " وأما قراءة الجماعة " وزلَفاً من الليل " فعلى الظاهر نحو غُرفة وغُرَف وصُفة وصُفَف " ([2]) فهي جمع زلفة مثل : ظُلمة و ظُلَم . ومن قرأ زلْفا بسكون اللام فواحد ته زَلْفة إلا أنه جمعه جمع الأجناس المخلوقات كبُرة و بُرّ ، ودُرة ودُر وذلك أن الزلفة جنس من المخلوقات وإن لم يكن جوهراً كما أن الدرة والبرة جوهر جنس من الجواهر ([3]) . وعليه فقراءة ابن السميفع بإسكان اللام على جعله جنساً مثل : تمرة وتمْر([4]) .

ــ قال تعالى : " إنكم وما تعبدون من دون الله حصب جهنم " { الأنبياء :٩٨ }

قرأ الجمهور" حصَب " بفتح الصاد ، وقرأ ابن السميفع بإسكانها ([5]) وعلى ذلك فقراءة ابن السميفع تغاير قراءة الجمهور في حركة الصاد فبينما جاءت مفتوحة في قراءة الجمهور ، جاءت ساكنة في قراءة ابن السميفع ، فهل تبع ذلك فرق دلالي ؟

بالإحالة على بعض كتب التفسير وجدنا معنا هما واحداً قال العكبري : " يقرأ بسكون الصاد وهو مصدر حصبته إذا رميته والمصدر بمعنى المفعول كالمفتوح ([6]) فهما بمعنى واحد وهو ما يحصب به ، أي يرمى في النار ([7]) قال ابن جني في بيان وجه قراءة الإسكان : " فأما الحصْب بالصاد والضاد فالطرح فقراءة من قرأ " حضْب جهنم " ، " وحصْب جهنم " بإسكان الثاني منهما إنما هو على إيقاع المصدر موقع اسم

---

[1] ــ مختصر في شواذ القرآن :٩٣ وزاد المسير :٣٢٥/٤ والجامع :١١٠/٩

[2] ــ المحتسب :٣٣١/١ والبحر المحيط :٤٦٩/٦ والدر المصون ١٥٥/١٠والإتحاف : ٣٢٦

[3] ــ المحتسب :٣٣٠/١

[4] ــ إعراب القراءات الشواذ:٦٧٦/١ والتبيان :٧١٨/٢ وتفسير الرازي:٧٤/١٨

[5] ــ المحرر الوجيز ٤٧٥/٤

[6] ــ إعراب القراءات الشواذ: ١١٨/٢ والبحر المحيط : ٣٤٠/٦

[7] ــ الإتحاف : ٣٩٤

المفعول كالخلق في معنى المخلوق ، والصيد في معنى المصيد " (١) ، وقد كثر عنهم مجئ المصدر على فَعْل ساكن العين ، واسم المعول على فَعَل مفتوحها كالنفْض للمصدر والنفَض للمنفوض " (٢) .

وعليه فقراءة الإسكان " إما على أنه مصدر أريد به المفعول ، أو مصدر وصف به للمبالغة " (٣)

ـ قال تعالى : " وهم من بعد غلبهم سيغلبون " { الروم :٥٠ }

قرأ الجمهور " غلَبهم " بفتح اللام ، وقرأ ابن السميفع " غلْبهم" بإسكان اللام (٤) ، وعلى ذلك فقراءة ابن السميفع تغاير قراءة الجمهور في حركة اللام فبينما جاءت مفتوحة في قراءة الجمهور ، جاءت ساكنة في قراءة ابن السميفع ، فهل تبع ذلك فرق دلالي ؟

بالإحالة على بعض كتب التفسير والقراءات واللغة وجدنا أن قراءة الجمهور " غلَب " مصدر حيث قالوا : لمن الغَلَب والغلبة ، ولم يقولوا:لمن الغَلْب به وهو من المصادر المضمومة العين مثل: الطلب (٥) . قال الفراء : " وكلام العرب غلبته غلَبة فإذا أضافوا أسقطوا الهاء " (٦) .

أما قراءة ابن السميفع فوجدنا أنها تحتمل وجهين :

أحدهما : أن تكون تخفيفاً شاذاً . الثاني : أن تكون لغة في المفتوح كالظعْن والظعَن " (٧) ويمكن عزو التسكين إلى تميم وذلك قياساً على نظائره (٨) .

ـ قال تعالى : " أن يكون لهم الخيرة " { الأحزاب : ٣٦ }

---

[١] ـ المحتسب :٦٧/٢ والكشاف:٥٨٤/٢ وإملاء ما من به الرحمن ١٣٧/٢وروح المعاني :٤٧٢/١٢ والدر المصون : ١٩٩/٨

[٢] ـ المحتسب :٦٢/١ والتبيان ٩٢٨/٢

[٣] ـ القراءات الشاذة وتوجيهها من لغة العرب: ٦٩

[٤] ـ الدر المصون :٩ /٤٠ وتفسير اللباب :٤٧٢/١٢

[٥] ـ لسان العرب :غ ل ب

[٦] ـ معاني القرآن للفراء : ٣١٢٧

[٧] ـ الدر الصون :٦٣/١٤

[٨] ـ ينظر لسان العرب : ر غ د ، والبحر المحيط :٤٥٦/٦

قرأ الجمهور " الخيَرة " بفتح الياء ، وقرأ ابن السميفع " الخيْـرة " بسـكونها (١) ، وعلى ذلك فقراءة ابن السميفع تغاير قراءة الجمهور في حركة الياء فبينمـا جـاءت مفتوحة في قراءة الجمهور ، جاءت ساكنة في قراءة ابن السميفع ، فهل تبـع ذلـك فرق دلالي ؟

نقول : بالإحالة على بعض كتب التفسير والقراءات وجدنا أنه لا فـرق بينهمـا فـي الدلالة إذ هما بمعنى واحد وهو الاختيار ومرد ذلك هو اختلاف اللغـات ، والسـكون للتخفيف قال العكبري : " ويقرأ بسكون الياء وهي لغة ، والتسكين للتخفيف " (٢) .

ـ قال تعالى : " إني مسني الشيطان بنصب وعذاب " { ص : ٤١}

قرأ الأكثرون " بنُصْب " بضم النون وسكون الصاد ، وقرأ الحسن ، وابن أبي عبلة ، وابن السميفع ، والجحدري ، ويعقوب بفتحهما (٣) ، وعلى ذلك فقراءة ابن السـميفع تغاير قراءة الجمهور في حركة النون والصاد ، فبينما جاءت مضمومة النون وساكنة الصاد في قراءة الجمهور ، جاءت مفتوحة النون والصاد في قراءة ابـن السـميفع ، فهل تبع ذلك فرق دلالي ؟

نقول : اختلف العلماء في ذلك إلى رأيين :

أحدهما : أنهما بمعنى واحد فهما في المعنى سواء قال الفراء : " والنصْب والنصَـب بمنزلة الحزْن والحزَن ، والعدْم والعدَم ، والرشْد والرشَد ، والصـلْب والصـلَب " (٤) " والمراد النُصْب : الضر الذي أصابه " (٥) قال الجوهري : " والنصَب ما نصب فعبد من دون الله وكذلك النُصْب بالضم وقد يحرك قال الأعشى :

وذَا النُّصُـبَ المَنْصُـوبَ لا تَنْسُـكَنَّهُ . . . لعافيـةٍ واللَّـهُ رَبَّـكَ فاعْبُـدا (٦)

قال العكبري : " فيقرأ بفتحتين ، وبضمتين ، وبفتح الأول وسكون الثاني وبضم الأول وسكون

---

١ ـ الجامع :١٤/١٨٧ وفتح القدير :٦/٤٨

٢ ـ إعراب القراءات الشواذ ٢/٣١١ و لسا ن العرب :خ ي ر والبحر المحيط:٧/٥٥

٣ ـ زاد المسير : ٥/٤٤٥ وبصائر ذوي التمييز :١/٢٣٠

٤ ـ معاني القرآن :٢/٤٠٥:٤٠٦

٥ ـ زاد المسير : ٥/٤٤٥ و الدر المصون :٩/٣٥٩

٦ ـ الصحاح : ن ص ب والقاموس المحيط : ن ص ب ١/١٣٢والبيت من الطويل ديوانه : ٦٩

الثاني وكل ذلك لغات ([1]) كلها بمعنى واحد ([2]) ، " وهو التعب والمشقة " ([3]) .
وقد عزي الضم إلى بني أسد ، والفتح لأهل الحجاز وذلك قياساً على نظائره ([4])
الثاني : ذهب أنصاره إلى أن هناك فرقاً دلالياً بين القراءتين فجعلوا " النُصْب " بتسكين الصاد وضم النون : الشر ، وبتحركها بالفتح : الإعياء قاله أبو عبيدة " ([5]) قال ابن منظور : " النَصَب : الإعياء .. والنُصْب والنُصُب : الداء والبلاء والشر " ([6]) .
ـ قال تعالى : " وغدو على حرد قادرين " { القلم : ٢٥ }
قرأ الجمهور " حرْ د " بسكون الراء ، وقرأ أبو العالية ، وابن السميفع بفتحها ([7]) .
وعلي ذلك فقراءة ابن السميفع ـ ومن معه ـ تغاير قراءة الجمهور في حركة الراء ، فبينما جاءت ساكنة في قراءة الجمهور ، جاءت مفتوحة في قراءة ابن السميفع ، فهل تبع ذلك فرق دلالي ؟
نقول : إن الحرْد بإسكان الراء وفتحها بمعنى واحد وهو الانفراد والانعزال قال السمين الحلبي : " الحرْ د والحرَد ، الانعزال يقال : حرَ د بالفتح يحرُ د بالضم حروداً وحرْداً أو حرَداً : انعزل ، ومنه كوكب حارد أي منفرد قال الأصمعي : هي لغة هذ يل " ([8]) ، وبناء على اتحادهما معنى فهما لغتان قال الخليل : " والحرْد والحرَد لغتان " ([9]) ، وقال ابن الجوزي : " وفيها لغتان : حرْد وحرَد كما يقال : الدرْك والدرَك " ([10]) ، وقد وصف الفيومي التسكين بأنه أكثر ، فقال : " حرِد حرَداً مثل : غضب غضباً وزناً ومعنى ، وقد يسكن المصدر قال ابن

---

[1] ـ إعراب القراءات الشواذ : ٣٩٧/٢
[2] ـ الكشاف ٢٧٦/٣ وفتح القدير :٤٣٦/٤
[3] ـ إتحاف فضلاء البشر: ٤٧٧
[4] ـ ينظر : التبيان :١١٠١/٣ والبحر المحيط : ١٠٥/٧ والإتحاف :٤٣٤
[5] ـ إعراب القرآن للنحاس: ٣٥٢/٢ وزاد المسير:٤٤٥/٥
[6] ـ لسان العرب : ن ص ب
[7] ـ الجامع :٤٥٨/١٨ وفتح القدير :٢٨٠/٧
[8] ـ الدر المصون :٤٠٥/١١ والصحاح :ح ر د
[9] ـ العين : ٢٠٧/١ ح ر د والبحر المحيط : ٣١٢/٨
[10] ـ زاد المسير :٦٠/٦والكشاف : ٤١٥ وإعراب القراءات الشواذ: ٦٠٩/٢

الأعرابي : والسكون أكثر" [١] في حين وجدنا ابن دريد يصف التحريك بالخطأ فيقول : " والحرْد أيضاً بسكون الراء ، الغضب وتحريكها خطأ " [٢] .

ولعل ذلك فيه شيء من مجانبة الصواب إذ التحريك ورد عن العرب ؛ لأن ما ورد على وزن فعْل بفتح الفاء وسكون العين يجوز فيه تفريع آخر ، وهو فتح عينه إذ كان أحد حروف الكلمة حرفًا من حروف الحلق ، فتصير فَعْل إلى فَعَل مثل : نَهْر فيقال فيها : نهَر [٣] .

قال تعالى : " من ثلثي الليل ونصفه وثلثه " { المزمل : ٢٠ }

قرأ الجمهور " ثُلُثي " بضم اللام وقرأ الحسن ، و شيبة ، وأبو حيوة ، وابن السميفع ، وهشام ، وابن مجاهد عن قنبل بإسكانها [٤] ، وعليه فقراءة ابن السميفع ــ ومن معه ــ تغاير قراءة الجمهور في حركة اللام فبينما جاءت مضمومة في قراءة الجمهور ، جاءت ساكنة في قراءة ابن السميفع ، فهل تبع ذلك فرق دلالي ؟

وبالإحالة على بعض كتب التفسير واللغة وجدنا أن العلماء انقسموا قسمين : الأول يرى أنصاره أن معناهما واحد ، وأن الإسكان والضم يرجعان إلى الاختلاف اللهجي قال أبو حيان : " والجمهور بالضم وهي لغة الحجاز وبني أسد قاله النحاس من الثلث إلى العشر [٥] ، وطريقة نسبة اللهجتين في كلام أبي حيان فيها تأمل ونظر فهل معنى كلامه أن الإسكان لأهل الحجاز ، والضم على الإتباع لبني أسد أم أن قلنا الطريقتين فيهما معاً ؟

الواقع والشواهد المعروفة التي بين أيدينا تؤيد الرأي الأول [٦] .

الثاني : يرى أنصاره : أن الضم أصل والإسكان للتخفيف [٧] قال الزجاج : " هي لغة واحدة والسكون تخفيف " [١] .

---

[١] ــ المصباح :ح ر د
[٢] ــ جمهرة اللغة :٢٥١/١ح ر د
[٣] ــ ينظر ظواهر لغوية في الأمثال العربية د/ عبد التواب الأكر ت :١٤٤
[٤] ــ ينظر: مختصر في شواذ القراءات : ١٦٤والدر المصون : ١٠ / ٥٢٩ وروح المعاني ٣٩٠/٢١
[٥] ــ البحر المحيط : ١٨١/٣
[٦] ــ قراءة الإتباع بين الابتداع والإتباع د/عبد الفتاح أبو الفتوح :٦١
[٧] ــ ينظر: البحر المحيط :٣٧٤/١٠ والدر المصون : ١٠/ ٥٢٩ والإتحاف : ٥٦١

ـ قال تعالى : " يخرج من بين الصلب والترائب " { الطارق : ٦ }

قرأ الجمهور " الصُلْب " بضم الصاد ، وسكون اللام . وقرأ ابن أبي عبلة ، وابن مقسم ، وأهل مكة ، وعيسى بضمهما ، وقرأ اليماني بفتحهما [٢] ، وروي عنه أنه قرأ بضم الصاد واللام جاء في زاد المسير : " قرأ ابن مسعود ، وابن سيرين ، وابن السميفع وابن أبي عبلة " الصُلُب " بضم الصاد واللام جميعاً " [٣] ، وعلى ذلك فقد جاء عن ابن السميفع قراءتان :

إحداهما : على وزن فَعَل بفتح الفاء والعين ، والثانية على وزن فُعُل بضمهما ومن هنا فكلا القراءتين تغايرا قراءة الجمهور في حركة الصاد واللام ، فهل تبع ذلك اختلاف في الدلالة ؟

نقول : إنها جميعاً بمعنى واحد فهي لغات قال البيضاوي : " وقرئ الصَلَب ـ بفتحتين ـ والصُلُب ـ بضمتين ـ وفيه لغة رابعة وهي صالب " [٤] قال الزمخشري : "وفيه أربع لغات : صُلْب ، وصُلُب ، وصَلَب ، وصالب " [٥] على وزن قالب ، وهو قليل الاستعمال [٦] .

وقد عزا الفراء الصُلْب إلى أهل الحجاز ، والصَلَب إلى بني تميم ، وأسد [٧] وعليها جاء قول العجاج :

في صَلَبٍ مثلِ العِنانِ المُؤْدَمِ [٨]

وصُلُب يمكن عزوها إلى أسد ، وصالب يمكن عزوها إلى قيس وهذيل وعليها جاء قول العباس :

تُنْقَلُ مِنْ صالَبٍ إِلَى رَحِمِ [٩]

---

[١] ـ البحر المحيط :١٨١/٣

[٢] ـ البحر المحيط :٨ /٤٦٣ والدر المصون :٧٥٩/١٠ وفتح القدير :٤٦٦/٧

[٣] ـ زاد المسير :١٤٥/٥

[٤] ـ تفسير البيضاوي :٣٨٩/٥ وتفسير الرازي ٤٥٠/١٦

[٥] ـ الكشاف :٥٠٤/٤

[٦] ـ ينظر : الجامع :٥/٢٠ ولسان العرب : ص ل ب وتفسير اللباب :٢٩٦/١٦

[٧] ـ لغة تميم :٢٤٦

[٨] ـ من الرجز ديوانه ٢٩٣

[٩] ـ صدر بيت من المنسرح عجزه : إذا مَضَى عالمٌ بدا طبَقٌ ينظر لسان العرب : ص ل ب

وقول الآخر :

كَأَنَّ حُمَّى بِكَ مَغْرِيَّةٌ . . . بَيْنَ الحَيازيم إلَى الصَّالَبِ (١)

وبعد فقد تبين للباحث أن قراءة ابن السميفع قد جمعت بين التحريك والإسكان في الكلمات الثلاثية التي احتملت قراءتها تحريك العين وإسكانها ، ومن ثم فيمكن القول : بأن قبائل غرب الجزيرة تلك القبائل المتحضرة لم تؤثر المقاطع المفتوحة كما أنها لم تنفرد بالمقاطع المغلقة وإنما جمعت بينهما بدليل حفاظها على استعمال اللغتين اللغة الأولى الأصل ، والثانية لغة التخفيف . كذلك يمكن القول : بأن إيثار المقاطع المفتوحة يعد مرحلة متقدمة في اللغة ، وإيثار المقاطع المغلقة مرحلة متأخرة فهو مظهر من مظاهر التطور اللغوي .

* المبحث الخامس : التقاء الساكنين

من القواعد المقررة في اللغة العربية أنه لا يجوز التقاء صامتين ساكنين في كلامهم أو كما عبر عنه النحاة على غير حدهما (٢) ، وتخلص العربية من التقاء الساكنين يفسره النظام المقطعي للعربية الفصحى حيث يجيز هذا النظام أن يختم المقطع بصوتين صامتين في حال الوقف ، أي في المقطعين الخامس والسادس (ص + ح + ص ص ، ص + ح ح + ص ص) أما المقطع الرابع المكون من (ص + ح ح + ص) وهو ما يعتبره العرب أيضاً صورة من صور التقاء الساكنين فقد حاولت اللغة العربية أن تتخلص منه ما وجدت إلى ذلك التخلص سبيلاً ، وذلك كما في نحو الأمر من قال بدلاً من قول وقل أما الاستثناء الوحيد هو أن يترتب على تقصير الحركة الطويلة لبس كما في دابّة وشابّة ؛ إذ التقصير يؤدي إلى أن تلتبس صيغة اسم الفاعل باسم المرة وغيرها ، فوجه منع التقاء الساكنين هو " حرص العرب على تجنب كل ما

---

١ ــ البيت من الطويل ولم أعثر على قائله ، ينظر لسان العرب : ص ل ب

٢ ــ ينظر اللباب للعكبري : ١/ ١١٠

يستشعر ثقله في لغتهم " [١] ، وقد شاعت ظاهرة تجاور الصوامت في النطق وأداؤها أداء متأنياً في لهجة قريش [٢] .

وبالتتبع لقراءة ابن السميفع وجد أنها قد حفظت لنا نموذجاً لهذه الظاهرة قال تعالى : " فتمنوا الموت إن كنتم صادقين " { الجمعة : ٦ }

" قرأ العامة " فتمنوُا الموت " بضم الواو. . وقرأ ابن السميفع ، وابن يعمر ، وابن أبي إسحاق بكسرها.. وابن السميفع أيضاً بفتحها " [٣] .

من هذا يتضح لنا أنه قد ورد عن ابن السميفع قراءتان :

إحداهما : بالكسر علي أصل التخلص من التقاء الساكنين .

الثانية : بالفتح طلباً للتخفيف أما قراءة العامة بالضم فعلى الأصل ؛ لأن الأصل في واو الجماعة (واو الضمير) الضم . والذي نقوله : إن هذه القراءات الثلاث لغات قال ابن جني : " في هذه الواو ثلاث لغات : الضم والكسر وحكى أبو الحسن فيها الفتح .. والحركة في جميعها لسكون الواو وما بعدها والضم أفشى ثم الكسر ثم الفتح [٤] ، وإنما كان الضم أقوى ؛ لأنها واو جمع فأرادوا التفريق بينها وبين واو " أو " و" لو" ؛ لأن تلك مكسورة نحو قول الله سبحانه : " لو اطلعت عليهم [٥] ، ومنهم من يضمها فيقول : " لوُ اطلعت " كما كسر أبو السمال وغيره من العرب واو الجمع تشبيهاً لها بواو " أو" ، وأما الفتح فأقلها ، والعذر فيه خفة الفتحة مع ثقل الواو ، وأيضاً فإن الغرض في ذلك إنما هو التبليغ بالحركة لاضطرار الساكنين إليها ، فإذا وقعت من أي أجناسها كانت أقنعت في ذلك .. " [٦] .

---

[١] ــ ينظر خصائص اللغة العربية ا . د / محمد حسن جبل : ١١٥

[٢] ــ أثر القراءات في الأصوات والنحو : أ . د . /عبد الصبور شاهين : ٤٠٧

[٣] ــ الدر المصون :٣٣٤/١٠ ومختصر في شواذ القراءات : ١٥٦ والفتوحات الإلهية :٣٤٢/٤

[٤] ــ المحتسب : ٥٤/١

[٥] ــ الكهف : ١٨

[٦] ــ المحتسب : ٥٥/١ ، ٣١٩/٢

الفصل الثاني : الخصائص الصرفية

* المبحث الأول : بنية الفعل وأثرها في التراكيب

يقصد بهذا دراسة أثر اختلاف ضبط البنية على التراكيب من حيث التجرد و الزيـــادة ، والإسناد للفاعل والمفعول عند حلوله محل الفاعل .

@ أولاً : من حيث التجرد والزيادة

لقد جمعت قراءة ابن السميفع بين صيغتي المجرد والمزيد في كثير من الأفعال ، ولا شك أن لذلك أثراً على التركيب ويتضح ذلك من خلال عرض الأمثلة والنماذج من كلتـــا الصـــيغتين كما يلي :

١ــ فعل وأفعل :

لقد حفظت لنا قراءة ابن السميفع بعض الأمثلة التي ترددت بين فعل وأفعل هي :

ــ قال تعالى : " ذهب الله بنورهم وتركهم في ظلمات لا يبصرون " { البقرة : ١٧ }

قرأ الجمهور " ذهب " ، وقرأ اليماني " أذهب " (١) وعليه فقراءة اليماني تغاير قـــراءة الجمهور في البنية فهل بينهما فرق دلالي ؟

نقول : وبالإحالة على بعض كتب التفسير واللغة نطالع أن العلماء اختلفوا في ذلـــك إلى رأيين :

أحدهما : أنهما بمعنى واحد وأنهما لغتان يقال : ذهب وأذهب قال الرازي : " وذهـــب وأذهب لغتان من الذهاب وهو زوال الشيء " (٢) .

الثاني : فرق بعضهم بين ذهب وأذهب في المعنى فقال : " والفرق بين أذهب وذهـــب به أن معنى أذهبه أزاله وجعله ذاهباً ، ويقال : ذهب به إذا استصحبه ومعنى به معـــه وذهب السلطان بماله ، أخذه قال تعالى : " فلما ذهبوا به " والمعنى أخـــذ الله نـــورهم وأمسكه " (٣)

ــ قال تعالى : " ما كان للمشركين أن يعمروا مساجد الله " { التوبة : ١٧ }

---

١ ــ روح المعاني : ١٦٧/١ والبحر المحيط : ٨٦/١ وهميان الزاد : ١٣٥/١

٢ ــ تفسيره : ٣٤٨/١

٣ ــ الجامع لأحكام القرآن : ٢١٣/١

قرأ الجمهور " يَعمروا " بفتح الياء وضم الميم من عمر يعمر، وقرأ ابن السميفع " يُعمروا " بضم الياء من أعمر يعمر ، أي يجعلون لها من يعمرها " (١) وعليه فقراءة ابن السميفع تغاير قراءة الجمهور بنية ؛ ذ هي من عمر الثلاثي في حين قراءة ابن السميفع من أعمر الرباعي والمعنى واحد وهو أنْ يعينوا على عمارته (٢) . قال العكبري : " يقرأ بضم الياء وكسر الميم وماضيه أعمر ، أي مكن من عمارته كما يقال : ألحمتك عرضه " (٣) .

ــ قال تعالى : " ومنهم من يقول ائذن لي ولا تفتني " { التوبة : ٤٩ }

قرأ الجمهور " تَفتِني" بفتح التاء الأولى وكسر الثانية ، وقرأ عيسى بن عمر " تُفتني " بضم التاء الأولى من أفتن قال أبو حاتم : هي لغة تميم ، وهي أيضاً قراءة ابن السميفع ، ونسبها مجاهد إلى إسماعيل المكي " (٤) .

وعليه فقراءة ابن السميفع تغاير قراءة الجمهور بنية ،فبينما قراءة الجمهور من فتن الثلاثي .نجد قراءة ابن السميفع من أفتن الرباعي ، فهل تبع ذلك خلاف دلالي ؟

نقول : إن فتن وأفتن بمعنى واحد وأنهما لغتان وقد نص الخليل على كونهما بمعنى واحد معضداً كلامه بقول الشاعر:

لَئِنْ فَتَنَتْنِي فَهِيَ بالأَمْسِ أَفْتَنَتْ . . . سَعِيداً فَأَمْسَى قَدْ قَلا كُلَّ مُسْلِمٍ (٥)

وقال الفارابي : " أفتنه وفتنه بمعنى " (٦) ، وقد عزا الفراء فتن لأهل الحجاز ، وأفتن لأهل نجد فقال : " أهل الحجاز يقولون : فتنت الرجل ، وأهل نجد يقولون : أفتنته " (٧) ، وقد وافق الأزهري الفراء في هذا العزو ذاكراً أن أكثر أهل اللغة أجازوا اللغتين (٨)

---

١ ــ فتح القدير :٢٣٠/٣ وتفسير اللباب :٢٤٠/٨

٢ ــ البحر المحيط :١٩٨/٤ والدر المصون :٥٦/٦

٣ ــ إعراب القراءات الشواذ : ٦١٠/١

٤ ــ البحر المحيط :١٩٨/٤ والدر المصون :٥٧/٦

٥ ــ البيت من الوافر وهو لأعشى همدان ينظر العين:١٢٨/٨ ، واللسان: ف ت ن والبحر المحيط : ١٦٨/٦

٦ ــ ديوان الأدب :٢ /٣٣٤ ف ت ن وتفسير الرازي :٤٧/٨ وروح المعاني :٢٥٤/٧

٧ ــ معاني القرآن : ٣٩٤/٢

٨ ــ تهذيب اللغة :٢٩٨/١٤ ف ت ن والمحرر الوجيز :٣٢٦٣ وإعراب القراءات الشواذ : ٦١٩/١ ولسان العرب : ف ت ن

غير أنا نجد النحاس ينقل عن الفراء أن أ فتن لغة تميم ، وربيعة وقيس ، وأسد وجميع أهل نجد ([1]) .

ولا تعارض في ذلك ؛ لأن أهل نجد يصدق على هذه القبائل وإن كانت ديارهم بها ، وقد أنكر الأصمعي أفتن واعترض على قول أعشى همدان الذي جمع في شعره بين اللغتين ، ووصفه بأنه مخنث فلا يلتفت إليه ([2]) . لكن هذه اللغة التي أنكر ها الأصمعي نص عليها كثير من علماء اللغة ، وجاءت في القراءات القرآنية ـ كما سبق ـ فلا داعي إلى إنكارها ، وقد وصف الأزهري فتَن بأنها لغة ضعيفة ، فقال : " وأما فتنته ففَتَن فهي لغة ضعيفة " ([3]) .

ـ قال تعالى : " قالا ربنا إننا نخاف أن يفرط علينا أو أن يطغى " { طه : ٤٥ }

قرأ الجمهور " يَفرُط " بفتح الياء وضم الراء ، وقرأ ابن عمر ، وابن السميفع ، وابن يعمر ، وأبو عبلة " يُفرِط " برفع الياء وكسر الراء ، وقرأ عكرمة ، وإبراهيم النخعي " يَفْرَط " بفتح الياء والراء ، وقرأ أبو رجاء العطاردي ، وابن محيصن " يُفرَط " برفع الياء وفتح الراء " ([4]) ، ففي " يفرط " أربع قراءات لا يعنينا منها سوى قراءة ابن السميفع ، وهي تخالف قراءة الجمهور فبينما هي على بناء فرك بوزن فعل نجد قراءة ابن السميفع على بناء أفرط بوزن أفعل قال العكبري : " يقرأ بضم الياء وكسر الراء من أفرط في الشيء : إذا زاد " ([5]) .

ـ قال تعالى : " يوم ترونها تذهل كل مرضعة عما أرضعت " { الحج : ٢ }

قرأ العامة " تَذْهَلُ " بفتح التاء والهاء من ذهل عن كذا يذْهَل ، وقرأ ابن أبي عبلة واليماني " تُذْهِل " بضم التاء وكسر الهاء ونصب كلَ على المفعولية من أذهله عن كذا يذهله عداه بالهمزة " ([6]) . وعليه فقراءة اليماني تغاير قراءة الجمهور بنية فبينما

---

[1] ـ إعراب القرآن : ٤٨٥/١

[2] ـ ينظر : جمهرة اللغة :٢٥/٢ ف ت ن .

[3] ـ تهذيب اللغة :٢٩٨/١٤ ولسان العرب : ف ت ن .

[4] ـ زاد المسير :٣٠٦/٤

[5] ـ إعراب القراءات الشواذ :٧٢:٧١/٢ والكشاف :٥٣٨/٢ والجامع :٢١٠/١١ والبحر المحيط :٢٤٦/٥ وفتح القدير : ٣٦٨/٣

[6] ـ الدر المصون : ٢٢٣/٨

قراءة الجمهور على البناء للفاعل من ذهل ، نجد قراءة اليماني من أذهل الرباعي أما في المعنى فلا فرق بينهما .

ــ قال تعالى : " أن أسر بعبادي إنكم متبعون " { الشعراء : ٥٢ }

قرأ الجمهور " أسر " بقطع الهمزة ، وقرأ اليماني " أن سر " أمر من سار " (١) ، وعليه فقراءة ابن السميفع تغاير قراءة الجمهور بنية ، فبينما قراءة الجمهور على بناء " أسر " عَلَى وزن أفعل. نجد قراءة ابن السميفع على بناء " سر" على وزن فل ، فهل تبع ذلك اختلاف في الدلالة ؟

وبالإحالة على بعض كتب التفسير واللغة وضح لنا أن قراءة الجمهور من أسرى الرباعي بمعنى سار ليلاً ، أما قراءة اليماني فهي من سار الثلاثي ومعناه ـ أيضاً ـ سار ليلاً قال النحاس : " يقال : سرى وأسرى : إذا سار بالليل " (٢) ، وسرى وأسرى لغتان (٣) وقد عزيت صيغة أسرى إلى أهل الحجاز ، وسرى لغيرهم(٤) . وباللغة الأولى جاء قول حسان :

حَيِّ النَّضِيرَةَ ربَّةَ الخِدْرِ . . . أَسْرَتْ إِلَيكَ ولَمْ تَكُنْ تُسْرِي (٥)

وبالثانية جاء قول امرئ القيس :

سَرَيْت بِهِم حَتَّى تَكِل مَطِيُّهُم (٦)

غير أنَّا نجد ابن عادل في تفسيره يذكر رأيين حيث قال : " والقراءتان مأخوذتان من لغتي هذا الفعل فإنه يقال : سرى ومنه " والليل إذا يسر" (٧) ، وأسرى ومنه " سبحان الذي أسرى بعبده ليلاً " (٨) وهل هما بمعنى واحد أو بينهما فرق خلاف ، فقيل : هما

---

[١] ــ مختصر في شواذ القرآن : ١٠٨ والبحر المحيط : ٤٠٤/٧ وروح المعاني : ١٤/ ٢١٥ والبيضاوي : ٤٢١/٤

[٢] ــ معاني القرآن للنحاس : ١٩٩/٢

[٣] ــ تفسير الرازي : ١٤/ ١٠

[٤] ــ لسان العرب والمصباح : س ر ى وتفسير النسفي : ٤٧٠/٢ واللهجات العربية في التراث : ٦٣٠/٢

[٥] ــ البيت من بحر : الكامل ديوانه : ٥٧

[٦] ــ شطر البيت من الطويل وصدره: وحتى الجياد ما يقدن بأرسان وهو في ديوانه: ٨٤ .

[٧] ــ الفجر: : ٤

[٨] ــ الإسراء : ١

بمعنى واحد وهو قول أبي عبيد ، قيل : أسرى لأول الليل وسرى لآخره وهو قول الليث " (١) .

ـ قال تعالى : " ما تكن صدورهم " { النمل : ٧٤ }

قرأ الجمهور" تُكِن " بضم التاء وكسر الكاف ، وقرأ ابن محيصن ، وحميد ، وابن السميفع " تَكُن " بفتح التاء وضم الكاف " (٢) ، فابن السميفع ـ ومن معه ـ قد خالفوا قراءة الجمهور بنية ، فبينما جاءت قراءة الجمهور على بناء تُكِن من أكن على وزن أفعل ، جاءت قراءة ابن السميفع على بناء تَكُن من كن على وزن فعَل فهل تبع هذا فرق دلالي ؟

نقول : إن معنى القراءتين متحد مع اختلافهما بنية قال السمين : " العامة على ضم تاء المضارعة من أكن قال تعالى : " أو أكننتم " (٣) .. وابن السميفع بفتحها وضم الكاف يقال : كننته و أكننته بمعنى أخفيت وسترت " (٤) ، قال البناء: " تَكُن بفتح تاء المضارعة ، وضم الكاف من كن الشيء : ستره والجمهور من أكنه: أخفاه " (٥) .

في حين فرق بعضهم بينهما في الدلالة ، فجعل قراءة الجمهور من أكننت بمعنى ستْر الشيء إخفاءه في النفس ، وقراءة ابن السميفع من كننت بمعنى ستْر الشيء في غير النفس قال ابن جني : " المألوف في هذا أكننت الشيء : إذا أخفيته في نفسك ، وكننته ، إذا سترته بشيء ، فأكننت كأضمرت ، وكننت كسترت ، فأما هذه القراءة " تكن صدورهم " فعلى أنه أجرى لها مجرى الجسم الساتر لها مبالغة ؛ وذلك لأن الجسم أقوى من العرض وهذا نحو قوله :

وحاجَةٍ دُونَ أُخْرَى قد عَرَضْتُ لَها . . . جَعَلْتُها لِلتي أَخْفَيْتُ عُنْوَانا " (٦)

---

١ ـ تفسير اللباب : ٩/ ١٤٣

٢ ـ المحرر الوجيز : ١٧٥/٥ والمحتسب :١٤٤/٢ ومختصر في شواذ القرآن : ١٢والبحر المحيط :٧ / ٤٩٣ وروح المعاني : ١٥ /٢٤٢ وتفسير اللباب : ١٢ /٣٤٨

٣ ـ البقرة : ٢٣٥

٤ ـ الدر المصون ٥٩٩/٨

٥ ـ إتحاف فضلاء البشر : ٤٣١

٦ ـ البيت من الطويل وهو لسوار بن المضرب لسان العرب :ع ن ن ، وبلا نسبة في شرح ديوان الحماسة : ٤١٧/١ وبرواية : سَنَحْت .

فأجرى ما يخفيه ويبرزه البوح به مجرى ما يدرك باللمس تنويهاً بـــه ، ومبـــاداة للحـــس بإدراكه " (١) يقول العكبري : " يقرأ بفتح التاء ، وضم الكاف وماضيه كننت بغير همزة وهذا يختص بما يُستر في غير النفس ، و أكننت في النفس إلا أنه شبهه ها هنا بمـــا يستر من الأشياء المشاهدة وجعل الثوب كالثوب ونحوه " (٢) .

ــ قال تعالى : "وإنك لتهدي إلى صراط مستقيم " {الشورى :٥٢}

قرأ الجمهور " لتَهدي" على البناء للفاعل ، وقرأ ابن حوشب على البناء للمفعـــول ، وقرأ ابن السميفع بضم التاء وكسر الدال من أهدى " (٣) .

وعليه فقراءة ابن السميفع تغاير قراءة الجمهور بنية ، فبينما جاءت قراءة الجمهـــور على البناء للفاعل من هَدى ، نجد قراءة ابن السميفع من أهدى الربـــاعي (٤) ، فهـــل بينهما فرق دلالي ؟

نقول : بالإحالة على بعض كتب التفسير واللغة وجد أنهما بمعنى وأنهمـــا لغتـــان ، وقد عزا الفيومي الصيغة المتعدية بنفسها ، وسكت عن المتعدية بحرف ،، فقـــال : " هديته الطرق أهديه هداية : هذه لغة الحجاز ، ولغة غيرهم يتعدى بـــالحرف " (٥) ، " وأما هديت العروس إلى زوجها فلا بد فيه من اللام ؛ لأنه بمعنى زففتها إليه ، وأمـــا أهديتُ إلى البيت هدْياً فلا يكون إلا بالألف ؛ لأنه بمعنى أرسلت فلذلك جاء على أَفْعلتُ " (٦) . وقد عزاها أبو علي إلى قيس (٧) والفيومي إلى قيس عيلان (٨) ، غيـــر أنـــا نجد بعضهم أشار إلى أنهما لهجتان دون غزو (٩) .

ــ قال تعالى : " وما ألتناهم من عملهم من شيء " { الطور : ٢١ }

---

١ ــ المحتسب :١٤٤/٢

٢ ــ إعراب القراءات الشواذ: ٢٤٥/٢ والتبيان :٢ /١٠١٣

٣ ــ فتح القدير :٣٩٣/٦ ومثلها قراءة "إنك لتهدي من أحببت " القصص :٥٦ ينظر البحر المحيط :٤٩١/٦

٤ ــ الدر المصون :٥٤٩/٩

٥ ــ المصباح المنير : هـــ د ى

٦ ــ لسان العرب :ه د ى

٧ ــ الحجة لأبي علي :١٣٨/١ وأساس البلاغة :١٠٥٤ والبحر المحيط : ٥٢/٧ والدر المصون : ٥٤٩/٩

٨ ــ ينظر :المصباح المنير : هـــ د ى

٩ ــ ينظر جمهرة اللغة :٤٣٨/٣

قرأ نافع وأبو عمرو وابن عامر وعاصم وحمزة والكسائي " ألَتناهم " بالهمزة وفتح اللام ، وقرأ ابن كثير " ألِتناهم " بكسر اللام وروي ابن شبنوذ عن قنبل عنه " لِتناهم " بإسقاط الهمزة مع كسر اللام ، وقرأ أبو العالية ، وأبو نهيك ، ومعاذ القارئ بإسقاط الهمزة مع فتح اللام ، وقرأ ابن السميفع " آلَتناهم " بمد الهمزة وفتحها (١) ، وعليه فقراءة ابن السميفع تغاير قراءة الجمهور بنية فهل بينهما فرق دلالي ؟

وبالإحالة على بعض كتب التفسير واللغة وضح لنا أنهما بمعنى واحد ، وأنهما لغتان وما حدث في قراءة ابن السميفع ما هو إلا إشباع لحركة الهمزة فتولدت حركة من جنسها قال القرطبي : "وعن أبي هريرة "آلتناهم" بالمد قال ابن الأعرابي ألته يألته ألتاً وآلته يؤلته إيلاتاً ، ولاته يليته ليتاً كلها : إذا نقصه " (٢) ، وقال ابن جني : " يقال : ألته ألْتاً وآلته يؤلته إيلاتاً ، ولاته يليته ليتاً كلهن بمعنى واحد ، أي نقصه " (٣) ، وقد أنكر سهيل " آلت " لكن كلامه قوبل بالرفض ؛ لنقل أهل اللغة آلت قال السمين : " قال سهل : لا يجوز فتح اللام من غير ألف بحال ؛ ولذلك أنكر آلتناهم بالمد ، وقال : لايدل عليها لغة ولا تفسير . وليس كما زعم بل نقل أهل اللغة آلت يؤلت " (٤) ، وعليها جاء قول الرسول صلى الله عليه وسلم : " من أولت يولت أو من آلت يؤلِت إن كان مهموزاً قال القتبي ولم أسمع هذه اللغة إلا من هذا الحديث (٥) قال العكبري : " يقرأ بالمد قيل ماضيه آلته ممدوداً لغة في ألتناهم والجيد أن يكون عرضناهم لذلك إلا أنه أشبع الفتحة فنشأت الألف " (٦) .

ـ قال تعالى : " أفرأيتم ما تمنون " { الواقعة : ٥٨ }

قرأ الجمهور "تُمنون" بضم التاء ، وقرأ أبو السمال ، وابن السميفع ، وأشهب العقيلي "تَمنون" بفتح التاء " (٧) . وعليه فقراءة ابن السميفع ـ ومن معه ـ تغاير قراءة

---

١ ـ زاد المسير : ٤٣١/٥
٢ ـ الجامع : ٦٧/١٧
٣ ـ المحتسب : ٢٩٠/٢
٤ ـ الدر المصون : ١٠/ ٧٣ والبحر المحيط :١٤٩/٨
٥ ـ غريب الحديث لابن قتيبة : ٣٩٥/١ والنهاية : ٥٠٠/٥
٦ ـ إعراب القراءات الشواذ : ٥١٦/٢ والكشاف ٢٤/٤ والفتوحات الإلهية : ٢١٦/٤ وفتح القدير : ٩٨/٥
٧ ـ البحر المحيط : ٣١١/٨ والجامع ٢١٦/١٧ وفتح القدير :١٣٣/٧

الجمهور بنية ، فبينما قراءة الجمهور على بناء " أمنى" على وزن أفعل . نجد قراءة ابن السميفع على بناء " مَنَى" على وزن فَعَل ، فهل تبع ذلك اختلاف في الدلالة ؟

نقول : اختلف العلماء في ذلك إلى رأيين :

أحدهما : أنهما بمعنى واحد وأن هذا راجع إلى اختلاف اللهجات قال أبو حيان : " وهما لغتان : أمنى ومنَى ، وأمذى ومذى ، يُمني ويَمني ، ويمذي ويَمذى " (١) ، فعلى هذا القول القراءتان بمعنى واحد إلا أن هذه لغة من الثلاثي ، وقراءة الجمهور من الرباعي وهي أكثر وأجود (٢) .

الثاني : فرق أنصاره بين القراءتين فجعلوا أمنى إذا أنزل عن جماع ، ومنى إذا أنزل عن الاحتلام ، وقد صرح " القرطبي" بهذا الفرق فقال : " فرق بعضهم بين القراءتين فجعل أمنى إذا أنزل عن جماع ، ومنى إذا أنزل عن الاحتلام " (٣) .

ـ قال تعالى : " والليل إذ أدبر " { المدثر : ٣٣ }

قرأ نافع وحمزة وحفص " إذ " ظرفاً لما مضى من الزمان ، " أدبر " بزنة أكرم ، والباقون " إذا " ظرفاً لما يستقبل " دبر " بزنة ضرب ، وقرأ ابن السميفع " إذا أدبر " بألفين وكذلك هي في مصحف عبد الله وأبي (٤) ، فقراءة ابن السميفع تخالف قراءة العامة بنية لكن معناهما واحد أو مختلف ؟

نقول : اختلف العلماء في معنى القراءتين إلى رأيين :

أحدهما : أنهما بمعنى واحد يقال : دبر الليل وأدبر، ودبر الصيف وأدبر فهما بمعنى ولّى فهما لغتان قال العكبري : " أما دبر وأدبر فلغتان " (٥) .

---

١ ـ البحر المحيط : ٣١١/٨

٢ ـ ينظر: معاني القرآن للفراء:١٢٨/٣ وأدب الكاتب :١٣١ وإعراب القرآن :٣٣٨/٤ وإعراب القراءات الشواذ: ٢/ ٥٥٥ واللسان م ن ى

٣ ـ الجامع :٢١٦/١٧ وفتح القدير :١٣٣/٧

٤ ـ تفسير اللباب : ٨١/١٦ وينظر الجامع : ٨٤/١٩ وفتح القدير : ٣٣١/٥ .

٥ ـ إعراب القراءات الشواذ : ٦٤٤/٢ وينظر معاني القرآن للأخفش : ٧١٩/٢ وحجة القراءات : ٧٣٤ والفتوحات الإلهية : ٤٤٢/٤ .

الثاني : أنهما مختلفان في المعنى فدبر بمعنى تبع وخلف ، وأدبر بمعنى ولّى وذهب يقال : دبرني فلان جاء خلفي [١] قال قطرب : " من قرأ دبر فيعنى أقبل ومنه قول العرب : دبرني فلان إذا جاء من خلفي قال أبو عمرو وهي لغة قريش " [٢] .

لكن ما عليه أكثر أهل العلم أنهما لغتان بمعنى واحد قال الطبري : " قد اختلف أهل العلم بكلام العرب قي ذلك فقال بعض الكوفيين : هما لغتان. . وقال بعض البصريين : دبر بمعنى خلف ، وأدبر بمعنى ولى والصواب من القول ـ عندي ـ أنهما لغتان ، وذلك أنه محكي عن العرب قبح الله ما قبل فيه وما دبر وأخرى أن أهل التفسير لم يميزوا بين القراءتين وذلك دليل على أنهم فعلوا ذلك ؛ لأنهما بمعنى واحد " [٣] ، ومن قبله قال الفراء : " ولا أراهما إلا لغتين يقال : دبر النهار والشتاء والصيف وأدبر وكذلك قبل وأقبل فإذا قالوا : أقبل الراكب ، وأدبر لم يقولوه إلا بالألف وإنما في المعنى عندي واحد " [٤] ، وقال الألوسي : " ودبر بمعنى أدبر كقبل وأقبل والمعروف المزيد وحسن الثلاثي ـ هنا ـ مشاكلة لأكثر الفواصل " [٥] .

ـ قال تعالى : " والليل إذا أسفر " { المدثر : ٣٤ }

قرأ الجمهور " أسفر " رباعياً ، وقرأ ابن السميفع ، وعيسى بن الفضل " سَفَر " ثلاثياً . [٦] وعليه فقراءة ابن السميفع تغاير قراءة الجمهور بنية ، فبينما قراءة الجمهور على بناء " أسفر " عَلَى وزن أفعل . نجد قراءة ابن السميفع على بناء " سفر " على وزن فعل ، فهل تبع ذلك اختلاف في الدلالة ؟

وبالإحالة على بعض كتب التفسير واللغة وضح لنا أن قراءة الجمهور من أسفر الرباعي .

---

[١] ـ ينظر البحر المحيط : ٣٧٨/٨ وإعراب القراءات الشواذ : ٦٤٣/٢ وفتح القدير : ٣٣١/٥ .
[٢] ـ ينظر العين : ٣٢/٨ د ب ر ، و الكشف : ٣٤٧/٢ ، وتفسير الجلالين : ، ٧٧٧وتفسير اللباب : ٨٢/١٦ والإتحاف : ٥٦٢.
[٣] ـ جامع البيان : ٢٩/ ١٦٢ : ١٦٣ وإعراب القرآن للنحاس : ٥٤٦/٣ وقراءة سعيد بن جبير : ٦٦ : ٦٧ .
[٤] ـ معاني القرآن : ٢٠٤/٣ ،ا لصحاح : ٦٥٢/٢ د ب ر ، والقاموس المحيط : ٢٦/٢ د ب ر .
[٥] ـ روح المعاني ٢٩ : / ١٦٣ وينظر الجامع : ١٩/ ٨٤ والمصباح : د ب ر .
[٦] ـ البحر المحيط : ٣٨٦/١٠ وروح المعاني : ٢١/ ٤٣٤ .

أما قراءة اليماني فهي من سفر الثلاثي ومعناهما واحد ووجه الخلاف بينهما يرجع إلى اختلاف اللغات قال القرطبي : " ومعنى أسفر : أضاء وقراءة العامة أسفر بالألف ، وقرأ ابن السميفع " سفر " وهما لغتان يقال سفر وجه فلان أسفر : إذا أضاء " (١) ، قد وصف ابن عطية قراءة سفر بالضعف فقال : " وقرأ عيسى بن الفضل ، وابن السميفع " إذا سفر" وضعفها أبو حاتم " (٢) .

من خلال ما سبق من نماذج تبين لنا أن قراءة ابن السميفع ترددت بين الصيغتين فتارة تؤثر الصيغة المزيدة ، وأخرى المجردة ، وقد حاول المتقدمون أن يصوغوا قانوناً عاماً لهذه الظاهرة فنسبوا المزيد لتميم ، والمجرد للحجاز، ولكن هذا القانون ليس بمطرد بدليل ورود كلمات حدث فيها العكس كما في دبر وأدبر ومن ثم يمكن القول : بأن لغة الحجاز ولغة تميم كلتاهما استعملت الصيغتين.كما نلاحظ أن القارئ يعتمد في قراءته على السماع والمشافهة فحسب دون التأثر في قراءته بالبيئة التي نشأ فيها بدليل قراءة ابن السميفع لبعض المواضع بالصيغ المجردة ، وبعضها بالصيغ المزيدة .

كما يلاحظ عدم ذكر العلماء فرقاً دلالياً بينهما إلا أنه يمكن القول: بأن الصيغة المزيدة أكثر تأكيداً ؛ لأن زيادة المبنى تدل على زيادة المعنى بدليل قول ابن درستويه : " لا يكون فعل وأفعل بمعنى واحد ، كما لا يكونان على بناء واحد إلا أنْ يجيء ذلك في لغتين مختلفتين ، فأما من لغة واحدة فمحال أنْ يختلف اللفظان والمعنى واحد "(٣) فهذا النص يؤكد أن البيئة الواحدة لا تستعمل صيغتين بمعنى واحد ، فإذا وردتا فيها فلا بد من فرق دلالي بينهما .

٢ ــ فَعَل وفاعل :

ــ قال تعالى : " ومنهم من يلمزك في الصدقات " { التوبة : ٥٨ }

---

[١] ــ الجامع : ٢٩/ ٧٢ وينظر إصلاح المنطق : ٨٠ وتهذيب اللغة : ٤٧٦/٤ وجمهرة اللغة : ٣٩٠/١ والصحاح ، والتاج : س ف ر

[٢] ــ المحرر الوجيز : ٤٥٠/٦

[٣] ــ المزهر في اللغة وعلومها :٣٨٤/١

قرأ العامة " يَلْمِزُكَ " بكسر الميم ، وقرأ السميفع " يلامِزُك " مثل يفاعلك (١) . وعليه فقراءة ابن السميفع تغاير قراءة الجمهور بنية ، فبينما قراءة الجمهور على بناء " يلْمِز " عَلَى وزن يفْعِل . نجد قراءة ابن السميفع على بناء " يلامز " على وزن يفاعِل ، فهل تبع ذلك اختلاف في الدلالة ؟

بالرجوع إلى بعض كتب التفسير واللغة نطالع أن قراءة العامة معناها عابه يقال : لمزه يلمزه : إذا عابه .

أما قراءة ابن السميفع فهي على المفاعلة من واحد كسافر وعاقب (٢) ، فهي بمعنى قراءة الجمهور إلا أنها تفيد المبالغة في اللمز قال الزمخشري : " ويلمزك ويلامزك التثقيل والبناء على المفاعلة مبالغة في اللمز " (٣) .

ــ قال تعالى : " وخرقوا له بنين وبنات " { الأنعام : ١٠٠ }

قرأ الجمهور " وخَرَقُوا " ، وقرأ نافع " وخَرّقوا " بتشديد الراء ، وقرأ ابن عباس ، وأبو رجاء ، وأبو الجوزاء " وحَرّفوا " بحاء غير معجمة وبتشديد الراء وبالفاء ، وقرأ ابن السميفع والجحدري خارقوا " بألف وخاء معجمة " (٤) ، وعليه فقراءة ابن السميفع تغاير قراءة الجمهور بنية ، فبينما قراءة الجمهور على بناء " خَرَق " عَلَى وزن فَعَل . نجد قراءة ابن السميفع على بناء " خارق " على وزن فاعل فهل تبع ذلك اختلاف في الدلالة ؟

بالرجوع إلى بعض كتب التفسير واللغة نطالع أن قراءة العامة معناها اختلقوا وكذبوا (٥) .

---

١ ــ زاد المسير : ٣/ ١٩٣ والدر المصون : ٩٨/٦

٢ ــ المحرر الوجيز: ٢٦٩/٣ وإعراب القراءات الشواذ :١/ ٦٢٣ والبحر المحيط : ١٧٤/٤ والدر المصون : ٩٩/٦ و اللباب: ٨/ ٣٠٠

٣ ــ الكشاف : ٤٣٦/٢ وتفسير أبي السعود : ١٧٩/٣ وفتح القدير: ٢/ ٣٧١ والقراءات الشاذة وتوجيهها من لغة العرب: ٥٠

٤ ــ زاد المسير : ٢/ ٣٨٥

٥ ــ ينظر المحتسب١/ ٢٢٤ والكشف١/ ٤٤٣ والكشاف ٤١/٢ والكافي١١٠ وإعراب القراءات الشواذ١/ ٥٠٣ والتبيان١/ ٥٢٦ وشرح الهداية٢/ ٢٨٦ وإبرا ز المعاني ٣/ ١٣٦ والإتحاف٢٧٠

أما قراءة ابن السميفع فهي بمعنى قراءة العامة إلا أن التشديد للتكثير قال النحاس : " سئل الحسن عن معنى و" خرَّقوا له بنين وبنات " بالتشديد فقال : إنما هو " وخَرَقُوا " بالتخفيف " (١) قال السمين : " والتشديد للتكثير ؛ لأن القائلين بذلك خلق كثير وجم غفير ، وقيل : هما لغتان والتخفيف هو الأصل " (٢) .

ــ قال تعالى : " وإذا لقوا الذين آمنوا قالوا آمنا " { البقرة : ١٤ }

قرأ الجمهور " لقوا " ، وقرأ اليماني ، وأبو حنيفة " لاقوا " (٣) ، وعليه فقراءة ابن السميفع تغاير قراءة الجمهور بنية ، فهل تبع ذلك اختلاف دلالي ؟

بالرجوع إلى بعض كتب التفسير وجد أن لقي ولاقى بمعنى واحد قال أبو حيان : " وهي فاعل بمعنى الفعل المجرد وهذا أحد معاني فاعل الخمسة ، والواو المضمومة في هذه هي واو الضمير تحركت لسكون ما بعدها ، ولم تعد لام الكلمة المحذوفة لعروض التحريك في الواو " (٤) ، وإن كان البعض ذكر أنها تفيد معنى آخر وهو التكثير ولفظه : " وقالوا على التكثير ، ولا يظهر التكثير إنما هو من فاعل الذي هو بمعنى الفعل المجرد فمعنى لاقوا ومعنى لقوا واحد " (٥) ، فيقال : لقيته ولاقيته : إذا استقبلته قريباً منه (٦) ، وقال السمين : " وقرأ ابن السميفع : " لاقوا وهو بمعنى لقوا فاعل بمعنى فعِل نحو : سافر و طارقت النعل " (٧) .

٣ ــ فَعَل وفعّل

التشديد والتخفيف ظاهرتان شائعتان في اللهجات العربية شيوعا بارزا ونعني بالتشديد : الكلمة التي زيد على حروفها الأصلية سواء أكانت الزيادة بتضعيف عين الكلمة أو بتكرار أصوات مماثلة فإذا ما جردت الكلمة من أي حرف زائد فهي مخففة .

---

١ ــ معاني القرآن للنحاس : ١/ ٢٧٨
٢ ــ الدر المصون : ٤/ ٤٦٩
٣ ــ مختصر في شواذ القر اءات : ٤٠
٤ ــ البحر المحيط : ٧٣/١ والمحرر الوجيز : ٢٩/١ وإعراب القرآن للنحاس : ٢٠/١ والتبيان : ٣٠/١
٥ ــ البحر المحيط : ١/ ٣٥٤ والجامع : ٢٠٦/١ وفتح القدير : ٣٨/١
٦ ــ تفسير الرازي : ١/ ٣٤٠ والكشاف : ٣٩/١
٧ ــ الدر المصون : ٣٣٦/١

ولم يكن ثمة نزاع أن التشديد سمة من سمات القبائل البدوية شرق الجزيرة العربية ، ووسطها وتتمركز في قبيلة تميم لما في طبيعتها من جفاء وغلظة ولهذا يتميز نطقهم بسلسلة من الأصوات القوية والسريعة التي تطرق الآذان ، ويرجع السر في ميلهم إلى الشدة في الكلام إلي أن البدو يعيشون في الصحاري الواسعة المترامية إلى حد فناء الصوت فلا يكاد يسمع [١] فحرص البدوي على توضيح أصواته حتى يسمع ، ولجأ إلى تحقيق ذلك بطرق شتى كالجهر والتفخيم والشدة والهمز والتشديد مظهر من مظاهر التطور اللغوي حيث يمثل عملية ترميم في جسم العربية ، وإن ذهب البعض إلى أن التشديد سمة من السمات التي كانت عليها العربية في مراحلها المتقدمة داومت بعض لقبائل على استعماله ، وأخرى عدلت عنه ميلا نحو التخفيف وربما كان معظم القبائل من تلك التي غدت على درجة من الرقي والتحضر ؛ ليتوائم ذلك ورقيهم وتحضرهم وهذا يتمثل في القبائل الحجازية [٢] .

وقد احتفظت لنا قراءة ابن السميفع بنماذج من المستويين اللغويين هي : ــ

ــ قال تعالى : " فافرق بيننا وبين القوم الفاسقين " { المائدة : ٢٥ }

قرأ الجمهور" فافرق " ، وقرأ ابن السميفع " ففَرِّق " [٣] وعليه فقراءة ابن السميفع تغاير قراءة الجمهور في البنية ، فهل بينهما فرق دلالي ؟

نقول : وبالإحالة على بعض كتب التفسير واللغة وضح لنا أن قراءة الجمهور تحتمل أنْ تكون بمعنى افصل بيننا وبينهم بقضاء منك تقتضيه فينا وفيهم ، بأن تحكم لنا بما نستحق وتحكم عليهم بما يستحقون وهو في معنى الدعاء عليهم ، ويحتمل أنْ يكون المراد خلصنا من صحبتهم وهو كقوله : " ونجني من القوم الظالمين " [٤] قال ابن عباس في بيان المراد اقض بيننا وبينهم وقال أبو عبيدة باعد أو افصل وميز" [٥] ،

---

[١] ــ ينظر في اللهجات العربية :٨٩

[٢] ــ اللهجات العربية في التراث :٦٥٧/٢ وخصائص لغوية في قراءة حفص :٥٦

[٣] ــ البحر المحيط : ٣٩٦/٣ والدر المصون : ٢٢٧/٤ وتفسير اللباب : ٣٥/٦

[٤] ــ جامع البيان : ١٨٨/١ والكشاف : ١٧/٢ وتفسير الرازي : ٢٨/٦ والآية من سورة القصص : ٢١

[٥] ــ زاد المسير : ١٩٤/٢

وقيل : إنما أراد في الآخرة ([1]) ، أما قراءة " فرِّق " فوجدنا أنها بمعنى ميز وافصل قال الطبري : "فرقت بين الشيئين بمعنى فصلت بينهما من قول الراجز :

يا ربُّ فافْرق بَيْنَها وبَيْنِي ... أَشَدَّ ما فَرَقْتَ بَيْنَ اثْنَيْنِ ([2])

وجاء في اللسان " فرقت بين الشيئين فرْقاً وفرقاناً وفرقت الشيء تفريقاً وتفرقة ما تفرق وافترق وتفرق قال : وفرقت أفرق بين الكلام ، وفرَّقت بين الأجسام " ([3]) ، وعليه فالقراءتان تلتقيان في معنى ميّز وافصل . في حين تختص فرَق بالفصل بين الكلام ، وفرَّق بالفصل بين الأجسام .

ــ قال تعالى : " وإبراهيم الذي وفي " { النجم : ٣٧ }

قرأ الجمهور " وفَّى " بتشديد الفاء ، وقرأ ابن جبير ، وأبو عمران الجوني ، وابن السميفع " وفَى " بتخفيف الفاء " ([4]) وعلى ذلك فقراءة ابن السميفع ــ ومن معه ــ قد غايرت قراءة الجمهور في البنية ، فبينما جاءت قراءة الجمهور على بناء وفي على وزن فعّل ، جاءت قراءة ابن السميفع على بناء وفَى على وزن فعَل بتخفيفها ، فهل تبع ذلك خلاف دلالي ؟

نقول : من حيث الدلالة هما بمعنى واحد جاء في اللسان " أن وفى وأوفى ووفَّى بمعنى واحد " ([5]) وأنها لغات قال الحلبي : " وفى ووفى وأوفى ثلاث لغات ، وهذه اللغات في القرآن الكريم أما " أوفى " ففي قوله تعالى : " وأوفوا بعهدي " ([6]) ، وأما " وفَّى" بالتشديد ففي سورة النجم ، وأما وفَى بالتخفيف ففي قراءة " وفَّى " بالتشديد ([7]) ، ومعنى قراءة التخفيف صدق في قوله وعمله ، وهي راجعة إلى معنى قراءة الجماعة " وفّى" بالتشديد ، أي قام بجميع ما فرض عليه فلم يخرم منه شيئا " ([8]) ؛ وذلك لأن

---

[1] ــ فتح القدير : ٢٩١/٢

[2] ــ جامع البيان : ١٨٨/١٠ والبيت من الرجز اللسان والتاج : خ ل ج برواية : خَلّوا بينها أشد. . ماخَلَّيَ

[3] ــ لسان العرب : ف ر ق

[4] ــ زاد المسير : ٧٩/٨ وينظر المحرر الوجيز : ٣٧٩/١٥ والمحتسب : ٢٩٤/٢ ومختصر في شواذ القــرآن : ١٤٧ والجامع لأحكام القرآن : ٧٤/١٧ والبحر المحيط : ٨ /١٦٧ وإتحاف فضلاء البشر :٥٢٢

[5] ــ لسان العرب : و ف ى وتاج العروس : و ف ى

[6] ــ البقرة :٤٠

[7] ــ الدر المصون :٣١٢/١

[8] ــ الجامع لأحكام القرآن : ٧٤/١٧ وإعراب القراءات الشواذ : ٥٢٤/٢

التخفيف يدل على القليل والكثير ، وإن كان في التشديد " مبالغة في التوفية " ([1]) قال الزجاج : " وفّي بالتشديد أبلغ من وفَى بالتخفيف ؛ لأن الذي امتحن به من أعظم المحن " ([2]) .

ــ قال تعالى : " ومن يوق شح نفسه " { الحشر : ٩ }

قرأ الجمهور " يوق " بتخفيف القاف وإسكان الواو ، وقرأ ابن السميفع ، وأبورجاء بتشديد القاف وفتح الواو ([3]) ، وعليه فالقراءتان متغايرتان في التخفيف والتشديد ، فهل تبع ذلك خلاف في الدلالة ؟

وبالإحالة على بعض كتب اللغة والتفسير وجدنا أن بينهما فرق في الدلالة إذ قراءة ابن السميفع على بناء الفعل على ما لم يسم فاعله ([4]) ، والمعنى هو أن لا يأخذ شيئاً مما نهاه الله عنه ، ولا يمنع شيئا أمره الله بأدائه . أما قراءة الجمهور فهي من الوقاية ([5]) .

٤ ــ فعل وافتعل

ــ قال تعالى : " وتخلقون إفكا " { العنكبوت : ١٧ }

قرأ الجمهور : تخلقون " ، وقرأ ابن السميفع ، وأبو المتوكل " تختلقون " بزيادة تاء ([6]) .

وعليه فقراءة ابن السميفع تغاير قراءة الجمهور بنية ، فبينما جاءت الجمهور على بناء " تخلقون " على وزن تفَعلون ، نجد قراءة ابن السميفع على بناء " تختلقون " على وزن تفتعلون فهل تبع ذلك فرق دلالي ؟

بالرجوع إلى بعض كتب التفسير واللغة نطالع أن قراءة العامة تحتمل ثلاثة أوجه :

---

[1] ــ المحتسب : ٢٩٤/٢

[2] ــ الكشف عن وجوه القراءات السبع :١/ ٤٤٣ وزاد المسير : ٨٩/٨

[3] ــ زاد المسير : ٩/٦ والدر المصون :٢٩٧/١٠

[4] ــ إعراب القراءات الشواذ : ٥٧٤/٢ وفتح القدير :١٩٠/٤ وتفسير اللباب :٢٠٧/١٥

[5] ــ ينظر الدر المصون: ٢٩٦/١٠

[6] ــ زاد المسير : ٥/ ٧٢

أحدها : أن تكون بمعنى تصنعون كذباً وتفترونه ، والثاني : أن تكون بمعنى تقولون كذباً ، والثالث : أن تكون بمعنى تنحتون وتصورون أصناماً والأولى في ذلك بالصواب قول من قال : معناه تقولون وتصنعون كذباً ([1]) .

أما قراءة ابن السميفع فهي بمعنى تصنعون أصناماً وتنحتونها فهي تلتقي مع الوجه الثالث قال العكبري : " ويقرأ " تختلقون " بتاءين والخاء واللام على تفتعلون وهو بمعنى المشهور " ([2]) .

ومعنى الآية على القراءتين تخلقون وتختلقون ، أي تنحتون ، فالمعنى إنما تعبدون أوثاناً وأنتم تصنعونها كما قال الحسن ، وقال مجاهد : الإفك الكذب والمعنى تعبدون الأوثان وتخلقون الكذب ([3]) ، وعليه " فخلق الإفك واختلقه وتخلّقه بمعنى افتراه " ([4]) .

٥ ــ فَعَّل وفاعَلَ

ــ قال تعالى : " منهم من كلم الله ورفع بعضهم درجات " { البقرة : ٢٥٣ }

قرأ الجمهور " كلّم اللهُ " ، وقرأ أبو المتوكل ، وأبو نهشل ، وابن السميفع " كالم اللهَ " بالألف ونصب الجلالة ([5]) ، وعليه فقراءة ابن السميفع ـ ومن معه ـ تغاير قراءة الجمهور بنية وإعراباً فبينما قراءة الجمهور على بناء "كلّم "عَلَى وزن فعَّل ورفع لفظ الجلالة على الفاعلية ، نجد قراءة ابن السميفع على بناء " كالم " على وزن فاعل مع نصب لفظ الجلالة على المفعولية قال أبو حيان : " قرأ الجمهور بالتشديد ورفع الجلالة ، والعائد على مَنْ محذوف تقديره من كلمة ، وقرئ بنصب الجلالة والفاعل مستتر في كلم يعود على مَنْ ورفع الجلالة أتم في التفضيل من النصب إذ الرفع يدل على الحضور والخطاب منه تعالى للمتكلم ، والنصب يدل على الحضور دون الخطاب منه ، وقرأ .. ابن السميفع " كالم اللهَ " بالألف ونصب الجلالة من المكالمة وهي

---

[1] ــ ينظر جامع البيان : ١٩/٢٠ وتهذيب اللغة : خ ل ق

[2] ــ إعراب القراءات الشواذ : ٢٧٣/٢

[3] ــ ينظر معاني القرآن للفراء : ٣١٣/٢ والمحرر الوجيز : ٣١١/٤ والجامع : ١٣/ ٣٣٥ وفتح القدير : ٢٤٤/٤

[4] ــ ينظر الصحاح : خ ل ق ، وتاج العروس : خ ل ق

[5] ــ البحر المحيط : ١/ ٤٤٥ والكشاف : ٢٢٣/١ والدر المصون : ٢٣٧/٢

صدور الكلام من اثنين ، ومنه قيل : كليم الله ، أي مكالمه فعيل بمعنى مفاعل كجليس وخليط "[١] .

٦ ــ فعَّل وأفعل وفعِل

ــ قال تعالى : " إِذْ تلقونه بألسنتكم وتقولون بأفواهكم " { النور:١٥}

قرأ الجمهور " تلَقَّوْنه " بفتح الثلاث وشد القاف ، وقرأ ابن السميفع " تُلْقُونه " بضم التاء والقاف وسكون اللام مضارع ألقى ، وعنه " تَلْقَونه " بفتح التاء والقاف وسكون اللام مضارع لقي [٢] .

وعليه فقراءة ابن السميفع تغاير قراءة الجمهور بنية ، فبينما جاءت قراءة الجمهور على بناء " لقَّي " عَلَى وزن فَعَّل ، جاءت قراءة ابن السميفع على بناء " ألقى" على وزن أفعْل والثانية على بناء لقى على وزن فَعَل فهل تبع ذلك فرق دلالي ؟

بالرجوع إلى بعض كتب التفسير واللغة نطالع أن قراءة العامة معناها : تتلقون الإفك الذي جاءت به العصبة من أهل الإفك فتقبلونه ويرويه بعضكم عن بعض يقال : تلقيت هذا الكلام عن فلان بمعنى أخذته منه وقيل ذلك ؛ لأن الرجل منهم فيما ذُكر يلقى آخر فيقول : أو ما بلغك كذا وكذا عن عائشة ؟ ؛ ليشيع عليها بذلك الفاحشة " [٣] ، فالمعنى يرويه بعضكم عن بعض وينقله ويأخذه فقراءة الجمهور تحتمل وجهين :

أحدهما : أن تتحدث به وتلقيه بين الناس حتى ينتشر ، والثاني : أن يتلقاه بالقبول إذا حدَّث به ولا ينكره [٤] .

أما قراءة ابن السميفع " تُلْقُونه " فمعناها تطرحون من أفواهكم قال ابن جني: " وأما " تُلْقُونه " فمعناه تلقونه من أفواهكم " [٥] . أما القراءة الثانية التي رويت عنه " تَلْقَونه " فمعناها تجدونه قال العكبري: " ويقرأ بضم التاء وسكون اللام وضم القاف،

---

[١] ــ البحر المحيط : ٤٤٦/١

[٢] ــ ينظر : المحرر الوجيز : ٦٠/٥ و المحتسب : ١٠٤/٢ و مختصر في شواذ القراءات : ١٠٢والجامع : ٢٠٤/١٢ والبحر المحيط : ٦/ ٢٩٦ وروح المعاني : ٢٢٣/١٨والدر المصون : ٣٨٧/٧ وفتح القدير : ١٩٥/٥ وتفسير اللباب : ٦٧/١٢

[٣] ــ جامع البيان : ١٩/ ١٣٠وتفسير ابن أبي حاتم : ٦١/١٠

[٤] ــ النكت والعيون : ٣/ ١٦١

[٥] ــ المحتسب : ١٠٥/٢

أي تطرحونه من ألقيت الشيء .. ويقرأ بفتح التاء وسكون اللام وفتح القاف مخففاً ، أي تجدونه " (١) .

ثانياً : من حيث الإسناد :

ثمة أفعال كثيرة قرئت مسندة للفاعل ، ومسندة للمفعول وقد احتفظت لنا قراءة ابن السميفع بنماذج كثيرة منهما نعرضها فيما يلي :

١ــ الإسناد للفاعل :

يقصد بذلك عرض الأمثلة التي رواها ابن السميفع بالبناء للفاعل وهي كما يلي :

ــ قال تعالى : " فبهت الذي كفر " { البقرة : ٢٥٨ }

قرأ الجمهور" فبُهِت " بضم الباء وكسر الهاء ، وقرأ ابن السميفع ، ونعيم بن ميسرة " فبَهَتَ " بفتح الباء والهاء والتاء ، وقرأ أبو حيوة " فبَهُت " ، و قريء " فبَهِت " (٢) وعليه فقراة ابن السميفع ــ ومن معه ــ تغاير قراءة الجمهور في البنية ، فهل تبع اختلاف في الدلالة ؟

نقول : إن قراءة ابن السميفع " فبَهَت " مبنياً للفاعل بمعنى قراءة الجمهور " فبُهِت " قال ابن جني : " وأما بَهَت فقد يمكن أنْ يكون من معنى ما قبله إلا أنه جاء على فَعَل كذهل ، ونكل ، وعجز وكل ، و لغب فيكون على هذا غير متعد كهذه الأفعال . وقد يمكن أنْ يكون متعدياً ، ويكون مفعوله محذوفاً ، أي فبهت الذي كفر إبراهيم (عليه السلام) (٣) وقال العكبري : " ضم الباء وكسر الهاء على ما لم يسم فاعله ، وفتحها وفيه وجهان : أحدهما هو متعد والفاعل ضمير إبراهيم ، والثاني : هو لازم وفاعله الذي كفر " (٤) ووصفت قراءة الجمهور بأنها " أجود وأكثر" (٥) ، وهنا يتبادر إلى الذهن سؤال كيف يجوز أنْ يجتمع معنى القراءتين ؟ مع أن بُهت قد عرف منه أنه كان مبهوتاً لا باهتاً وعلى القول السابق تجعله الباهت لا المبهوت يقول ابن جني

---

١ ــ إعراب القراءات الشواذ : ١٧٧/٢ والكشاف : ٣/ ٥٤

٢ ــ المحتسب :١٣٤/١ ومختصر في شواذ القراءات :١٦ والجامع ٣٨٨/٣

٣ ــ االمحتسب :١٣٥/١

٤ ــ إعراب القراءات الشواذ :٢٧٠/١ والتبيان ٢٠٧/١

٥ ــ معاني القرآن للأخفش : ٣٨٠/١

جواباً عن هذا : " وجاز أنْ يقول : بَهَت وإنما كانت منه الإرادة كما قال (جل وعز) " إذا قمتم إلى الصلاة فاغسلوا وجوهكم " (١) ، أي إذا أردتم القيام إليها فاكتفى بالمسبب الذي هو القيام من السبب الذي هو الإرادة ، ويجوز جوازاً حسناً أنْ يكون فاعل بَهَت إبراهيم ،أي فبهت إبراهيم الكافر ليلتقي معنى هذه القراءة مع معنى الأخرى التي هي " فبُهِت الذي كفر " فإنْ قيل : فما معنى هذا التطاول والإبعاد في اللفظ. ولم يقل : بُهت وإبراهيم عليه السلام هو الباهت قيل : إن الفعل إذا بني للمفعول لم يلزم أنْ يكون ذلك للجهل بالفاعل ليعلم أن الفعل قد وقع به فيكون هذا المعنى لا ذكر الفاعل فالغرض في نحو هذا المعروف الفاعل إذا بني للمفعول إنما هو الإخبار عن وقوع الفعل به فحسب ، وليس الغرض فيه ذكر من أوقعه به " (٢) فالقراءتان معنى واحد وهما لغتان قال الطبري : " وحكي عن بعض العرب في هذا المعنى " بَهَتَ " بفتح الباء والهاء وهي قراءة ابن السميفع " (٣) .

ـ قال تعالى : " إن أول بيت وضع للناس للذي ببكة " { آل عمران : ٩٦ }

قرأ الجمهور " وُضِع " بضم الواو مبنياً ، وقرأ عكرمة ، وابن السميفع " وَضَع " بفتح الواو والضاد مبنياً للفاعل " (٤) ، وعليه فقراءة ابن السميفع ـ ومن معه ـ تغاير قراءة الجمهور بنية إذ قراءة الجمهور على البناء لما لم يسم فاعله . أما قراءة ابن السميفع فهي على البناء للفاعل وهو إما أنْ يعود على الله ، أو يعود على إبراهيم وهو أليق وأوفق لحديث أبي ذر ، ولتقدم ذكره ، ولأنه مشهور بعمارته (٥) . قال العكبري : " ويقرأ بتسمية الفاعل ، والتقدير وضعه الله للناس " (٦) .

ـ قال تعالى : " وجنة عرضها السموات والأرض أعدت للمتقين "{ آل عمران : ١٣٣ }

---

١ ـ المائدة :٦

٢ ـ المحتسب :١/١٣٥

٣ ـ جامع البيان : ٥/٤٣٢ والجامع لأحكام القرآن : ٣/٢٨٨

٤ ـ البحر المحيط :١/٥٢٥ والدر المصون : ٢/٥٤٦

٥ ـ الدر المصون : ٥/٢ وينظر الكشاف : ١/٤٤٦

٦ ـ إعراب القراءات الشواذ :١/٣٣٨

قرأ الجمهور" أُعدت " بضم الهمزة وكسر العين ، وقرأ ابن السميفع بفتح الهمزة ، وسكون العين ، وبدالين الثانية مدغمة في تاء المتكلم " (١) ، ووجه قراءة ابن السميفع أنها على تسمية الفاعل ، أعدتها (٢) .

ـ قال تعالى : " ومن يقاتل في سبيل الله فيقتل أو يغلب فسوف نؤتيه أجراً عظيماً " { النساء :٧٤}

قرأ الجمهور " فيُقتَل " ببنائه لما لم يسم فاعله ، وقرأ اليماني " فيَقتِل " بالبناء. (٣) وعلى ذلك فقراءة اليماني تغاير قراءة الجمهور في البنية ، فبينما قراءة الجمهور على بناء فيقتل ببناء الفعل للمفعول ، في حين قراءة اليماني على بناء فيقتل بالبناء للفاعل يعني يقتله العدو أو يغلب العدو من المشركين " (٤) ، وعليه فالفعلان يقتل ويغلب على البناء للفاعل " والأول أظهر لقوله أو يغلب " (٥) .

ــ قال تعالى : " وأُوحى إلي هذا القرآن لينذركم به ومن بلغ " { الأنعام : ١٩}

قرأ الجمهور " وأُوحي " بضم الهمزة على بنائه للمفعول ، وقرأ أبو نهيك ، والجحدري ، وعكرمة ، وابن السميفع " وأَوحى " بفتح الهمزة على بنائه للفاعل (٦) ، وعليه فقراءة ابن السميفع ـ ومن معه ـ تغاير قراءة الجمهور في البنية إذ قراءة الجمهور على البناء لما لم يسم فاعله ، وحذف الفاعل للعلم به ، وهو الله سبحانه " والقرآن " نائب الفاعل . أما قراءة ابن السميفع فعلى البناء للفاعل والفاعل ضمير يعود على الله تعالى من قوله تعالى : " قل الله " و" القرآن " مفعول به (٧) قال العكبري : " الجمهور على ترك التسمية ، والقرآنُ بالرفع ، وقرئ " وأوحي " على

---

١ ــ مختصر في شواذ القراءات :٢١ وإعراب القراءات الشواذ:١٣٨/١والبحر المحيط ٥٤٦/١

٢ ــ إعراب القراءات الشواذ: ١٣٨/١

٣ ــ معاني القرآن للنحاس : ١٧٩/١

٤ ــ فتح القدير :١٧٥/٥ وتفسير اللباب :٢٤٧/٥

٥ ــ الدر المصون :٢/ ٣٩٥ والبحر المحيط :١٥٢/٢

٦ ــ ينظر: مختصر في شواذ القرآن :٣٦ والجامع :٣٩٧/٦ زاد المسير : ٣٠٩/٢ والبحر المحيط :١٠٠/٣ وفتح القدير : ١٠٥/٢ وتفسير اللباب :٣٧٥/١

٧ ــ يراجع المحرر الوجيز : ٢٧٦/٢ والدر المصون :٥٦٨/٤

التسمية للفاعل والقرآنَ بالنصب ، أي أوحى الله إلى " [١] . أما من حيث الدلالة فهما بمعنى واحد قال القرطبي : " وهي بمعنى قراءة الجمهور " [٢] .

ـ قال تعالى : " ولو ترى إذ وقفوا على النار " { الأنعام : ٢٧ }

قرأ الجمهور " وُقِفوا " بضم الواو وكسر القاف مبنياً للمفعول ، وقرأ ابن السميفع ، وزيد بن علي " وَقَفوا " بفتح الواو والقاف مبنياً للفاعل [٣] ، وعلى ذلك فقراءة ابن السميفع تغاير قراءة الجمهور من حيث البنية إذ هي على البناء لما لم يسم فاعله ، أما قراءة ابن السميفع فعلى البناء للفاعل قال العكبري : " الجمهور على ترك التسمية ، وقرئ بفتح الواو والقاف على التسمية " [٤] .

ـ قال تعالى : " ولما سقط في أيديهم ورأوا أنهم قد ضلوا " { الأعراف : ١٤٩ }

قرأ الجمهور " سُقِطَ " بضم السين وكسر القاف ، وقرأ ابن السميفع " سَقَطَ " بفتح السين والقاف [٥]

وعلى ذلك فقراءة ابن السميفع تغاير قراءة الجمهور من حيث البنية إذ قراءة الجمهور على البناء لما لم يسم فاعله وعليه يكون سقط مسند إلى " في أيديهم " وهو من باب الكناية . أما قراءة ابن السميفع فعلى البناء للفاعل (تسمية الفاعل) أي وقع العض فيها ، قال الزجاج : معناه سقط الندم في أيديهم ، أي في قلوبهم وأنفسهم ،كما يقال : حصل في يده مكروه وإن كان محالاً أنْ يكون في اليد . قال القرطبي : " ومن قال : " سَقَط في أيديهم " على بناء الفاعل فالمعنى عنده : سقط الندم قاله الأزهري والنحاس وغيرهما ، والندم يكون في القلب لكنه ذكر اليد ؛ لأنه يقال لمن تحصل على شيء : قد حصل في يدي أمر كذا ؛ لأن مباشرة الأشياء ـ غالباً ـ باليد قال الله تعالى

---

[١] ـ إعراب القراءات الشواذ : ٥٩/٢

[٢] ـ الجامع : ٣٩٩/٦ والتوجيهات النحوية والصرفية لقراءة الجحدري : ٦٦

[٣] ـ الجامع لأحكام القرآن : ٤٠٨/٦ والبحر المحيط : ١٠١/٣ والدر المصون : ٣٨٠/٤ وتفسير اللباب : ٣٩٣/٦

[٤] ـ إعراب القراءات الشواذ : ٤٧٦/١

[٥] ـ الكشاف : ٢٩٠/٢ ومختصر في شواذ القرآن :٤٦ والبحر المحيط :٤٥٤/٤ والفتوحات الإلهية : ١٩٢/٢

: " ذلك بما قدمت يداك " (١) ، وأيضاً الندم وإنْ حل في القلب فأثره يظهر في البدن ؛ لأن النادم يعضه ويضرب إحدى يديه على الأخرى قال الله تعالى : " فأصبح يقلب كفيه على ما أنفق فيها " (٢) ، أي ندم " ويوم يعض الظالم على يديه " (٣) أي من الندم . والنادم يضع ذقنه في يده ، وقيل : أصله من الاستثناء وهو أنْ يضرب الرجل أو يصرعه فيرمى به من يديه إلى الأرض ليأسره أو يكتنفه فالمرمي مسقوط في يد الساقط " (٤) ، وقال ابن عطية : " وحدثت عن أبي مروان بن سراج أنه كان يقول : قول العرب : سقط في يده مما أعياني معناه ، وقال الجرجاني : هذا مما دثر استعماله مثل ما دثر استعمال قوله تعالى: " فضربنا على آذانهم " (٥) . وعليه فقراءة ابن السميفع سقط على تسمية الفاعل تعني وقع العض فيها .

أما قراءة الجمهور " سُقِط " فقال عنها الكفوي : يقال لكل من ندم وعجز عن شيء ونحو ذلك : قد سقط في يده وأسقط " (٦) ، وقال العكبري : " ويقرأ بفتح السين على تسمية الفاعل ، أي سقط الندم في أيديهم " (٧) وهما لغتان قال الأخفش : " سَقط لغة وسُقط أجود وأكثر وهي لغة " (٨) ويمكن عزو سُقِط إلى تميم ، وسَقَطَ إلى الحجاز (٩) .

ـ قال تعالى : " حتى إذا فزع عن قلوبهم " { سبأ : ٢٣ }

قرأ الجمهور " فُزِّع " مشدداً مبنياً للمفعول ، وقرأ ابن مسعود ، وابن عباس ، وطلحة ، وأبو المتوكل الناجي ، وابن السميفع وابن عامر " فَزَع " مبنياً للفاعل (١٠) ، وعليه فقراءة ابن السميفع تغاير قراءة الجمهور بنية ، فبينما قراءتهم على البناء للمفعول

---

١ ـ الحج : ١٠
٢ ـ الكهف : ٤٢
٣ ـ الفرقان : ٢٧
٤ ـ الجامع : ٢٨٦/٧ ومعاني ا لقرآ ن للأخفش : ٢٧١/١
٥ ـ المحرر الوجيز :٨٥/٦ وفتح القدير :٩٤/٣ والآية من سورة الكهف : ١١
٦ ـ الكليات ٥٢٢ والصحاح :٣٢١/١ س ق ط
٧ ـ إعراب القراءات الشواذ: ٥٦٣/١
٨ ـ معاني القرآن للأ خفش : ٥٣٢/٢ ومعاني القرآن وإعرابه للزجاج :٤١٧/٢
٩ ـ اللهجات العربية في التراث : ٤٩٤/١
١٠ ـ البحر المحيط :٢٠٥/٨

ومعناها أطير الفزع عن قلوبهم . نجد قراءة ابن السميفع ـ ومن معه ـ على البناء للفاعل ، والضمير الفاعل في فزع ـ حينئذ ـ إنْ كان الضمير في عن قلوبهم للملائكة فهو الله ، وإن كان للكفار فالضمير لمغويهم " (١) قال العكبري : " يقرأ بفتح الفاء والزاي من الفزع ، أي فزع الله ، أي نحى عن قلوبهم " (٢) .

ــ قال تعالى : " لينذر من كان حيا " { يس :٧٠ }

قرأ الجمهور " لينذر " بضم الياء وكسر الذال على البناء للفاعل ، وقرأ الجحدري ، واليماني " لينذر"مبنيا للمفعول ، وأبو السمال ، و اليماني ــ أيضاً ــ " لينذر " بفتح الياء والذال " (٣) . وعلى ذلك فقراءة اليماني ـ ومن معه ـ تغاير قراءة الجمهور بنية إذ قراءة الجمهور من أنذر ، والفعل مبني للفاعل وفاعله ضمير يعود إلى النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ و " من " اسم موصول مبني على السكون في محل نصب مفعول به .

أما قراءة اليماني الأولى " ليُنذَر " بالبناء لما لم يسم فاعله ونائب الفاعل اسم الموصول " مَن " مبني على السكون في محل رفع . أما القراءة الثانية " ليَنذَر" ــ بفتح الياء والذال ــ فهي من نذِرــ بكسر الذال ــ أي علِم فتكون مَنْ فاعلاً ، وبابه فرِح يفرَح (٤) وعل معناه لتحفظ ويأخذ بخطه (٥) قال العكبري : " ويقرأ بفتح الذل على ما لم يسم فاعله ، ويقرأ بفتح الياء وكسر الذال وهي لغة يقال : نذرت أنذره ، وأنذره (٦) .

ــ قال تعالى : " لينذر يوم التلاق " { غافر : ١٥ }

---

١ ــ ينظر السابق

٢ ــ إعراب القراءات الشواذ: ٣٣١/٢

٣ ــ الدر المصون ١٢٨/١٥ وينظر إعراب القرآن للنحاس :٣٩٤/٢ والجامع ٥٥/١٥وإعراب القراءات الشواذ: ١٣٦/٢ والبحر المحيط ٣٤٦/٦ وروح المعاني:٤٩/٢١

٤ ــ المصباح: ن ذ ر ولسان العرب :ن ذ ر :٤٠٧/١٠

٥ ــ ينظر المحرر الوجيز : ٤٩٦/٥ والكشاف :٢١٦/٢ وحجة القراءات :٥٩٨

٦ ــ إعراب القراءات الشواذ:٣٧٢/٢ والكشاف ٣٣٠/٣ ولسان العرب:ن ذ ر

قرأ الجمهور" لينذر " على بنائه للفاعل ، ونصب اليوم ، وقرأ الحسن واليماني " لتنذر " بالتاء من فوق ، وقرأ أيضاً " ليُنذَر" مبنياً للمفعول ورفع يوم ([1]) ، وعليه فقراءة اليماني ـ ومن معه ـ تغاير قراءة الجمهور في البنية ، فما وجه القراءتين ؟

وبالإحالة على بعض كتب التفسير وجد أن وجه قراءة الجمهور على البناء للفاعل ، ونصب اليوم تحتمل أنْ يكون الفاعل هو الله ، أو الروح أومن يشاء أو الرسول ، ونصب اليوم إما على الظرفية والمنذر به محذوف تقديره : لينذر العذاب يوم التلاق ، وإما على المفعول به اتساعاً في الظرف ([2]) قال أبو حيان : " قرأ الجمهور " لينذر" مبنياً للفاعل "يوم" بالنصب ، والظاهر أن الفاعل يعود على الله ؛ لأنه هو المحدث عنه ، واحتمل أنْ يكون مفتوحاً على السعة ، وأنْ يكون ظرفاً ، والمنذر به محذوف ، وقيل : الفاعل ضمير الروح ، وقيل : ضمير مَنْ " ([3]) .

أما وجه قراءة اليماني " ليُنذَر " بالبناء لما لم يسم فاعله ورفع يوم على أنه نائب فاعل .

أما قراءة " لتنذر " بالتاء فهم يعنون النبي ــ صلى الله عليه وسلم ــ أي لتنذر يا محمد بما في القرآن ؛ لأن المأمور والموصوف بالإنذار هو قال تعالى : " إنما أنت منذر " ([4]) ، وقيل : الفاعل ضمير الروح ؛ لأنها تؤنث أو فيه ضمير الخطاب الموصول ([5]) قال ابن عادل : " وقرأ الحسن واليماني بالتاء من فوق وفيه وجهان :

أحدهما : أن الفاعل ضمير المخاطب وهو الرسول صلى الله عليه وسلم . الثاني: أن الفاعل ضمير الروح فإنها مؤنثة على رأي ([6])

٢ ــ الإسناد للمفعول :

---

[1] ــ تفسير اللباب :٤٧٢/١٣ والبحر المحيط :٤/٨ ٥

[2] ــ ينظر تفسير اللباب :٤٧٢/٣١

[3] ــ البحر المحيط : ٨ /٤ ٥ والكشاف :٤٤٧/٥

[4] ــ زاد المسير ١٩٩/٥ وتفسير الرازي :٣٧٦/٦ والكشاف :٤٤٧/٥ وتفسير اللباب :١٣٣٧١والآية من سورة الرعد :٧

[5] ــ البحر المحيط : ٤/٨ ٥

[6] ــ تفسير اللباب : ٤٧٢/١٣

يقصد بذلك عرض الأمثلة التي رواها ابن السميفع مبنية لما لم يسم فاعله وهي كما يلي :

ــ قال تعالى : " فلما تبين له قال أعلم أن الله على كل شيء قدير " { البقرة : ٢٥٩}

قرأ الجمهور" تَبَين " بفتح التاء مبنياً للفاعل ، وقرأ ابن عباس " تُبين" مبنياً للمفعول الذي لم يسم فاعله ، وقرأ ابن السميفع "بُين" بغير تاء مبنياً لما لم يسم فاعله ([1]) فقراءة ابن السميفع تغاير قراءة الجمهور في البنية ، فبينما هي مبنية للفاعل نجد قراءة ابن السميفع مبنية للمفعول مع حذف التاء ونائب الفاعل حينئذ مضمر والتقدير : بين له هو ، أي كيفية الإحياء ، أو الجار والمجرور " ([2]) . أما على قراءة الجمهور فالفاعل فيه قولان :

أحدهما : مضمر يفسره سياق الكلام تقديره :فلما تبين له كيفية الإحياء التي استقر بها وقدره الزمخشري : فلما تبين له ما أشكل عليه يعني من أمر إحياء الموتى والأول أولى ؛ لأن قوة الكلام تدل عليه بخلاف الثاني .

والثاني وبه بدأ الزمخشري أنْ تكون المسألة من باب الإعمال يعني أن تبين يطلب فاعلاً وأعلم يطلب مفعولاً " وأن الله على كل شيء قدير " يصلح أنْ يكون فاعلاً لتبين ومفعولاً لأعلم فصارت المسألة من التنازع " ([3]) .

ــ قال تعالى : " فلما أثقلت دعوا الله ربهما " { الأعراف : ١٨٩ }

قرأ الجمهور " أَثْقلت " بفتح الهمزة على البناء للفاعل ، وقرأ ابن السميفع " أُثْقِلت " بضم الهمزة على البناء للمفعول ([4]) . وعلى ذلك فالقراءتان متغايرتان في البنية ، فبينما قراءة الجمهورعلى البناء للفاعل ، ومعناها صارت ذات ثقل بكبر الحمل في بطنها فالهمزة فيه للصيرورة كقولهم : أثمر وألبن ، أي صار ذا ثمر ولبن ، وقيل : إنها للدخول في زمان الفعل ، آي دخلت في زمان الثقل ك أصبح دخل في زمان الصباح والأول أظهر .

---

[1] ــ البحر المحيط : ٣٣/٣

[2] ــ ينظر السابق : ٣٤/٣ والدر المصون : ١١/٢ وتفسير اللباب :٢٧٩/٣

[3] ــ الدر المصون : ٢٧٠/٣وتفسير اللباب : ٢٧٨/٣

[4] ــ مختصر في شواذ القراءات : ٥٣

في حين نجد قراءة ابن السميفع على البناء للمفعول ، ومعناه أثقلها حملها والهمزة للتعدية ([1]) قال الزمخشري : " فلما أثقلت جاء وقت ثقل حملها كقولك : أقربت ، وقرئت " أُثقلت " على البناء للمفعول ، أي أثقلها الحمل " ([2]) .

ــ قال تعالى : " وترى الأرض بارزة وحشرناهم فلم نغادر منهم أحداً " { الكهف : ٤٧ }

قرأ الجمهور " تَرى الأرض " بفتح التاء ، ونصب الأرض على البناء للفاعل ، وقرأ ابن العاص ، وابن السميفع ، وأبو العالية ، " وتُرى الأرضُ " برفع التاء والضاد ، وقرأ أبو رجاء العطاردي كذلك إلا أنه فتح ضاد الأرض ([3]) وعليه فالقراءتان متغايرتان في البينة ، فبينما قراءة الجمهور على البناء للفاعل والأرض مفعول به ، نجد قراءة ابن السميفع ـ ومن معه ـ بناء الفعل للمفعول و" الأرضُ " قائمة مقام الفاعل ([4]) أما القراءة الثالثة وهي بضم التاء ونصب الأرض فهي مفعول والتقدير : ترى أنت يا محمد ([5]) .

ــ قال تعالى : " لا يضل ربي ولا ينسى " { طه : ٥٢ }

قرأ الجمهور " يَضِل " بفتح الياء وكسر الضاد ،وقرأ ابن السميفع " يُضَل " بضم الياء وفتح الضاد ([6]) فالقراءتان متغايرتان في البنية ، فهل تبع ذلك اختلاف في الدلالة ؟

بالإحالة على بعض كتب التفسير واللغة وجدنا أن قراءة الجمهور تحتمل وجهين :

أحدهما : أنْ تكون من ضل يضل إذا جعلت الشيء في مكان ولم تدر أين هو ؟ الثاني : أنْ يكون معناها : أن الله ــ تعالى ــ لا يضل عنه شيء من الأشياء ، ولا معرفتها ، ولا ينسى علمه منها ([7]) . أما قراءة ابن السميفع فتحتمل أن تكون من أضللته ،

---

[1] ــ روح المعاني : ٤٧٦/٦ وينظر زاد المسير:٦٧/٣ والدر المصون :٢٩٨/٥ وتفسير اللباب :٨٥/٨

[2] ــ الكشاف : ٣٢٢/٢ ومعاني القرآن للفراء :٣٧٦/١ والبحر المحيط : ١٢٤/٤

[3] ــ زاد المسير : ٢٢٩/٤ والبحر المحيط : ٤٣٤/٥

[4] ــ الدر المصون :٧ /٤٩٧

[5] ــ إعراب القراءات الشواذ : ٢٢/٢

[6] ــ زاد المسير : ٣٠٧/٤

[7] ــ ينظر : معاني القرآن وإعرابه :٣٥٩/٣ وإعراب القرآن للنحاس : ٢٩/٣ والكشاف ٥٣٩/٢ وإعراب القراءات الشواذ :٧٢/٢:٧٣

أي لا يضل ربي الكتاب ، أي لا يضيعه من أضللت الشيء ، إذا أضعته فربي فاعل ، أو معناه لا يجده ربي ضالاً عن علمه ، ويجوز أنْ يكون ربي منصوباً على التعظيم ومعناه خفاء ذلك الشيء لا يضل ربي عن علمه ، أو لا يضل أحد ربي عن علمه " (١) . وبين ضل وأضل فرق دلالي قال الفراء : ضللت الشيء ــ بالفتح ــ إذا أخطأت موضعه كالدار والمكان ، وضللت بالكسر لغتان ، ولا تقل : أضللت ولا أضللته إلا إذا احتاج منك كالدابة والفرس ، وما انفلت منك ، وقال يونس عن يُضِل ــ بضم الياء وكسر الضاد ــ والقراءة بها جيدة " (٢) .

ــ قال تعالى : " فنسي ولم نجد له عزما " { طه :١١٥ }

قرأ الجمهور " فنَسِيَ " بفتح النون وتخفيف السين ، وقرأ معاذ القارئ ، وعاصم الجحدري ، وابن السميفع " فنُسّي " برفع النون وتشديد السين (٣) مكسورة مبنياً للمفعول ، أي فنساه إبليس (٤) ، وعليه فالقراءتان متغايرتان بنية ، فبينما قراءة الجمهور بالتخفيف وبناء الفعل للفاعل وهو راجع إما للسامري ، أو إلى موسى وجدنا قراءة ابن السميفع بالتشديد وبناء الفعل لما لم يسم فاعله (٥) ونائب الفاعل هو إبليس .

ــ قال تعالى : " من قبل أنْ نذل ونخزى " { طه : ١٣٤}

قرأ الجمهور"نَذل ونَخزى "بفتح النون فيهما على البناء للفاعل ، وقرأ ابن عباس ، وابن السميفع ، وأبو حاتم بن يعقوب نُذَل ونُخزى " برفع النون فيهما ، وفتح الذال .. على أنها مبنية للمفعول (٦) ، وعليه فالقراءتان متغايرتان في البنية قال العكبري : " يقرأ بضم النون ، وفتح الذال على ما لم يسم فاعله " (٧) وقال الشوكاني : " من قبل

---

١ ــ ينظر التبيان في إعراب القرآن : ٨٩٣/٢ والدر المصون :٤٩/٨ والإتحاف : ٢٨٧

٢ ــ معاني القرآن :١٨١/٢ والدر المصون :٥٠/٨ وقراءة الجحدري : ١٣٤

٣ ــ مختصر في شواذ القرآن : ٦٣ وزاد المسير :٣٢٥/٤ وروح المعاني :٢٦٩/١٦ والبحر المحيط :٢٥/٨ ١والدر المصون ٨١/٨

٤ ــ فتح القدير :٣٠/٥ وينظر : الكشاف : ١٨٠/٤ وتفسير اللباب :٢٢٠/١١

٥ ــ إعراب القراءات الشواذ : ٩٥/٢

٦ ــ زاد المسير :٣٣٠/٤ وينظر الكشاف :٥٦٠/٢ والتبيان :٩١٠/٢

٧ ــ إعراب القراءات الشواذ :٩٩/٢ والجامع : ٤٦٤/٨ والدر المصون : ٩٨/٨ و فتح القدير :٣٨/٥

أنْ نذل بالذهاب في الدنيا ونخزى بدخول النار ، وقرئ نُذل نُخزى على البناء للمفعول " ([1]) .

ــ قال تعالى : " وأن ما يدعون من دونه الباطل " { الحج : ٦٢ ولقمان : ٣٠ } قرأ الأخوان ، وحفص ، وأبو عمرو هنا وفي لقمان " يَدعون " بالياء من تحت ، والباقون بالتاء من فوق والفعل مبني للفاعل ، وقرأ مجاهد واليماني بالياء من تحت مبنياً للمفعول ، والواو التي هي ضمير تعود على "ما " على معناها والمراد بها الأصنام أو الشياطين " ([2]) وعلى ذلك فالقراءتان متغايرتان بنية ؛ إذ قراءة الجمهور بالياء مع بناء الفعل للفاعل ، أما قراءة اليماني فهي بالياء أيضاً لكن مع بناء الفعل لما لم يسم فاعله والواو راجعة لما واقعة على الأصنام ؛ لأنها آلة منزلة العقلاء ([3]) والمعنى يدعون الكفار ويعبدونهم ([4]) أما من قرأ بالتاء من فوق فعلى الخطاب للمشركين الحاضرين وقراءة ابن السميفع على الغيب ([5]) فتكون التفاتاً من الخطاب إلى الغيبة .

ــ قال تعالى : " وعباد الرحمن الذين يمشون على الأرض هونا " { الفرقان : ٦٣ }

قرأ الجمهور" يَمْشُون " بفتح الياء وتخفيف الشين على البناء للفاعل ، وقرأ اليماني ، والسلمي " يُمَشّون " مبنياً للمفعول مشدداً ([6]) ، ومثلها قوله تعالى : " يمشون في مساكنهم " { طه : ١٢٨ } حيث " قرأ جمهور الناس " يمشون " بفتح الياء وتخفيف الشين ، وقرأ ابن السميفع بضم الياء وفتح الميم وشد الشين " ([7]) .

---

[1] ــ فتح القدير :٣٨/٥

[2] ــ الدر المصون : ٢٠٢/١٣ وينظر مختصر في شواذ القرآن :٩٨:٧٦ وروح المعاني :١٢٠/٢٠١:١٤/١٧ وهميان الزاد :٤٧٧/٣

[3] ــ هميان الزاد : ٤٧٧/٣

[4] ــ روح المعاني :١٢٩/١٠ وفتح القدير :٤٩٦/٥

[5] ــ ينظر إتحاف فضلاء البشر :٤٠٠:٤٤٨

[6] ــ روح المعاني : ٤٤:٤٣/١٩ وينظر مختصر في شواذ القرآن : ٩٣ والبحر المحيط :٥١٢/٦

[7] ــ المحرر الوجيز :٢٨٧/٥ وينظر :المحتسب :١٧٥/٢ ومختصر في شواذ القرآن :٩٣ والكشاف :١٠٣/٣ والبحر المحيط :١٣٢/٦

فالقراءتان متغايرتان في الموضعين بنية ، فبينما قراءة الجمهور بالتخفيف مع البناء للفاعل نجد قراءة اليماني ــ ومن معه ــ بالتشديد وبنائه لما لم يسم فاعله ؛ لأن المشي يخلق خطوة بخطوة ، وحركة بحركة ، وسكوناً بسكون فناسب البناء للمفعول .. وجاز بناء " مشى " للمفعول ؛ لأنه لما تعدى بالتضعيف جاز ذلك ([1]) ، قال العكبري : " يقرأ بضم الياء وفتح الميم والشين مشدداً ، أي كأنهم لتؤدتهم في المشي وسكون طائرهم يمشيهم غيرهم ، ويقرأ كذلك إلا أنه بضم الشين يقال : مشَى ومشّى بمعنى واحد ، وقيل : المعنى يمشون أنفسهم ([2])

ــ قال تعالى : " لا يحطمنكم سليمان وجنوده وهم لا يشعرون " { النمل : ١٨ }

قرأ الجمهور " يَحْطِمَنكم " بفتح الياء وسكون الحاء وكسر الطاء وتشديد النون ، وقرأ ابن السميفع ، وابن يعمر ، والجحدري " يُحْطِمنكم " برفع الياء وسكون الحاء وتخفيف الطاء وتشديد النون " ([3]) . وعلى ذلك فقراءة ابن السميفع ـ ومن معه ـ تغاير قراءة الجمهور بنية ، فهل تبع ذلك فرق دلالي ؟

وبالإحالة على بعض كتب التفسير وجد أنهما بمعنى واحد جاء في البحر " والظاهر أن قوله : " لا يحطمنكم " النون خفيفة أو شديدة نهي مستأنف وهو من باب لا أرينك ههنا نهت غير النمل والمراد النمل ، أي لا تظهروا بأرض الوادي فيحطمكم ، ولا تكن هنا فأراك " ([4]) .

ــ قال تعالى : " فصعق من في السموات والأرض " { الزمر : ٦٨ }

قرأ الجمهور " فصَعِق " بفتح الصاد وكسرالعين على البناء للفاعل ، وقرأ ابن السميفع ، وابن يعمر ، والجحدري " فصُعِق " بضم الصاد على البناء للمفعول ([5]) ، فالقراءتان متغايرتان في البنية ؛ إذ قراءة الجمهور على البناء للفاعل و قراءة ابن السميفع على البناء لما لم يسم فاعله ووجَّه العكبري قراءةَ البناء للمفعول فقال : " ويقرأ بضم

---

[1] ــ ينظر الدر المصون : ٨/ ٤٢١ ومفاتيح الغيب : ٨٥/١٢

[2] ــ إعراب القراءات الشواذ :٢٠٥/٢ والجامع ١٣/١٣ وفتح القدير : ٦٧/٤

[3] ــ زاد المسير : ١٩/٥ والدر المصون : ٤٤٦/٨

[4] ــ البحر المحيط : /٥٤

[5] ــ زاد المسير : ٢٧٩/٥

الصاد على ما لم سم فاعله ، وعلى هذا يجعله متعدياً من صعقته أو أصعقته ، ويجوز أن يكون مثل : " وأما الذين سعدوا "([1]) في حين نفى النحاس قراءة ضم الصاد فقال : " قرأ الجميع " فصَعِق " ويقال : صعِق يصعَق وأصعق متعدى صعق " ([2]) .

ــ فرغ قال تعالى : " سنفرغ لكم أيها الثقلان " { الرحمن : ٣١ }

قرأ ابن كثير ، ونافع ، وأبو عمرو ، وابن عامر " سنَفرغ " نون مفتوحة .. وقرأ ابن السميفع ، وابن يعمر ، وابن أبي عبلة ، وعاصم الجحدري عن عبد الوارث " سيُفرَغ " بضم الياء وفتح الراء ([3]) على ما لم يسم فاعله ([4]) .

وعليه فقراءة العامة بالنون على أنه مسند للمتكلم العظيم ، ([5]) أما قراءة ابن السميفع ـ ومن معه ـ بالبناء للمفعول وبالياء فعلى طريقة الالتفات ([6]) وهناك قراءة ثالثة ، وهي " سيَفرغ " فهي على لغة تميم حيث يقولون : فرغ يفرغ ، وحكي أيضاً فرغ يفرغ ، ورواهما حفص عن عاصم أما قراءة سنفرغ فهي لغة تهامة وهي اللغة الفصحى لغة الحجاز ([7]) جاء في تفسير اللباب " قرأ بالياء الأخوان أي سيفرغ الله تعالى ، والباقون من السبعة بنون العظمة والراء مضمومة في القراءتين ، وهي اللغة الفصحى لغة الحجاز ، وقرأها مفتوحة الراء مع النوعين الأعرج وتحتمل وجهين :

أحدهما : أنْ يكون فرَغ بفتح الراء في الماضي وفتحت في المضارع لأجل حرف الحلق .

الثاني : أنه سمع فيه فرِغ ــ بكسر العين ــ فيكون هذا مضارعه وهذه لغة تميم ([8]).

ــ قال تعالى : " سيَصْلَى ناراً ذات لهب " { المسد : ٣]

---

[1] ــ إعراب القراءات الشواذ :٢ /٤١٤: ٤١٥ والبحر المحيط :٤١٩/٥ والآية من سورة هود :١٠٨

[2] ــ إعراب القرآن : ١٦٠/٣ والدر المصون :٤٥٥/٩ وتفسير اللباب :٤٥١/١٣

[3] ــ زاد المسير ٤٦٤/٥ والدر المصون :١٦٤/١٠

[4] ــ الجامع :١٦٨/١٧ وإعراب القراءات الشواذ: ٥٤٣/٢ وفتح القدير : ١٥٧/٥

[5] ــ الإتحاف :٥٢٧ وتفسير اللباب : ٤٦/١٥

[6] ــ التحرير والتنوير : ٢٩٧/٤ وينظر : المحرر الوجيز : ٢٦٩/٦ وإعراب القرآن للنحاس :١٧٣/١ ومشكل إعراب القرآن :٧٠/١ والبحر المحيط :٢٣/٨

[7] ــ ينظر : المحتسب :٣٠٤/٢ والجامع : ١٦٨/١٧

[8] ــ تفسير اللباب : ٢٦/١٥ وينظر إعراب القرآن ١٩٢/٣ والدر الصون :١٦٤/١٠

قرأ العامة " سيَصلَى " بفتح الياء وإسكان الصاد وتخفيف اللام ، وقرأ أبو حيوة ، وابن مقسم ، وعياش في اختياره ، والأشهب العقيلي وأبو سمال العدوي ، ومحمد بن السميفع " سيُصلّى " بضم الياء وفتح الصاد وتشديد اللام ([1]) .

وعلى ذلك فالقراءتان متغايرتان بنية ، فهل تبع ذلك فرق دلالي ؟

نقول : نعم بينهما فرق في الدلالة إذ على قراءة الجمهور الفعل مني للفاعل ،والمعنى يصلى هو بنفسه ، أما قراءة ابن السميفع فالفعل مبني لما لم يسم فاعله ، والمعنى سيصليه الله ،والتشديد للتكثير ([2]) قال العكبري : " يقرأ بضم الياء وتشديد اللام على التكثير " ([3])

ــ قال تعالى : " من شر ما خلق " { الفلق : ٢ }

قرأ الجمهور " خَلَق " بفتح الخاء واللام ، وقرأ ابن السميفع ، وابن يعمر" خُلِق " بضم الخاء وكسر اللام ([4]) .

وعليه فقراءة ابن السميفع ــ ومن معه ــ تغاير قراءة الجمهور في البنية ؛ إذ قراءة الجمهور على بناء الفعل للفاعل ، في قراءة ابن السميفع على بناء الفعل للمفعول قال العكبري : " ويقرأ " خُلِق " على ما لم يسم فاعله " ([5]) .

وبعد عرض هذه النماذج وتلك الأمثلة تبين أن قراءة ابن السميفع قد جمعت بين الإسناد للفاعل والإسناد للمفعول ، ويمكن القول أيضاً : بأن الإسناد للفاعل يفيد التخصيص والتحديد ؛ حيث يتضح الفاعل في حين أن الإسناد للمفعول ــ غالباً ــ ما تكون دلالته التعميم والإبهام ولكل دلالة بلاغية تتضح من خلال السياق ([6]) .

---

[1] ــ الجامع :٢٣٨/٢٠ وفتح القدير :٥١٢/٥

[2] ــ السابق وتفسير اللباب :٤٨٩/١٦

[3] ــ إعراب القراءات الشواذ :٧٥٦/٢ والكشاف :٢٩٧/٤ وروح المعاني :١٧٠/٣٢

[4] ــ زاد المسير : ٢٠٣/٦

[5] ــ إعراب القراءات/ الشواذ: ٧٦٠/٢

[6] ــ خصائص لغوية في قراءة حفص : ١١٣

* المبحث الثاني : بنية الأسماء وأثرها في التراكيب

وقوع اسم الفاعل موقع المصدر :

ـ قال تعالى : " فاضرب لهم طريقاً في البحر يبساً لا تخاف دركاً ولا تخشى " { طه : ٧٧ }

قرأ الجمهور" يبساً " بفتح الباء وبلا ألف ، وقرأ ابن السميفع ، والشعي ، وأبو رجاء " يابساً "، وقرأ أبو المتوكل والحسن ، والنخعي " يبْساً " بإسكان الباء ([1]) وعليه فقراءة ابن السميفع تغاير قراءة الجمهور في البنية فبينما قراءة الجمهور مصدر على بناء يبس ،على وزن فعَل ، في حين نجد قراءة ابن السميفع على بناء " يابس " على وزن فاعل فهل تبع ذلك اختلاف دلالي ؟ قال أبو عبيدة "اليبس متحرك الحروف بمعنى اليابس يقال : شاة يبس ، أي يابسة ليس لها لبن ، وقال ابن قتيبة يقال : لليابس يَبَس ويَبْس " ([2]) فيبساً متحرك الباء أو ساكنها مصدر ، ويابساً اسم فاعل ([3]) قال العكبري : " بفتح الباء مصدر ، أي ذات يبس أو أنه وصفها بالمصدر مبالغة ، وأما اليبْس بسكون الباء فصفة بمعنى اليابس " ([4]) وقال أيضاً : " ويقرأ يابساً بألف على الصفة ، والفعل منه يَبِس ييبَس فهو يابس " ([5]) .

ـ قال تعالى : " انظروا إلى ثمره إذا أثمر وينعه " { الأنعام : ٩٩ }

قرأ الجمهور " وينعه " بفتح الياء وسكون النون ، وقرأ قتادة ، والضحاك ، وابن محيصن بضم الياء وسكون النون ، وقرأ ابن أبي عبلة ، واليماني " ويانعه " اسم فاعل " ([6]) وعليه فقراءة اليماني تغاير قراءة الجمهور في البنية ، فبينما قراءة الجمهور على بناء " ينع " عَلَى وزن فَعْل ، نجد قراءة ابن السميفع على بناء "يانع" على وزن فاعِل قال الفراء : "وقد قئت ويُنعه ، ويانعه ، فأما قوله : "ويُنعه "فمثل :

---

[1] ـ زاد المسير : ٣١٥/٤

[2] ـ السابق

[3] ـ الدر المصون : ٥٩/٨ والبحر المحيط : ١٠٢/٧

[4] ـ التبيان : ٨٩٨/٢

[5] ـ إعراب القراءات الشواذ : ٨٠/٢ : ٨١ وينظر الكشاف : ٥٤٦/٢ والفتوحات الإلهية : ١٠٣/٣ وروح المعاني : ٩٢/٢٢

[6] ـ البحر المحيط : ٢١٨/٥ والفتوحات الإلهية : ٧٠/٢

نُضْجه ، ويانعه مثل : ناضجه وبالغه " [١] يقال : :ينع الثمر يينع والثمر يانع [٢] . قال العكبري : "ويقرأ "يانعه " ، أي مدركه يقال : ينعت الثمرة وأينعت " [٣] ، وفتح الياء وضمها لغتان قال السمين الحلبي : " واليُنْع بالفتح والضم : مصدر ينعت الثمرة ، أي نضجت والفتح لغة الحجاز والضم لغة بعض نجد " [٤] .

ــ قال تعالى : " فتبسم ضاحكاً من قولها " { النمل : ١٨ }

قرأ الجمهور " ضاحكاً " على وزن فاعل ، وقرأ ابن السميفع "ضحكاً " على وزن فَعِل [٥] ، وعليه فقراءة ابن السميفع تغاير قراءة الجمهور بنية ، فبينما قراءة الجمهور على بناء " ضاحكاً "عَلَى وزن فاعل ، نجد قراءة ابن السميفع على بناء " ضحِك " على وزن فعِل فهل تبع ذلك اختلاف في الدلالة ؟

بالرجوع إلى كتب التفسير واللغة نرى أن قراءة الجمهور تحتمل لثلاثة أوجه :

الأول : أن تكون حالاً مؤكدة ؛ لأنها مفهومة من تبسم . الثاني : أن تكون حالاً مقدرة فإن التبسم ابتداء الضحك الثالث : أنه لما كان التبسم قد يكون للغضب ، ومنه تبسم تبسم الغضبان أتى بضاحكاً مبنياً له قال عنترة :

لَمّا رآني قد قَصَدتُ أُرِيده . . . أبدى نَوَاجِذَهُ لِغَيْرِ تَبَسُم [٦]

أما قراءة ابن السميفع فتحتمل ــ أيضاً ــ ثلاثة أوجه :

أحدها : أنه مصدر مؤكد لمعنى تبسم ؛ لأنه بمعناه الثاني : أنه في موضع الحال فهو في المعنى كالذي قبله الثالث : أنه اسم فاعل كفرِح ، وذلك لأن فعله على وزن فَعِل بكسر العين وهو لازم فهو كفرِح وبطِر " [٧] ، قال القرطبي : " وقرأ ابن السميفع " ضحكاً " بغير ألف وهو منصوب على المصدر بفعل محذوف يدل عليه تبسم ، كأنه قال : ضحك ضحكاً هذا مذهب سيبويه ومن قرأ " ضاحكاً " فهو منصوب على الحال من

---

[١] ــ معاني القرآن : ٣٢٥/١

[٢] ــ الجامع : ٥٠/٧ وفتح القدير : ١٤٤/٢

[٣] ــ إعراب القراءات الشواذ : ٥٠٠/١ : ٥٠١ والتبيان: ٥٢٦/١

[٤] ــ الدر المصون : ٦٠٢/٤ والقراءات الشاذة وتوجيهها من لغة العرب : ٤٤

[٥] ــ الكشاف : ٧٠/٥ والمحتسب : ١٣٩/٢ والجامع : ١٧٥/١٣ وهميان الزاد : ٩٦/١٠

[٦] ــ السابق والبيت من بحر الكامل وهو في ديوانه : ٩٥

[٧] ــ الدر المصون : ٨/ ٤٨٦

الضمير في تبسم والمعنى تبسم مقدار الضحك " (١) ويدل على مذهب صاحب الكتاب أنه قد ثبت أن الماضي والمضارع واسم الفاعل والمصدر يجري كل واحد منها مجرى صاحبه حتى كأنه هو ويجب أن تكون كلها من لفظ واحد كضرب يضرب ضرباً وهو ضارب (٢) .

ــ قال تعالى : " فأنا أول العابدين " { الزخرف : ٨١ }

قرأ الجمهور " العابدين " بالألف ، وقرأ السلمي واليماني " العبدين " دون ألف (٣) وعليه فقراءة ابن السميفع تغاير قراءة الجمهور في البنية فهل تبع ذلك اختلاف في الدلالة ؟

بالرجوع إلى كتب التفسير واللغة نرى أن قراءة اليماني تتفق وقراءة العامة في المعنى فهما بمعنى الآنفين يقال : عبِدْتُ من الأمر أعبد عبداً ، أنفت منه وهذا يشهد لقول من قال في القراءة الأولى " فأنا أول العابدين " ، أي الآنفين وليس أنه أول العابدين ، وإنما من الأنف والغضب قال ابن عرفة : " يقال : عبد يعبد فهو عبِد وقلما يقال عابد والقرآن لا يأتي بالقليل من اللغة ولا الشاذ (٤) جاء في الدر: " أن العابدين بمعنى الآنفين لا يصح ولكن المعنى فأنا أول من يعبد الله ــ عز وجل ــ على أنه واحد لا ولد له وقال الفرزدق :

أُولئِكَ آبائي فَجِئْنِي بِمِثْلِهِم . . . وَأَعْبُدُ أنْ أَهْجُو كُلَيْباً بِدارِمِ (٥)

أي آنف من ذلك . وقال أبو عبيدة : معناه الجاحدين يقال : عبدني حقي ، أي جحد نيه ، وقال أبو حاتم : العبد بكسر الباء الشديد الغضب وهو معنى حسن ، أي إن كان له ولد على زعمهم فأنا أول من يغضب لذلك (٦) ، وقال ابن منظور : " قال بعضهم إن كان ، أي ما كان للرحمن " فأنا أول العابدين " أي الآنفين رجل عابد ، وعبِد وآنف

---

١ ــ الجامع لأحكام القرآن : ١٣*/١٧٥وفتح القدير : ٣٤٩/٥

٢ ــ المحتسب : ٢/ ١٣٩

٣ ــ مختصر في شواذ القرآن : ١٣٧ والمحتسب : ٢٥٧/٢ وفتح القدير : ٥٦٦/٤ وتفسير اللباب : ١٤/ ١٥٢

٤ ــ الجامع : ١٦ / ١٢٠

٥ ــ الدر المصون ١٠٨/٦والبيت من بحر الطويل ديوانه ٣٥٢ برواية إذا جمعتنا يا جرير المجامع

٦ ــ ينظر الجامع : ١٦/ ١٢٠ والكشاف : ٣/ ٤٩٦ والبحر المحيط : ٨/ ٢٨وتفسير النسفي : ١٢٥/٤

وأنف ، أي الغضاب الآنفين من هذا القول وقال فأنا أول الجاحدين لما تقولون " ([1]) والراجح أن عابد وعبِد بمعنى واحد وحف الألف في قراءة ابن السميفع للتخفيف ؛ لأن العرب تحذف ألف فاعل في ذلك تخفيفاً جاء ذلك في قول الراجز :

أصبح قلبي صَرِداً . . لا يشتهى أن يَرِدا

وعنكثاً مُلْتَبِدا

أراد : عارداً وبارداً ، لكنه حذف الألف تخفيفاً " ([2]) .

ـ قال تعالى : " وإن خفتم عيلة فسوف يغنيكم الله من فضله " { التوبة : ٢٨ }

قرأ الجمهور " عَيْلَةً " ، وقرأ سعد بن أبي وقاص ، وابن مسعود ، والشعبي ، وابن السميفع " عَايلة " ([3]) ، وعليه فقراءة ابن السميفع تغاير قراءة الجمهور في البنية فهل تبع ذلك اختلاف في الدلالة ؟

بالرجوع إلى بعض كتب التفسير واللغة نرى أن قراءة اليماني تتفق وقراءة العامة في المعنى قال الرازي : " والعيلة الفقر يقال : عال الرجل يعيل عيلة ، إذا افتقر والمعنى إن خفتم فقراً بسبب منع الكفار فسوف يغنيكم الله من فضله " ([4]) وقال ابن عطية : " والعيلة الفقر وعيلة مصدر كالقيلة من قال يقيل ، وكالعاقبة والعافية ، ويحتمل أن تكون نعتا لمحذوف تقديره حالاً عائلة " ([5]) .

بين اسم الفاعل واسم المفعول :

ـ قال تعالى : " هو الله الخالق البارئ المصور له الأسماء الحسنى " { الحشر : ٢٤ }

قرأ الجمهور " المصوِرُ " ، بكسر الواو ورفع الراء ، وقرأ أمير المؤمنين علي بن أبي طالب ، والحسن ، وابن السميفع " المصوَّرَ " بفتح الواو ونصب الراء ([6]) وعليه

---

[1] ـ لسان العرب : ع ب د

[2] ـ المحتسب : ٥/٢ والخصائص : ٣٦٧/٢ وقراءة أبي عبد الرحمن السلمي دراسة لغوية : ٨١

[3] ـ زاد المسير : ١٦٤/٣

[4] ـ تفسير الرازي : ٤٩٢/٧ وينظر جامع البيان : ١٩٢/١٤ والصحاح :٩/٢ ع ي ل وتفسير اللباب : ٢٥٦/٨

[5] ـ المحرر الوجيز : ٢٣٨/٣ وفتح القدير : ٢٤٠/٣

[6] ـ مختصر في شواذ القرآن : ٥٥ ومشكل إعراب القرآن ٤٧٢/١ وإعراب القراءات الشواذ : ٥٧٨/٢

فقراءة ابن السميفع تغاير قراءة الجمهور في البنية فبينما قراءة الجمهور على بناء المصور على وزن مُفَعِّل اسم فاعل من صوّر ، ورفع على أنه صفة أو خبر، في حين نجد قراءة ابن السميفع على بناء " المُصَوَّرَ " على وزن المُفَعَّل اسم مفعول من صوّر، ونصبه على أنه مفعول به وعامله البارئ قال السمين الحلبي : " العامة على كسر الواو ورفع الراء إما صفة ، وإما خبراً وقرأ أمير المؤمنين . . وابن السميفع بفتح الواو ونصب الراء وتخريجها على أن يكون منصوباً بالبارئ وعلى هذه القراءة يحرم الوقف على المصور ل يجب الوصل ؛ ليظهر النصب في الراء ، وإلا فقد يتوهم منه في الوقف ما لا يجوز " (١) ، وقد أنكر ابن سيدة قراءة فتح الواو معللاً ذلك ، فقال : " فأما قراء من قرأ المصَوَّرَ " على لفظ المفعول فلا تصح إذ لا معنى لها ؛ لأن المصوَّرَ يقتضي مُصوِّراً ، وأيضاً فإن المصوَّر ذو صورة ، وهذا يقتضي أقدم منه ، ولا أقدم منه عز وجل " (٢) .

ــ قال تعالى : " فأعرض عنهم وانتظروا إنهم منتظرون " { السجدة : ٣٠ }

قرأ الجمهور " منتظِرون " بكسر الظاء ، وقرأ ابن السميفع " منتظَرون " بفتحها (٣) وعليه فقراءة ابن السميفع تغاير قراءة الجمهور بنية ، فبينما قراءة الجمهور على بناء " مُنْتَظِر" على وزن مُفْتَعِل اسم فاعل من انتظر ، في حين نجد قراءة ابن السميفع على بناء " مُنتظَر " على وزن مُفْتَعَل اسم مفعول من انتظر، فهل بينهما فرق دلالي ؟

قال السمين الحلبي : " العمة على كسر الظاء اسم فاعل ، والمفعول من انتظر ومن منتظرون محذوف ، أي انتظر ما يخل بهم ، إنهم منتظرون على زعمهم ما يخل بك ، وقرأ اليماني " منتظَرون " اسم مفعول " (٤) ثم بين الزمخشري المقصود من قراءة اليماني فقال : " وقرأ ابن السميفع " منتظرون " بفتح الظاء ومعناه : وانتظر هلاكهم

---

١ ــ الدر المصون : ٢٨٧/١٠ والتبيان : ١٢١٦/٢ وفتح القدير : ٢٠٨/٤ وتفسير اللباب : ٢٧٤/١٥

٢ ــ المخصص :٣٧٢/١٧

٣ ــ الكشاف : ٣٠٥/٥ ومختصر في شواذ القرآن : ١١٩ وروح المعاني : ١٤١/٢١ وهميان الزاد : ٤٨١/٣ وفتح القدير : ١٢/٦

٤ ــ الدر المصون ٩/ ٨٩

فإنهم أحقاء بأن ينتظر هلاكهم ، يعني أنهم هالكون لا محالة ، أو انتظر ذلك فإن الملائكة في السماء ينتظرونه " [١] ، فعلى هذه القراءة بمعنى مؤخرون [٢] ، قال القرطبي نقلاً عن الفراء : " لا يصح هذا إلا بإضمار مجازة إنهم منتظَرون بهم " [٣] ، وقد دفع أبو حاتم قراءة الفتح ، واعتزم الكسر واستدل على ذلك بقوله : " فارتقب إنهم مرتقبون " [٤] .

#وقوع اسم الفاعل موقع صيغة المبالغة :

ــ قال تعالى : " وهم فرحون " { التوبة : ٥٠ }

قرأ الجمهور " فرِحُون " ، وقرأ ابن السميفع " فارحون " بألف بعد الفاء [٥] وعليه فقراءة ابن السميفع تغاير قراءة الجمهور بنية ، فهل بينهما فرق دلالي ؟

نقول : إن فرح وفارح بمعنى واحد كالفره والفاره ، والحذر والحاذر وأن مرد اختلاف البنية هو التعدد اللهجي [٦] ، قال العكبري : " يقرأ " فارحون " ، وهي لغة وقد وردت في الشعر قال الشاعر :

فما أنا رُزْءٍ وإن جل جازع . . . ولا بسرور بعد موتك فارح [٧] .

ــ قال تعالى : " وإذا كانوا معه على أمر جامع لم يذهبوا " { النور : ٦٢ }

قرأ الجمهور " جامع " ، وقرأ ابن السميفع " جميع " [٨] ، وعليه فقراءة ابن السميفع تغاير قراءة الجمهور في البنية فبينما قراءة الجمهور على بناء "جامع "عَلَى وزن فاعل ، نجد قراءة ابن السميفع على بناء "جميع " على وزن فعيل فهل تبع ذلك اختلاف في الدلالة ؟

---

[١] ــ الكشاف : ٣٠٥/٥

[٢] ــ إعراب القراءات الشواذ : ٢٩٩/٢

[٣] ــ الجامع لأحكام القرآن : ١١٢/١٤

[٤] ــ المحتسب : ١٧٥/٢ والآية من سورة الدخان : ٥٩

[٥] ــ مختصر في شواذ القراءات : ٥٣

[٦] ــ ينظر الجامع : ٢٧٥/٤ والبحر المحيط : ١٢/٥ والدر المصون : ٦/ ٦٥ وفتح القدير : ٣٩٩/١

[٧] ــ إعراب القراءات الشواذ : ٦١٩/١ : ٦٢٠ والبيت من بحر : الطويل وهو لأشجع السلمي

[٨] ــ روح المعاني : ١٨/ ٢٢٣

بالرجوع إلى كتب التفسير واللغة نرى أن قراءة اليماني تتفق وقراءة العامة في المعنى قال الألوسي : " وقرأ ..اليماني "على أمر جميع " وهو بمعنى جامع أو مجموع له على الحذف والإيصال " (١) قال السمين الحلبي : " وقرأ اليماني " على أمر جميع " فيحتمل أن يكون صيغة مبالغة بمعنى مجتمع وأن لا تكون " (٢) وعليه فقراءة ابن السميفع بياء بعد الميم ، أي مجتمع ، أو مجموع ، وفعيل بمعنى مفعول كثير (٣) .

وقوع الجمع موقع المصدر :

قال تعالى : " أم يقولون افتراه قل إن افتريته فعلي إجرامي " { هود : ٣٥ }

قرأ الجمهور " إِجرامي " ، وقرأ أبو المتوكل ، وابن السميفع " أَجرامي "بفتح الهمزة (٤) وعليه فقراءة ابن السميفع تغاير قراءة الجمهور في البنية فهل بينهما فرق دلالي ؟ نقول : إن " إجرامي" بالكسر مصدر أجرم فهي جمع جُرْم قال السمين : " والجمهور على كسر همز " إجرامي " وهو مصدر أجرم ، وقرئ في الشاذ " أجرامي بفتحها حكاه النحاس وخرجه على أنه جمع جرم كقُفْل وأقفال والمراد آثامي" (٥) قال الفراء في بيان معنيهما : " يقول : فعلي إثمي وجاء في التفسير فعلي آثامي ، فلو قرئت : "أجرامي" على التفسير كان صواباً وأنشدني أبو الجراح :

لا تجعلوني كذوب الأجرام . . . الدَّهْمَسيين ذوي ضرغام (٦)

فجمع الجرم أجراماً (٧) .

ـ قال تعالى : " قد خسر الذين قتلوا أولادهم سفهاً بغير علم " { الأنعام : ١٤٠ }

قرأ الجمهور " سَفَهَاً " ، وقرأ ابن السميفع ، والجحدري ، ومعاذ القارئ " سُفَهاء " برفع السين ، وفتح الفاء والهاء وبالمد وبالنصب والهمز (٨) ، وعليه فقراءة ابن

---

١ ـ السابق
٢ ـ الدر المصون : ١٣/ ٣٢٨
٣ ـ ينظر إعراب القراءات الشواذ : ١٩٢/٢
٤ ـ زاد المسير : ٣٣٨/٣ والبحر المحيط : ٣٩٨/٥
٥ ـ الدر المصون : ٦/ ٢٩٣ وينظر معاني القرآن للنحاس : ٤١٤/١ والجامع : ٢٩/٩
٦ ـ البيت من الجز ولم أعثر على قائله
٧ ـ معاني القرآن للفراء : ٤٦٦/١ والكشاف : ٨٤/٣
٨ ـ زاد المسير : ٤٢٣/٢ ومختصر في شواذ القرآن : ٤١

السميفع تغاير قراءة الجمهور بنية ، فبينما قراءة الجمهور على وزن فَعَلَ ، والنصب إما على معنى اللام والتقدير للسفه تقول : فعلت ذلك حذر الشر أو النصب على المصدر لفعل محذوف . نجد قراءة ابن السميفع جمعاً منصوبة على الحال قال أبو حيان : " وقرأ اليماني "سفهاء " على الجمع " (١) وهي حال وهذه تقوِّي كون قراءة العامة مصدراً في موضع الحال حيث صرح بها ، أو على المصدر لفعل محذوف (٢) قال العكبري : " سَفهاً " على التوحيد وهو مصدر في معنى المفعول له ، وقرئ " سُفهاء " على الجمع وهو حال " (٣) .

مُفاعِل ومُفْعَل

قال تعالى : " وذا النون إذ ذهب مُغاضِباً فظن أن لن نقدر عليه " { الأنبياء : ٨٧ }

قرأ الجمهور " مُغَاضِباً " ، وقرأ أبو المتوكل ، وأبو الجوزاء ، وعاصم الجحدري ، وابن السميفع " مُغْضَباً " بإسكان الغين وفتح الضاد من غير ألف (٤) وعليه فقراءة ابن السميفع تغاير قراءة الجمهور بنية فبينما قراءة الجمهور على بناء " مُغاضب " عَلَى وزن مُفاعِل ، نجد قراءة ابن السميفع على بناء " مُغْضَب " على وزن مُفْعَل فهل تبع ذلك اختلاف في الدلالة ؟ قال ابن قتيبة : " المغاضبة مفاعلة وأكثر المفاعلة من اثنين كالمناظرة والمجادلة والمخاصمة ، وربما تكون من واحد كقولك : سافرت ، وشارفت الأمر وهي ها هنا من هذا الباب " (٥) وعلى هذا فقراءة العامة اسم فاعل أما على قراءة ابن السميفع فهي من أغضبته فهو مغضب على أنه اسم مفعول (٦) .

بين فِعْلة وفُعْلة

---

١ ــ البحر المحيط : ٢٦٩/٥ والتبيان : ٥٤٣/١ وروح المعاني : ٤٢/٦

٢ ــ ينظر إعراب القرآن للنحاس : ١٠٥/٢ ومشكل إعراب القرآن : ٢٧٤/١ والدر المصون : ٤/ ٦٦٩ وفتح القدير : ١٦٧/٢

٣ ــ إعراب القراءات الشواذ : ٥١٧/١ والبيان : ٣٤٥/١

٤ ــ زاد المسير ــ ٣٥٧/٤

٥ ــ الدر المصون : ٨/ ٢٠١

٦ ــ البحر المحيط : ٧/ ١٨٤

ـ قال تعالى : " فكفارته إطعام عشرة مساكين من أوسط ما تطعمون أهليكم أو كسوتهم "

{ المائدة ٨٩}

قرأ الجمهور " أو كسوتهم " ، وقرأ ابن جبير ، وابن السميفع " أو كإسوتهم " بكاف الجر الداخلة على إسوة ([١]) وعليه فقراءة ابن السميفع تغاير قراءة الجمهور في الاشتقاق والدلالة فبينما قراءة الجمهور من الكُسوة بضم الكاف وكسرها ، أي اللباس يقال : كسوت فلاناً كُسوة : إذا ألبسته ثوباً أو ثياباً فاكتسها ([٢]) ، فالمعنى ظاهر وهوالكسوة من الثياب وهي إحدي كفارات اليمين الثلاث .

في حين نجد قراءة ابن السميفع من الأُسوة بضم الهمزة وكسرها ، وهي القدوة ([٣]) والكاف حرف تشبيه وجر قال ابن جني في بيان وجه هذه القراءة ومعناها :" كأنه ـ و الله أعلم ـ قال : أو كما يكفي مثلهم فهو على حذف المضاف ن أو ككفاية أسوتهم ، وإن شئت جعلت الأسوة هي الكفاية ولم تحتج إلى حذف المضاف ([٤]) قال الزمخشري : " والمعنى أو مثل ما تطعمون أهليكم إسرافاً وتقتيرا لا تنقصونهم عن مقداره ، ولكن تساوون بينكم وبينهم ، وقال بعضهم : أو كإسوتهم في الكسوة ([٥]) ، وقد اعترض بعض المفسرين على هذه القراءة معللاً بأن التخيير في الكفارة يكون بين الإطعام والتحرير وتكون الكسوة ثابتة بالسنة فقال : " ولا أرى هذه القراءة جائزة ؛ لأنها فقدت أصلاً من أصول الكفارة ([٦]) وأرى أن القراءة متى ثبتت لا يجوز إنكارها ؛ لأن السنة أصل من أصول الشريعة وهي مكملة للقرآن في الأحكام ([٧]) ، وعليه

---

[١] ــ زاد المسير : ٢٥٨/٢ والجامع : ١٨٠/٦ والبحر المحيط : ٣/ ٢٤١والدر المصون : ٤١٠/٤ وفتح القدير : ١٠٥/٢

[٢] ــ ينظر المصباح المنير ولسان العرب وتاج العروس : ك س ا

[٣] ــ السابق

[٤] ــ المحتسب : ٢١٨/١ والمحرر الوجيز : ٣٣٥/٢

[٥] ــ الكشاف: ٥٤٦/١ والبحر المحيط : ٢٤٢/٣ وروح المعاني : ١٤٧/٥

[٦] ــ الدر المصون : ٤١٠/٤

[٧] ـــ قراءة سعيد ابن جبير دراسة لغوية : ٨٣

فقراءة ابن السميفع وضحت أنه يجري في الإطعام مثل ما يكفي حاجة المسكين سواء من أوسط ما يطعم المسلم أهله أم لم يكن كذلك ما دام مما يناسب المسكين .

أما قراءة الجمهور فوضحت أن كفارة اليمين على التخيير ، وأن الإطعام شرطه من أوسط ما يطعم المسلم أهله سواء كان دون كفاية المساكين أو فوق كفايتهم ([1]) .

فَعْلة وفَعِّلة

ــ قال تعالى : " فيهن خيرات حسان " { الرحمن : ٧٠ }

" قرأ الجمهور " خيرات " بتخفيف الياء ، وقرأ قتادة ، وابن السميفع ، وأبو رجاء العطاردي ، وبكر بن حبيب السهمي ، وابن مقسم ، والنهدي بتشديد الياء " ([2]) وعلى ذلك فقراءة ابن السميفع ــ ومن معه ــ تغاير قراءة الجمهور في البنية ، فهل تبع ذلك فرق في الدلالة ؟

وبالإحالة على بعض كتب التفسير واللغة وجدنا أن قراءة الجمهور تحتمل وجهين : أحدهما : أنه جمع خيرة من الخير بزنة فعْلة ــ بسكون العين ــ يقال : امرأة خيرة وأخرى شريرة . الثاني : أنه جمع خيرة المخفف من خيِّرة ــ بتشديد الياء ــ ويدل على ذلك قراءة ابن مقسم .." خيرات " بتشديد الياء ([3]) أما قراءة ابن السميفع فهي جمع خيرة على وزن فيعلة قال العكبري : " يقرأ خيرات بتشديد الياء جمع خيرة وهو فيعل من الخير " ([4]) وقراءته الأصل قال الزمخشري : " والتشديد على الأصل " ([5]) .

بين فِعْل وفِعَال

قال تعالى : " وصبغ للآكلين " { المؤمنون : ٢٠ }

قرأ الجمهور" وصِبْغٍ " ، وقرأ ابن السميفع " وصباغ " بألف مع الخفض وهو اسم ما يفعل به ([6])

---

[1] ــ ينظر : القراءات وأثرها في التفسير والأحكام : ٧٦٦/٢ وقراءة سعيد ابن جبير دراسة لغوية : ٨٤

[2] ــ فتح القدير :١١٤/٧

[3] ــ تفسير اللباب : ٦٤/١٥ وينظر الجامع لأحكام القرآن :١٨٧/١٠

[4] ــ إعراب القراءات الشواذ : ٢ /٥٤٦ وينظر إعراب القرآن : ٤/ ٣١٧ والتبيان : ٢ /١٢٠٠

[5] ــ الكشاف : ٤/ ٥٠ وتفسير النسفي : ٢١٣/٤

[6] ــ زاد المسير : ٤/ ٤٠٨

وعليه فقراءة ابن السميفع تغاير قراءة الجمهور بنية فبينما قراءة الجمهور على بناء " صبع " عَلَى وزن فِعْل ، نجد قراءة ابن السميفع على بناء " صِباغ " على وزن فِعَال فهل تبع ذلك اختلاف في الدلالة ؟

بالرجوع إلى كتب التفسير واللغة نرى أن قراءة اليماني تتفق وقراءة العامة في المعنى قال ابن قتيبة : " الصبغ مثل الصباغ كمايقال : دِبْغ ودباغ ، ولبْس ولِباس " (١) . قال المفسرون : والمراد أنه إدام يصبغ به (٢) وقال العكبري : " ويقرأ "صِباغ " بألف وكلاهما ما يؤتدم به " (٣) فالصبغ والصباغ والصبغة ما صبغ به (٤) .

فعَّل وفاعل

ــ قال تعالى : " وجاء المعذرون من الأعراب ليؤذن لهم " { التوبة : ٩٠ }

قرأ الجمهور" المعذرون " بفتح العين وتشديد الذال مكسورة ، وقرأ ابن السميفع " المعاذرون " بألف (٥) ، وعليه فقراءة ابن السميفع تغاير قراءة الجمهور بنية فبينما قراءة الجمهور على بناء " المعذرون " ، نجد قراءة ابن السميفع على بناء " المعاذرون " ، فهل تبع ذلك اختلاف في الدلالة ؟

بالرجوع إلى بعض كتب التفسير واللغة نرى أن قراءة العامة تحتمل وجهين :

أحدهما : أن تكون على وزن " فعّل " مضعفاً ومعنى التضعيف فيه التكلف والمعنى أنه توهم أن له عذراً ولا عذر له . الثاني : أن يكون وزنه افتعل والأصل : اعتذر فأدغمت التاء في الذال بأن قلبت تاء الافتعال ذالاً ، ونقلت حركتها إلى الساكن قبلها بدليل قراءة سعيد بن جبير " المعتذرون " على الأصل " (٦) قال الزجاج : " (المعذرون) بتشديد الذال تأويله المعتذرون إلا أن التاء أدغمت في الذال ؛ لقرب

---

١ ــ الدر المصون : ٦/ ٩٦ و ينظر معاني القرآن للنحاس : ٦٣٩/٢ والجامع : ١١٦/١٢

٢ ــ زاد المسير : ٤/ ٤٠٨

٣ ــ إعراب القراءات الشواذ : ١٥٥/٢ والبحر المحيط : ٦/ ٤٠١ والفتوحات الإلهية : ٣/ ١٨ وفتح القدير : ٣/ ٤٧٩

٤ ــ المحكم : ٢/ ٤٠٣ وتهذيب اللغة : ٥١/٣ ص ب غ

٥ ــ زاد المسير : ٣/ ٢١٧

٦ ــ الدر المصون : ٩/ ٣٦٢ ينظر معاني القرآن للأزهري : ٤٦٠/١ وتفسير غريب القرآن لابن قتيبة : ١٩١ والإتحاف : ٣٠٥

مخرجيهما ومعناه : جاء الذين اعتذروا سواء كان لهم عذر أو لم يكن وهو ــ هنا ــ أشبه بمن لهم عذر " (١) ، وإذا كان من افتعل تكون فتحة التاء نقلت إلى العين وأدغمت التاء في الذال ، وإدغام التاء في الذال لقرب المخرجين فالتاء صوت لثوي أسناني والذال بين أسناني (٢) ، قال سيبويه : " والظاء والثاء والذال أخوات الطاء والدال والتاء لا يمتنع بعضهن من بعض في الإدغام ؛ لأنهن من حيز واحد وليس بينهن إلا ما بين طرف الثنايا وأصولها " (٣) أما قراءة ابن السميفع فهي من عاذر بمعنى أتى بالعذر إلى من يعتذر إليه قال العكبري : " فيها قراءات : أحدها : التشديد وهو المشهور من عذّر بمعنى اعتذر . . . والسابعة : معاذرون بألف من عاذر ، إذا بالعذر إلى من يعتذر إليه فكأن الجماعة وقع ذلك منها " (٤) .

الهمزة بين الوصل والقطع

ــ قال تعالى : " ولا نكتم شهادة الله " { المائدة : ١٠٦ }

قرأ الجمهور " الله " بلا مد ، وقرأ سعيد بن جبير . . الله بقطع الهمزة وقصرها وكسر الهاء ساكنة النون في الوصل .. وقرأ الشعبي ، وابن السميفع " الله " بقطع الهمزة ومدها وكسر الهاء (٥) ، وعليه فقراءة ابن السميفع تغاير قراءة الجمهور بنية فبينما قراءة الجمهور على بناء " الله " بوصل الهمزة وقصرها وكسر الهاء ، نجد قراءة ابن السميفع على بناء " آلله " بقطع الهمزة ومدها وكسر الهاء وقد بين السمين الحلبي وجه قراءة ابن السميفع فقال : " بمد الله التي للاستفهام دخلت للتقرير وتوقيف نفوس الحالفين ، وهي من حرف القسم المقدر وهل الجر بها أم بالخوف المحذوف خلاف ؟ وقرأ الشعبي في رواية وغيره شهادة بالهاء ويقف عليها ثم يبتدئ " آلله " بقطع همزة الوصل وبمد الهمزة على أنها للاستفهام بالمعنى المتقدم ، وجر الجلالة وهمزة القطع تكون عوضاً من حرف القسم في هذا الاسم الشريف خاصة تقول : يا زيد آلله لأفعلن (٦) .

---

١ ــ معاني القرآن وإعرابه : ٢/ ٥١٤
٢ ــ الكتاب الموضح : ٦٠٠/٢
٣ ــ الكتاب : ٤/ ٤٦٤ وينظر علم الصوتيات : د/ عبد الله ربيع و د/ عبد العزيز علام : ٢٢٨ : ٢٢٩
٤ ــ إعراب القراءات الشواذ : ٦٢٩/١
٥ ــ زاد المسير : ٢/ ٢٨ وروح المعاني : ١٢ / ١١٨
٦ ــ الدر المصون ٢٥٦/٤ وينظر الكشاف : ٦٥١/١ وإعراب القراءات الشواذ : ٤٦٢/١ والتبيان : ٤٦٨/١

* المبحث الثالث : التبادل بين صيغ الأفعال والمصدر والمشتقات والحروف والظروف

وقوع الفعل الماضي موقع المصدر

ـ قال تعالى : " الله نور السماوات والأرض مثل نوره كمشكاة فيها مصباح " { النور : ٣٥ }

قرأ الجمهور " نُور" بضم النون على المصدر ، وقرأ أبي بن كعب ، وأبو المتوكل ، وابن السميفع " نَوَّرَ " بفتح النون والواو وتشديدها ونصب الراء " السماواتِ " بالخفض ، و" الأرضَ " بالنصب ([1]) وعليه فقراءة ابن السميفع ـ ومن معه ـ تغاير قراءة الجمهور في البنية فهل بينهما فرق دلالي ؟ نقول : إن قراءة ابن السميفع فعل ماضي مبني على الفتح والسماوات مفعول به منصوب بالكسرة نيابة عن الفتحة ؛ لأنه جمع مؤنث سالم والأرض معطوف عليها ، وفاعله ضمير يعود إلى الله تعالى قال العكبري : " ويقرأ " نَوَّرَ " بفتح النون والواو مشدداً مفتوحاً " الأرضَ " بالنصب على أنه فعل وفيه ضمير اسم الله " ([2]) ، وقيل : هو عائد على محمد ـصلى الله عليه وسلم ـ وقيل : عائد على المؤمنين ، وقيل عائد على القرآن والإيمان " ([3]) .

ـ قال تعالى : " ولولا دفع الله الناس بعضهم ببعض لفسدت الأرض "{ البقرة : ٢٥١} قرأ الجمهور " دَفْعُ " ، وقرأ اليماني" دَفَعَ " بفتح العين والفاء والدال ، و" اللهُ " بالرفع ([4]) وعليه فقراءة ابن السميفع تغاير قراءة الجمهور إذ هي فعل ماضي ولفظ الجلالة فاعل .

أما على قراءة الجمهور فهي مصدر ولفظ الجلالة مضاف إليه من إضافة المصدر إلى فاعله . قال العكبري : " يقرأ " دَفَعَ اللهُ " على أنه فعل ماض والله فاعل ، وفيه بعد ؛ لأن هذه لا تليها إلا الأسماء ، فإن قلت : فيقدر مع الفعل " أنْ " فتصير كقوله تعالى : " لولا أنْ من الله علينا " ([5]) فهذا وجيه " ([6]) .

ـ قال تعالى " وحرام على قرية أهلكناها أنهم لا يرجعون " { الأنبياء : ٩٥ }

---

[1] ـــ زاد المسير : ٤٤٦/٤

[2] ـإعراب القراءات : الشواذ : ١٨٢/٢

[3] ـ الجامع لأحكام القرآن : ٢٥٩/١٢

[4] ـ مختصر في شواذ القراءات : ١٥

[5] ـ القصص : ٨٢

[6] ـ إعراب القراءات الشواذ : ٢٦٤/١

قرأ الجمهور "وحرام "على وزن فَعَال ، وقرأ الأخوان وأبو بكر" وحِرْمٌ "على وزن فِعْل ، وقرأ ابن السميفع " حُرِّمَ "بضم الحاء ، وتشديد الراء مكسورة مع فتح الميم (١) ، وعليه فقراءة ابن السميفع تغاير قراءة الجمهور في البنية فبينما قراءة الجمهور مصدر يعرب إما مبتدأ حذف خبره والتقدير : وحرام على قرية أهلكنا رجوعها إلى الدنيا ، أو خبر حذف مبتدأه والتقدير : وحرام على قرية أهلكناها بأنهم لا يرجعون موجود أو كائن أو مقضي (٢) . أما قراءة ابن السميفع فعلى أنها فعل ماضي مبني للمفعول مسند لأنْ وما في حيزها .

ــ قال تعالى : " إن ذلك لحق تخاصم أهل النار " { ص : ٦٤ }

قرأ الجمهور " تخاصُمُ " بضم الصاد والميم ، وقرأ ابن السميفع " تَخَاصَمَ " بفتحهما و " أهلُ " بالرفع (٣) ، وعليه فقراءة ابن السميفع تغاير قراءة الجمهور في البنية فبينما قراءة الجمهور مصدر مرفوع يعرب إما بدل من حق ، أو خبر لمبتدأ محذوف ، أي هو تخاصم ، أو عطف بيان أو من ذلك على الموضع ، أو خبر ثان لإن أو مرفوع بقوله : " لحق " وهذا قول بعيد ؛ لأنه يصير جملة ، ولا ضمير فيها يعود على اسم إن (٤) ، " وأهلِ "مضاف إليه . أما قراءة ابن السميفع فهي فعل ماضي فاعله أهل قال العكبري : " يقرأ بفتح الميم .. على أنه فعل ماض وأهل النار رفع ؛ لأنه فاعل " (٥) ، وجاء في الكشاف " النصب على أنه صفة ل"ذلك " ؛ لأن أسماء الإشارة توصف بأسماء الأجناس (٦) وزاد الشوكاني " ولو نصب " تخاصمَ " لجاز على البدل من ذلك أو بإضمار أعني " (٧) .

---

١ ــ مختصر في شواذ القرآن : ٩٣ وروح المعاني : ١٧/ ٩١ والبحر المحيط : ١٨٨/٨ والدر المصون : ١٢١/١٣واللباب : ٣٥٢/١١

٢ ــ ينظر معاني القرآن وإعرابه للزجاج :٦٤/١ وإعراب القراءات الشواذ : ٢/ ١١٧و الدر المصون : ١٣/ ١٢٣

٣ ــ ينظر مختصر في شواذ القراءات : ١٣١ والبحر المحيط : ٣٥٢/٩ وفتح القدير : ٢٥٩/٦

٤ ــ الدر المصون : ٢١٨/١٥ وإملاء ما من به الرحمن : ٢١٣/٢

٥ ــ إعراب القراءات الشواذ : ٣٩٩/٢

٦ ــ الكشاف : ٣٨٠/٣ وينظر الفتوحات الإلهية : ٥٨٣/٣

٧ ــ فتح القدير : ٤٤٣/٤

ـ قال تعالى : " قل كفى بالله شهيداً بيني وبينكم ومن عنده علم الكتاب " { الرعد : ٤٣ }

قرأ الجماعة " ومَنْ عِنْدَهُ عِلْمُ الكِتابِ " ، وقرأ ابن السميفع ، وعلي ، والحسن " ومِنْ عِنْدِهِ عُلِمَ الكتابُ " بكسر الميم والدال والهاء ، وبضم العين وفتح الميم ورفع الكتاب ([1]) وعليه فقراءة ابن السميفع ـ ومن معه ـ تغاير قراءة الجمهور في الإعراب قال ابن جني : " ومن قال : ومِن عِندِهِ عُلِمَ الكتابُ " فمن متعلقة بنفس عُلِم كقولك : من الدار أُخْرِج زيد ، أي أخرج زيد من الدار ، ثم قدمتَ حرف الجر . وقراءة الجماعة : " ومَنْ عِندَهُ عِلْم الكتابِ " فالعلم مرفوع بنفس الظرف ؛ لأنه إذا جرى الظرف صلة رفع الظاهر لإيغاله في قوة شبهة الفعل كقولك : مررت بالذي في الدار أخوه " ([2]) ، فهل تبع ذلك فرق دلالي ؟

نقول : إن قراءة ابن السميفع ـ ومن معه ـ "عُلِمَ " بضم العين على البناء للمفعول معناها معنى قراءة الجماعة ولا تختلف معها إلا في الإعراب قال ابن جني : " من قرأ " ومِنْ عِنْدِهِ عُلِمَ الكتابُ " فتقديره ومعناه من فضله ولطفه علم الكتاب ، ومن قرأ " ومَنْ عِندَهُ عِلْم الكتابِ " فمعناه معنى الأول ، إلا أن تقدير إعرابه مخالف له " ([3])

وقوع الفعل الماضي موقع اسم الفعل

ـ قال تعالى : " كتاب الله عليكم " { النساء : ٢٤ }

قرأ الجمهور " كتابَ اللهِ " ، وقرأ ابن السميفع " كَتَبَ اللهُ " مفتوحة الكاف ، وليس بعد التاء ألف ، والباء نصب ([4]) ، وروي عن ابن السميفع ـ أيضاً ـ أنه قرأ " كُتُبُ الله عليكم "جمعاً ورفعاً ([5]) وعلى ذلك فقد روي عن ابن السميفع قراءتان الأولى " كَتَبَ " على أنها فعل ماض مسند إلى اسم الله تعالى ، والثانية : " كُتُب " على أنها جمع . وبالإحالة إلى كتب التفسير والقراءات وجدنا أن قراءتي ابن السميفع تغايرا

---

[1] ـ المحتسب : ٣٥٨/١
[2] ـ السابق
[3] ـ السابق
[4] ـ المحتسب : ١٨٥/١ ومختصر في شواذ القرآن : ٢٥ والجامع :١٢٤/٥
[5] ـ ينظر المحرر الوجيز : ١٠٣/٢ والبحر المحيط : ٣ ٨٨/٢

قراءة الجمهور في البنية إذ القراءة الأولى على جعله فعلاً ماضياً رافعاً لما بعده ، أي كتب الله عليكم تحريم ذلك ([1]) أما الثانية فعلى أنها جمع ، أي كتب الله عليكم ، أي فرائضه ولازماته ([2]) . أما على قراءة الجمهور فيعنى بها أنه منصوب على التوكيد وهو محمول على المعنى ؛ لأن معنى حرمت عليكم أمهاتكم كتب الله عليكم هذا كتاباً ، ويجوز أنْ ينتصب على جهة الأمر ويكون عليكم مفسراً له فيكون المعنى : الزموا كتاب الله ([3]) فالنصب إذاً إما على أنه مصدر مؤكد لمضمون الجملة قبله ، أو أنه تمييز وإن كان مرفوضاً ؛ لعدم توفر شروطه فيه أنه منصوب على الإغراء ([4]) .

ـ قال تعالى : " قالت هيت لك " { يوسف : ٢٣ }

قرأ الجمهور " هَيْتَ " ، وقرأ ابن السميفع " هُيِّئْتُ " برفع الهاء والتاء ،وبياء مشددة مكسورة بعدها همزة ساكنة ([5]) وعليه فقراءة ابن السميفع ـ ومن معه ـ تغاير قراءة الجمهور في البنية فهل بينهما فرق دلالي ؟

نقول : وبالإحالة على بعض كتب التفسير واللغة وجدنا أن قراءة الجمهور هي اسم فعل بمنزلة صه ، ومه وإيه ومعناها أسرع وبادر وحركت لالتقاء الساكنين فهي عربية كلمة حث وإقبال بمعنى هلم ([6]) . في حين وجدنا أن قراءة ابن السميفع فعْل صريح كهيئت لك كقولك : أُصلِحْتُ لك ، أي فدونك وما انتظارك ، قال الزجاج : " هي من الهيئة كأنها قالت : تهيأت لك " ([7]) ، وقال العكبري : " ويقرأ " هيئت " برفع الهاء وتشديد الياء وكسرها وضم التاء بمعنى قرّبت لك ، أي هيأني الله لك ، أي أعدني ([8]) ، وهي غريبة ([9]) وضم التاء على التشبيه بحيث ، وللتخلص من التقاء الساكنين .

---

[1] ـ الجامع : ١٢٤/٥ والبيان : ٢٤٨/١ والتبيان : ٣٤٦/١

[2] ـ البحر المحيط : ٢/ ٣٨٨ وينظر مشكل إعراب القرآن : ١٩٤/١ والكشاف : ٥١٨/١

[3] ـ زاد المسير : ١٢/٢ بتصرف ومعاني القرآن وإعرابه : ٣٥/٢

[4] ـ الدر المصون : ٩/٤ ٥ وينظر إعراب القرآن للنحاس : ٤٤٨/٢ وفتح القدير : ١١٨/٢

[5] ـ زاد المسير : ٤١٤/٣

[6] ـ ينظر المحتسب : ٣٣٨/١ والجامع : ١٦٤/٩

[7] ـ زاد المسير : ٤١٤/٣ وفتح القدير : ١٧/٣

[8] ـ إعراب القراءات الشواذ : ٦٩٣/١ : ٦٩٤

[9] ـ التبيان : ٢٨/٢

 # وقوع أفعل التفضيل موقع الفعل الماضي

ــ قال تعالى : " قال فإنا قد فتنا قومك من بعدك وأضلَهم السامري " { طه : ٨٥ }

قرأ الجمهور " وأَضَلَّهُم " بفتح الهمزة واللام مشددة ، وقرأ ابن السميفع ، ومعاذ القارئ ، وأبو المتوكل ، وعاصم الجحدري " وأَضَلُّهُم " رفع اللام ([1]) وعليه فقراءة ابن السميفع ــ ومن معه ــ تغاير قراءة الجمهور في البنية فهل بينهما فرق دلالي ؟

نقول : وبالإحالة على بعض كتب التفسير واللغة وجدنا أن قراءة الجمهور فعل ماض مسند إلى السامري ، في حين وجدنا أن قراءة ابن السميفع مرفوعة بالابتداء على أنها أفعل تفضيل والسامري خبر([2]) . قال العكبري : " يقرأ بضم اللام على أنه صفة على أفعل وهو مبتدأ " ([3]) .

 # وقوع اسم الفاعل موقع الفعل الماضي

قال تعالى : " وعبد الطاغوت " { المائدة : ٦٠ }

قرأ العامة " وعَبَدَ الطاغُوتَ " ، وقرأ ابن السميفع " وعابِدَ الطاغوتِ " بألف مكسورة الباء مفتوحة الدال مع كسر تاء الطاغوت ([4]) وعليه فقراءة ابن السميفع ــ ومن معه ــ تغاير قراءة الجمهور في البنية والإعراب فهل بينهما فرق دلالي؟ نقول : إن قراءة الجمهور فعل ماض مبني للفاعل وفيه ضمير يعود على " مَنْ " ، والطاغوت منصوب على أنه مفعول به .

أما قراءة ابن السميفع فهي اسم فاعل وخفض الطاغوت بإضافته إليه : أي وجعل منهم عبد الطاغوت خدمة ([5]) قال السمين : " فعابد على قراءة ابن السميفع بنصب الدال كضارب زيد وهو أيضاً مفرد يراد به الجنس " ([6]) ، وقال ابن جني : " وأما

---

[1] ــ زاد المسير : ٣١٧/٤

[2] ــ ينظر الدر المصون ٨/ ٨٥

[3] ــ إعراب القراءات الشواذ : ٨٤/٢ والكشاف : ٤٩/٢ والبحر المحيط : ٢٦٧/٦

[4] ــ زاد المسير : ٢٣٢/٢ والمحرر الوجيز : ٣١٣/٢ والتبيان : ٢٢٠/١ : ٢٢١

[5] ــ الإتحاف : ٢٥٥

[6] ــ الدر المصون : ٤/ ٢٦٥ وينظر إعراب القراءات الشواذ : ٥٤١/١

عابد الطاغوتِ ، فهو في الإفراد كعَبْد الطاغوت ، واحد في معنى الجماعة " (١) ، وقد وصفها الشوكاني بأنها ضعيفة جداً (٢) .

أما قراءة الجمهور " فعلى أنها فعل ماض معطوف على قوله ــ سبحانه ــ : " وجعل منهم القردة والخنازير " (٣) وجاء مفرداً مراعاة للفظ " مَنْ " دون معناها " (٤) .

وقوع الفعل الماضي موقع الظرف

قال تعالى : " لتكون لمن خلفك آية " { يونس : ٩٢ }

قرأ الجمهور " خلفك " بالفاء على أنها ظرف مكان ، وقرأ ابن السميفع " خلقك " بالقاف على أنها فعل ماضي (٥) ، وعليه فقراءة ابن السميفع تغاير قراءة الجمهور بنية ، فهل بينهما فرق دلالي ؟

نقول : وبالإحالة على بعض كتب التفسير واللغة وجدنا أن قراءة الجمهور ظرف مكان .

أما قراءة ابن السميفع فتعني أنها فعل ماضي بمعنى الجعل والخلق ، أي ليجعلك الله آية في عباده (٦) . قال العكبري : " يقرأ بالقاف وفتح اللام ، أي لتكون آية من آيات الله "(٧)

وقوع الجمع موقع الفعل الماضي :

ــ قال تعالى : " شهد الله أنه لا إله إلا هو " { آل عمران : ١٨ }

قرأ الجمهور " شَهِدَ اللهُ " بفتح الشين وكسر الهاء ورفع لفظ الجلالة ، وقرأ ابن مسعود ، وأبي ابن كعب ، وابن السميفع ، وعاصم الجحدري " شُهَدَاء اللهِ " بضم الشين وفتح الهاء والدال وبهمزة مرفوعة بعد المد وخفض الهاء من اسم الله تعالى

---

١ ــ المحتسب : ١١٦/١
٢ ــ فتح القدير : ٥٥/٢
٣ ــ المحتسب : ١١٥/١
٤ ــ شرح الهداية : ٢٦٧/٢
٥ ــ زاد المسير : ٣٠٨/٣
٦ ــ المحرر الوجيز : ٣/ ٣٨٧ والدر المصون : ٦/ ١٨٩
٧ ــ إعراب القراءات الشواذ : ٦٥٣/١ والكشاف : ٢٥٢/٢ والجامع : ٣٨١/٨ وروح المعاني : ١٧/ ١٥٧

(١) ، وعليه فقراءة ابن السميفع ـ ومن معه ـ تغاير قراءة الجمهور في البنية والإعراب ، فبينما قراءة الجمهور فعْلٍ ماض ولفظ الجلالة فاعل . نجد أن قراءة ابن السميفع تحتمل وجهين :

الأول : أنْ تكون جمع شاهد ، والثاني : أن تكون جمع شهيد وهي مرفوعة على أنها خبر مبتدأ محذوف ، أي هم شهداءُ ولفظ الجلالة مضاف إليه . قال أبو البقاء : " وأما الرفع فعلى إضمار مبتدأ ،أي هم شهداءُ اللهِ ، وشهداء يحتمل أنْ يكون جمع شاهد كشاعر وشعراء ، وأن يكون جمع شهيد كظريف وظرفاء " (٢) ، وقال العكبري أيضاً : " يقرأ شهداء الله على الجمع والإضافة والرفع ، أي هم شهداءُ اللهِ (٣) .

ــ قال تعالى : " قالوا أنؤمن لك واتبعك الأرذلون " { الشعراء : ١١١ }

وقرأ الجمهور " واتَّبَعَكَ " ، وقرأ ابن السميفع ، وسعيد ابن أسعد الأنصاري " وأَتْبَاعِكَ " (٤) ، وعليه فقراءة ابن السميفع ــ ومن معه ــ تغاير قراءة الجمهور بنية فبينما قراءة الجمهور فعل ماض نجد أن قراءة ابن السميفع جمع تابع مثل : صاحب وأصحاب ، أو جمع تبيع كشريف وأشراف ، أو جمع تبِعْ كبرِم وأبرام والواو على هذه القراءة إما للحال أو للعطف على الضمير الذي في قوله : " أنؤمن لك " قال ابن جني : " تحتمل هذه القراءة ضربين من القول مختلفي الطريق إلا أنهما متفقا المعنى :

أحدهما : أنْ يكون أراد أنؤمن لك وإنما أتباعك الأرذلون ؟ فأتباعك مرفوع بالابتداء و الأرذلون خبر والآخر : أن يكون " وأتباعك " معطوفاً على الضمير في أنؤمن أي أنؤمن لك نحن وأتباعك الأرذلون ؟ فالأرذلون إذاً وصف للأتباع... والمعنى أنؤمن لك نحن وأتباعك فنعد في عِدَادهم ؟ وهذا هو معنى القول الآخر: أنؤمن لك وإنما أتباعك الأرذلون فنساويهم في أن نكون مرذولين مثلهم ؟ " (٥) . أما جر أتباع فعلى العطف

---

١ ــ زاد المسير : ٣١١/١ وتفسير اللباب : ٤٧٨/٣

٢ ــ الدر المصون : ٤٥٤/٣ وتفسير أبى السعود : ٣٦٤/١

٣ ــ إعراب القراءات الشواذ : ٣٠٨/١ والكشاف : ٤١٩/١ والتبيان : ٢٤٧/١ والبحر المحيط : ٤٠٢/٢

٤ ــ المحرر الوجيز : ١٤٠/٥ والمحتسب : ١٣١/٢ والبحر المحيط : ٤١٨/٨ والدر المصون : ٨/ ٥٦٠ وهميان الزاد : ٤٧٧/٣

٥ــ المحتسب : ١٤١/٢ والجامع : ١٩٩/١٣ والكشاف : ١٢٠/٣والتبيان : ٩٩٨/٢ وإعراب القراءات الشواذ : ٢/ ٢١٨والفتوحات الإلهية ٢٨٥/٣ وفتح القدير : ١٠٩/٤ والإتحاف: ٤٢٢

على الضمير في لك وهذا قليل قاسه الكوفيون قال أبو حيان : " وعن اليماني " وأتباعِك " بالجر عطفاً على الضمير في لك وهو قليل قاسه الكوفيون " (١) ، ووصفها أبو البقاء بالشذوذ (٢) ؛ لما فيها من العطف على الضمير المتصل المجرور دون إعادة الجار .

وقوع المفرد موقع الفعل الماضي

ــ قال تعالى : " أفمن أسس بنيانه على تقوى من الله ورضوان خير . . " { التوبة : ١٠٩ }

قرأ الجمهور " أَسس " بفتح الهمزة ، وقرأابن السميفع " أَسَاس " (٣) وعليه فقراءة ابن السميفع تغاير قراءة الجمهور في البنية فهل بينهما فرق دلالي ؟

نقول : نعم إذ قراءة الجمهور فعل ماض مبني للفاعل وفاعله ضمير يعود على " مَنْ " ، و بنيانه منصوب على أنه مفعول به فهي من أسَّ البناء يؤسه أسّاً : إذا بناه على أساس . أما على قراءة ابن السميفع فهي اسم مفرد يراد به الجنس قال العكبري : " ويقرأ " أساس " على الإفراد وهو جنس" (٤) ، وهذا جائز قال الفراء : " ويجوز أساس " (٥) .

وقوع الحرف موقع الفعل الماضي

ــ قال تعالى : " قال بل فعله كبيرهم " { الأنبياء : ٦٣ }

قرأ الجمهور " فَعَلَهُ " بفتح اللام ، وقرأ ابن السميفع " فَعَلَّهُ " بتشديد اللام (٦) وعليه فقراءة ابن السميفع تغاير قراءة الجمهور بنية فبينما قراءة الجمهور فعل ماض على وزن فَعَلَ ، نجد قراءة ابن السميفع حرف ترج ، أي فلعل الفاعل ، والفاء حرف

---

١ ــ البحر المحيط : ٨/ ٤١٨ و الدر المصون : ٤٠٤/١٣

٢ ــ إملاء ما من به الرحمن : ٦٦٩/٢

٣ ــ مختصر في شواذ القراءات : ٥٩ : ٦٠

٤ ــ إعراب القراءات الشواذ : ٦٣١/١ وينظر المحتسب : ٣٠٣/١

٥ ــ معاني القرآن : ٤٥٢/١ والكشاف : ٢١٥/٢ والجامع : ٢٦٤/٨ والبحر المحيط : ١٠٥/٥ وفتح القدير: ٤٠٤/٢

٦ ــ مختصر في شواذ القرآن : ٩٤ والكشاف : ٥٧٧/٢ وتفسير الرازي : ٣٠٢/١١ والجامع : ٣٥٦/٥ وتفسير النيسابوري : ٣٥٦/٥والبحر المحيط : ١٧٢/٧ وفتح القدير : ٤١٤/٣

عطف قال السمين : " إن "فعلَّه "ليس فعلاً ماضياً بل الفاء حرف عطف دخلت على "عل " التي أصلها لعل حرف ترج ، وحذف اللام الأولى ثابت فصار اللفظ فلعله ثم حذفت اللام الأولى وخففت الثانية ، وهذا يعزى للفراء وهو قول مرغوب عنه ، وقد استدل على مذهبه بقراءة ابن السميفع " فعلَّه " بتشديد اللام وهذه شاذة ولا يرجع بالقراءة المشهورة إليها ، ولكن الذي حملهم على هذا إخفاء وجه صدور هذا الكلام من النبي عليه السلام " (١) قال النيسابوري : " والمعنى فلعل الفاعل كبيرهم ن وفيه تعسف " (٢) .

المبحث الرابع : الأسلوب العدولي

تنوع الفاعل المضمر من حيث كونه للمتكلم أو المخاطب أو الغائب فنلاحظ أن ثمة أفعال زمنها استمراري احتمل رسمها كتابة أحرف مضارعتها بالنون والتاء والياء ، ومن ثمَّ تنوعت قراءتها ما بين الأحرف الثلاثة ، ولا ريب أن تنوع قراءتها ليس نتيجة الرسم بل إلى السند المتواتر وساعد الرسم على استيعابها ، وتنوع أحرف المضارعة دلالته تنوع الفاعل ، فالنون تعني أن الفاعل متكلم ، والتاء للفاعل المخاطب أما الياء فللغائب (٣) .

وقد جاءت في قراءة ابن السميفع من هذه الأنواع ما يلي :

ـ قال تعالى : " يفصل الآيات لقوم يعلمون " { يونس : ٥ }

قرأ ابن كثير ، وأبو عمرو ، وحفص ، ويعقوب " يفصل " بالتحتية ، وقرأ ابن السميفع " تفصل " بالفوقية على البناء للمفعول ، وقرأ الباقون بالنون (٤) ، وعلى ذلك فقراءة ابن السميفع تغاير قراءة الجمهور في البنية فهل تبع ذلك اختلاف في مجال الدلالة ؟

---

١ ـ الدر المصون : ٨/ ١٩٦ وينظر معاني القرآن للفراء : ٢٠٦/٢ وإعراب القراءات الشواذ : ١١٠/٢

٢ ـ تفسير النيسابوري : ٣٥٦/٥ وهميان الزاد : ٣٨٧/٣

٣ ـ الخصائص اللغوية لقراءة حفص : ١٢٢

٤ ـ فتح القدير : ٣٤٨/٣ وينظر :الكشف : ٥١٣/١ وحجة القراءات : ٣٢٨ وإعراب القراءات الشواذ : ٦٣٨/١:٦٣٩ والجامع : ٣١١/٨ وتفسير الرازي : ٣٦/١٧ والنشر : ١٠٣/٢ والإتحاف : ٣٠٩

وبالإحالة على بعض كتب التفسير وجدنا أن قراءة الجمهور بنون العظمة على جعله من إخبار الله ـ تعالى ـ عن نفسه بنون الملكوت ؛ لأنه ملِك الأملاك (١) ومثلها قراءة الياء ، أما قراءة التاء فعلى طريق الالتفات ونائب الفاعل هو الآيات .

ــ قال تعالى : " وما نتنزل إلا بأمر ربك " { مريم : ٦٤ }

قرأ الجمهور " نتنزل " بالنون ، وقرأ ابن السميفع ، وابن يعمر " يتنزل " بياء مفتوحة (٢) . وعليه فقراءة ابن السميفع تغاير قراءة الجمهور في البنية ، فبينما جاءت قراءة الجمهور بالنون على التكلم ، نجد قراءة ابن السميفع جاءت بالياء على الغيبة قال العكبري في بيان وجه هذه القراءة: " يقرأ بالياء مكان النون ، أي الملك ، ويراد به الجنس ، ثم عاد إلى الإخبار عن النفس في قوله : " أيدناه " وعلى هذه القراءة الفاعل هو جبريل أو الوحي " (٣) .

ـ قال تعالى : " كيف يحي الأرض بعد موتها " { الروم : ٥٠ }

قرأ العامة " يحي " بياء الغيبة ، وقرأ الجحدري ، وأبو حيوة ، وابن السميفع " تحي " بتاء التأنيث (٤) وعليه فالقراءتان متغايرتان في التركيب فبينما جاءت قراءة الجمهور بياء الغيبة وهي تحتمل أن يكون الفاعل هو أثر الرحمة ، أو الله ـ عز وجل ـ وعليها فالأرض مفعول به والفاعل يعود على الله ، أو الأثر ، أو معنى الرحمة . في حين جاءت قراءة ابن السميفع بالتاء وفيها وجهان : أظهرهما أن الفاعل عائد على الرحمة ، والثاني : عائد على أثر وأنث لاكتسابه بالإضافة التأنيث والمعنى " كيف تحي الرحمة الأرض أو الآثار (٥) ، وعليها فالفاعل يعود إلى رحمة الله أو إلى الأثر والتأنيث فيه كقولهم : ذهب أهل اليمامة (٦) .

---

١ ــ الحجة لابن خالويه : ١٠٠

٢ ــ زاد المسير : ٢٨٣/٤

٣ ــ إعراب : القراءات الشواذ : ٥٣/٢ والكشاف : ٥١٦/٢ والبحر المحيط :٢٠٤/٦

٤ ــ المحرر الوجيز : ٢٥٩/٥ والمحتسب : ٦٥/٢والدر المصون : ٥١/٩

٥ــ معاني القرآن للنحاس :٢٧٠/٥ والجامع : ٤٥/١٤ والبحر المحيط : ٩٣/٨ وفتح القدير ٢٨٠/٥ وتفسير اللباب : ٢/١٣

٦ ــ ينظر : المحتسب : ٦٥/٢ وحجة القراءات : ٥٦١ والكشاف : ٢٢٦/٣ والتبيان :١٠٤٢/٢ وإعراب القراءات الشواذ : ٢٨٥/٢ وقراءة الجحدري : ١٦٦

ـ قال تعالى : " فريقاً تقتلون وتأسرون فريقا " { الأحزاب : ٢٦ }

قرأ الجمهور " تأسُرون " بالتاء وضم السين ، وقرأ ابن السميفع " يأسرون " بياء الغيبة ([1]) ، وقد ورد أنه قرأ " تقتلون " بياء الغيبة ([2]) ، وعليه فقراءة ابن السميفع تغاير قراءة الجمهور في البنية ، فبينما جاءت قراءة الجمهور على الخطاب في الموضعين ، جاءت قراءة ابن السميفع على الغيبة على طريق الالتفات من الخطاب إلى الغيبة ([3]) .

ـ قال تعالى : " ومن يقترف حسنة نزد له فيها حسنا " { الشورى : ٢٣ }

قرأ الجمهور " نزد " بالنون ، وقرأ ابن السميفع ، وابن يعمر والجحدري " يزد " بالياء ([4]) ، وعليه فقراءة ابن السميفع تغاير قراءة الجمهور في البنية ، فبينما جاءت قراءة الجمهور بالنون على التكلم ، نجد قراءة ابن السميفع جاءت بالياء على الغيبة قال العكبري : " يقرأ بالياء ، أي يُزد الله ([5]) .

العدول عن المضمر إلى الظاهر

لقد حفظت لنا قراءة ابن السميفع نموذجاً واحداً لهذه الظاهرة وهو قوله تعالى : " وما كان استغفار إبراهيم لأبيه إلا عن موعدة وعدها إياه " { التوبة : ١١٤ } .

فقد قرأ الجمهور " إياه " بالياء المثناة التحتية ، وقرأ ابن السميفع ، ومعاذ القارئ ، وأبو نهيك" أباه " بالباء ([6]) ، وعليه فالكناية علي قراءة الجمهور ترجع إلى إبراهيم ، والواعد أبوه ، وعلى قراءة ابن السميفع الواعد إبراهيم ، أي وعد إبراهيم أباه أن

---

[1] ـ مختصر في شواذ القرآن : ١١٩ وروح المعاني : ١٧٦/٢١

[2] ـ الدر المصون : ٩٦/٩ وفتح القدير:٢٧٤/٤وتفسير اللباب : ٧٠/١٣

[3] ـ ينظر معاني القرآن للفراء : ٣٤١/٢ وإعراب القراءات الشواذ : ٣٠٧/٢ والبحر المحيط : ٢٢٥/٧ والفتوحات الإلهية : ٧٣/٣

[4] ـ زاد المسير : ٣٢٠/٥

[5] ـ إعراب القراءات الشواذ : ٤٣٧/٢ والكشاف : ٤٦٨/٣ والبحر المحيط :٧٥١/٦

[6] ـ زاد المسير : ٢٣٨/٣ وتفسير اللباب : ٣٨٣/٨

يستغفر له فلما مات مشركاً تبرأ منه والمعنى : إن إبراهيم قد وعد أباه بالاستغفار له والضمير المنصوب يعود على أبيه ، والمرفوع على إبراهيم ([1]) .

مجيء التأنيث في موضع التذكير

ـ قال تعالى : " تكون لنا عيداً لأولنا وآخرنا " { المائدة : ١١٤ }

قرأ الجمهور " لأولنا و آخرنا " ، وقرأ ابن محيصن ن وابن السميفع ، والجحدري " لأولانا وأخرانا " برفع الهمزة وتخفيف الواو ، والمعنى يكون اليوم الذي نزلت فيه عيداً لنا بعظمه نحن ومن عندنا ([2]) وعلى ذلك فقراءة ابن السميفع تغاير قراءة الجمهور في التذكير والتأنيث ، فبينما جاءت قراءة الجمهور بالتذكير ، نجد قراءة ابن السميفع بتأنيث أول وآخر على معنى الأمة والجماعة أو نحوها كالفرقة والطائفة ([3]) قال العكبري : " ويقرأ " لأولانا وأخرانا " على تأنيث الطائفة أو الفرقة وعليه فالتأنيث على معنى الأمة والجماعة والمرور بدل من قوله : " لنا " ([4])

ـ قال تعالى : " ومن الناس والدواب والأنعام مختلف ألونه " { فاطر : ٢٨ }

قرأ الجمهور " ألوانه " وقرأ ابن السميفع " ألوانها " ([5]) وعليه فمن ذكر أراد البعض قال الرازي : " وأما قوله : مختلف ألوانه " فذكر لكون الإنسان من جملة المذكورين ، وكون التذكير أعلى وأولى " ([6]) . أما قراءة التأنيث فعلى إرادة الحمرة والبياض والصفرة وغير ذلك ، وهو ظاهر أي أحمر وأخضر وأصفر ([7]) .

---

[1] ـ الجامع لأحكام القرآن : ٢٧٤/٨

[2] ـ زاد المسير : ٢٨٧/٢ ومختصر في شواذ القرآن : ٤٢

[3] ـ ينظر إملاء ما من به الرحمن :٢٣٢/١ والكشاف : ٣٧٢/١ والتبيان :٤٧٤/١ والقراءات الشاذة وتوجيهها من لغة العرب : ٤٢

[4] ـ إعراب القراءات الشواذ : ٤٦٥/١:٤٦٦ والجامع : ٣٦٨/٦وتفسير الرازي :١٣٢/١٢ والبحر المحيط :٦٠/٥ والدر المصون :٢٠٧/٧

[5] ـ البحر المحيط : ٢٤٤/٨ وروح المعاني : ٣٩٣/١٦ والدر المصون : ٩/ ٢٣٩ وفتح القدير : ١٣٧/٦

[6] ـ تفسير الرازي : ٤٧٣/١٢ وروح المعاني : ٣٩٣/١٦ وتفسير اللباب: ١٩١/١٣

[7] ـ جامع البيان : ٤٦٢/٢٠

* المبحث الخامس : الإفراد والجمع

تحرص اللغات على تمييز فكرة الإفراد والجمع ففي الكثرة الغالبة منها يوجد مفرد وجمع ولكنها تتخذ في هذا المعنى العقلي العام طرائق شتى لتصويره والتعبير عنه ن فمن اللغات ما يميز في الصيغة بين المفرد وغيره ، فيكون للمفرد صيغة ولغيره أخرى مثنى كان أو جمعاً ، هذا شأن معظم اللغات الأوربية أما اللغات السامية ، فتتخذ لذلك صيغاً ثلاثاً : إحداها للمفرد ، والثانية للمثنى ، والثالثة للجمع بل لم يقف الأمر عند هذا الحد إنما نجد لغة كالعربية تفرق بين الجموع في حالتي القلة والكثرة فتجعل لكل صيغاً معروفة متفقاً عليها وبالبحث والتأمل في كتب التفسير والقراءات وجد أن قراءة ابن السميفع قد حرصت على الجمع بين الصيغتين في كثير من الكلمات التي تنوعت قراءتها ما بين الإفراد والجمع وإليك نماذج لكليهما تدليلاً على ما أنتهى إليه :

وضع الجمع موضع المفرد

ــ قال تعالى : " كمثل الذي استوقد ناراً " { البقرة : ١٧ }

قرأ الجمهور" الذي " بالتوحيد ، وقرأ ابن السميفع " الذين " على الجمع (١) ، وعلى ذلك فقراءة ابن السميفع تغاير قراءة الجمهور بنية ، فهل تبع ذلك اختلاف في مجال الدلالة ؟

وبالإحالة على بعض كتب التفسير واللغة وجدنا أن قراءة الجمهور على الإفراد وهو جنس يشمل الجميع ، في حين وجدنا قراءة ابن السميفع " الذين " على الجمع وهي تحتمل ثلاثة وجوه : قال أبو حيان في وصفها وبيان وجوهها : " وهي قراءة مشكلة ؛ لأنا قد ذكرنا أن الذي إذا كان أصله الذين فحذفت نونه تخفيفاً لا يعود الضمير عليه إلا كما يعود على الجمع ، فكيف إذا صرح به ؟ وإذا صحت هذه القراءة فتخريجها على وجوه : أحدها : أنْ يكون إفراد الضمير حملاً على التوهم المعهود مثله في لسان العرب كأنه نطق بمن الذي هو لفظ ومعنى ، كما حزم بالذي من توهم أنه نطق بمَن الشرطية ، وإذا كان التوهم قد وقع بين مختلف الحسد ، وهو إجراء الموصول في

---

١ ــ البحر المحيط : ١٨٥ والدر المصون : ١١٥/١ وتفسير اللباب : ١٢٠/١

الجزم مُجرى اسم الشرط ، فبالحري أن يقع بين منتقى الحد وهو الذين ، ومن الموصولان مثال الجزم بالذي قول الشاعر:

كَذاكَ الذي يبْغِي على النَّاسِ ظالِماً . . . تُصِبْهُ على رغْم عواقِبُ ما صَنَعَ (١)

الثاني : أن يكون إفراد الضمير وإن كان عائداً على جمع اكتفاءً بالإفراد عن الجمع كما تكتفي بالمفرد الظاهر عن الجمع . الثالث : أنْ يكون الفاعل الذي استوقد ليس عائداً على الذين ، وإنما هو عائد على اسم الفاعل المفهوم من استوقد والتقدير : استوقد هو ، أي المستوقد " (٢) .

ـ قال تعالى : " إنما المشركون نجس فلا يقربوا المسجد الحرام بعد عامهم هذا " {التوبة : ٢٨ }

قرأ الجمهور " نَجَسٌ " بفتح النون والجيم ، وقرأ أبو حيوة " نِجْس " ، وقرأ ابن السميفع " أنجاس " بالجمع (٣) وعلى ذلك فقراءة ابن السميفع تغاير قراءة الجمهور في البنية ، فبينما قراءة الجمهور مصدر نجِس نجساً ، بمعنى قذر قذراً ، نجد قراءة ابن السميفع جمعاً وهي تحتمل أن تكون جمع " نَجَس" المصدر على قراءة الجمهور، أو جمع " نِجْس " اسم الفاعل على قراءة أبي حيوة " والمراد بها نجاسة الحكم لا نجاسة العين وسموا نجساً على الذم " (٤) . فلا تعارض بين القراءتين وذلك أن قراءة الجمهور على المصدر وهو يستوي فيه الذكر والأنثى ، والتثنية والجمع فجعلوا نفس النجَس على المبالغة أو على حذف مضاف ، أي ذو نَجَس (٥) .

ــ قال تعالى : " وأجلب عليهم بخيلك ورجلك " { الإسراء : ٦٤ }

روى حفص عن عاصم بخيلك ورجِلك " بكسر الجيم وهي قراءة ابن عباس وأبي رزين والسلمي . . وقرأ ابن السميفع والجحدري " بخيلك ورُجَّالِكَ " برفع الراء وتشديد الجيم مفتوحة وبألف بعدها . وقرأ أبو المتوكل ، وأبو الجوزاء ، وعكرمة " ورِجالك "

---

١ ــ من بحر الطويل وهو لأبي الأسود : ٣٤ برواية وكل امرئ

٢ ــ البحر المحيط : ٨٥/١ والدر المصون : ١١٥/١

٣ ــ البحر المحيط : ١٤١/٥ وروح المعاني : ١٩٩/٧

٤ ــ ينظر تفسير اللباب : ٢٥٤/٨ والدر المصون : ٥٩/٦ :٦٠

٥ ــ ينظر تفسير الرازي : ٧ /٤٩٠ و البحر المحيط : ٥/ ١٤١ و تفسير اللباب : ٢٥٤/٨

بكسر الراء وتخفيف الجيم مع ألف [١] ، وعليه فقراءة ابن السميفع تغاير قراءة الجمهور بنية ، فبينما جاءت قراءة الجمهور على بناء " رجِل "بوزن فَعِل ، ومعناها الراجل قال أبو زيد يقال : رجُل وجِل للراجل ، ويقال : جاءنا حافياً رجِلاً جاءت قراءة ابن السميفع على بناء " رُجّالِكَ " بوزن فُعّال ، وهي جمع راجل كضارب وضُرَّاب [٢] قال العكبري : " ويقرأ بضم الراء والتشديد وبألف وهو جمع راجل أيضاً مثل كافر وكفَّار " [٣] .

ـ قال تعالى والذين كفروا أعمالهم كسراب بقيعة " { النور : ٣٩ }

قرأ الجمهور " بقيعة " ، وقرأ أبي بن كعب ، وعاصم الجحدري ، وابن السميفع " بقيعات " [٤] وعلى ذلك فقراءة ابن السميفع تغاير قراءة الجمهور بنية ، فهل تبع ذلك اختلاف في الدلالة ؟ بالإحالة على بعض كتب التفسير واللغة وجدنا أن قراءة الجمهور " بقيعة " جمع قاع مثل : جار وجيرة والقاع : المنبسط المستوي من الأرض ، وقال صاحب الكشاف : القيعة بمعنى القاع " [٥] قال الجوهري : " القاع : المستوي من الأرض والجمع أقوع وأقواع وقيعان والقيعة مثل القاع وبعضهم هو جمع [٦] ، في حين وجدنا قراءة ابن السميفع " بقيعات " على الجمع .

ـ قال تعالى : " إن المتقين في جنات ونهر " { القمر : ٥٤ }

قرأ الجمهور " ونـهَر " على الإفراد والهاء مفتوحة ، وقرأ زهير الفرقبي ، والأعمش ، وأبو نهيك ، وأبو مجلز ، واليماني " ونُهُر " بضم النون والهاء [٧] ، وعلى ذلك فقراءة ابن السميفع تغاير قراءة الجمهور في البنية ، فهل تبع ذلك اختلاف في مجال الدلالة ؟

---

[١] ـ زاد المسير : ١٧٧/٤

[٢] ـ ينظر الدر المصون : ٣٩٨/٨

[٣] ـ إعراب القراءات الشواذ : ٧٩٥/١ والبحر المحيط : ٦/ ٥٩

[٤] ـ زاد المسير : ٤٥١/٤

[٥] ـ تفسير الرازي : ٣٤٧/١١ وجامع البيان : ١٩٥/١٩

[٦] ـ فتح القدير : ٢٣/٥ والجامع لأحكام القرآن : ٢٨٢/١٢

[٧] ـ ينظر مختصر في شواذ القرآن : ١٤٩ والبحر المحيط : ١٨٦/٨

بالإحالة على بعض كتب التفسير واللغة وجدنا أن قراءة الجمهور على الإفراد وهو جنس يشمل أنهار الجنة (١) قال الزجاج : " المعنى : في جنات وأنهار والاسم الواحد يدل على الجميع فيجتزأ به من الجميع وأنشد سيبويه والخليل :

بِها جِيفُ الحسْرَى فَأمَّا عظامُها . . . فبَيضٌ وأما جِلدُها فَصَليبُ (٢)

يريد وأما جلودها .. وحكى الفراء أنه وُحدَ ؛ لأنه رأس آية فقابل التوحيد رؤوس الآي قال ويقال : النهر : الضياء والسعة (٣) وعليه فوحد النهر في اللفظ ومعناه الجمع كما وحد الدبر ومعناه الأدبار وقد قيل : إن معنى ذلك إن المتقين في سعة يوم القيامة وضياء فهو جوا معنى قوله : " نهر" إلى معنى النهار " (٤) وهو بعيد ؛ لأنه لا ليل في الجنة (٥) ، وقد وصف ابن دريد فتح الهاء بأنه اللغة الفصيحة العالية (٦) ووصفها آخر بأنها أبلغ (٧) . في حين نجد قراءة ابن السميفع تحتمل وجهين :

أحدهما : أن يكون " نُهُر " جمع نَهَر بالتحريك وهو الأولى نحو : أُسُد في أَسد الثاني : أن يكون جمع نَهْر الساكن الهاء نحو : سُقُف في سَقْف ، ورُهُن في رَهْن والجمع مناسب للجمع قبله في جنات (٨) ثم يُثقل إتباعاً ، أي ثم ضممت الهاء إتباعاً لضمة النون التي قبلها وهناك سبب آخر في ضم الهاء وهو مراعاة الفواصل التي قبلها مثل : سقَر وقدَر ، فكلها محركة ما قبل الآخر فكأن الرغبة في استواء هذه الفواصل هو الذي زاد في الأنس بتثقيل النهُر (٩) ، وعليه فالقراءتان تؤديان معنى الجمع قال الفراء : "ونهر معناه : أنهار " (١٠) .

٢ ــ وضع المفرد موضع الجمع

---

١ ــ فتح القدير : ١٩٩/٧ وتفسير اللباب : ٢٤/١٥

٢ ــ من بحر الطويل وهو للراعي النميري ديوانه : ٣

٣ ــ زاد المسير : ٤٥٨/٥ وينظر معاني القرآن للفراء : ٣٥١/٣ وتهذيب اللغة : ٢٣٢/٦ ن ه ر والصحاح : ن ه ر

٤ ــ جامع البيان : ٦٠٩/٢٣

٥ ــ ينظر البحر المحيط : ١٨٦/٨

٦ ــ جمهرة اللغة : ٤٤٩/١ ن ه ر

٧ ــ الدر المصون : ١١٩/١٦

٨ ــ المحتسب : ٣٥١/٢ والدر المصون : ١٠/ ١٣٤ وتفسير اللباب : ٢٤/١٥

٩ ــ القراءات القرآنية في الكليات للكفوي : ٤٢٥

١٠ ــ معاني القرآن : ٣٥١/٣ والمحتسب : ٣٥١/٢

ـ قال تعالى : " فأخرج به من الثمرات رزقاً لكم " { البقرة : ٢٢ }

قرأ الجمهور" الثمرات " بالجمع ، وقرأ ابن السميفع " الثمرة " على التوحيد (١) ، وعلى ذلك فقراءة ابن السميفع تغاير قراءة الجمهور إفراداً وجمعاً ، فهل تبع ذلك اختلاف في الدلالة ؟

وبالإحالة على بعض كتب التفسير واللغة وجدنا أن قراءة الجمهو " الثمرات " هي جمع ثمرة وساغ هذا الجمع ؛ لأنه أريد به الكثرة كالثمَر والثِمار ، ويؤيده قراءة ابن السميفع بالإفراد ، أو لأن الجموع يتعاور بعضها موقع بعض كقوله تعالى : " كم تركوا من جنات وعيون " (٢) و" ثلاثة قروء " (٣) لالتقائهما في الجمعية ؛ أو لأنها لما كانت محلاة باللام خرجت عن حد القلة (٤) ؛ لأنه أراد بالثمرات جماعة الثمرة " (٥) ، وقال : الثمرات دون الثمر أو الثمار تنبيهاً على قلة ثمار الدنيا ، وإشعاراً بتعظيم أمر الآخرة (٦) . في حين وجدنا أن قراءة ابن السميفع "من الثمر " بالتوحيد مفرد يراد به الجمع كقولهم فلان أدركت ثمرة بستانه ، يريدون ثماره ، وقولهم للقصيدة : كلمة ، وللقرية مدرة لا يريدون بذلك الإفراد " (٧) ، فلا تعارض إذاً بين القراءتين .

ـ قال تعالى : " فلا تجعلوا لله أندادا وأنتم تعلمون " { البقرة : ٢٢ }

قرأ الجمهور " أنداداً " بالجمع ، وقرأ زيد بن علي وابن السميفع " نداً " على التوحيد (٨) .

وعلى ذلك فقراءة ابن السميفع تغاير قراءة الجمهور إفراداً وجمعاً ، فبينما قراءة الجمهور على الجمع لإرادة الكثرة نجد قراءة ابن السميفع على التوحيد ، ووجهها أنه مفرد في سياق النهي والمراد به العموم إذ ليس المعنى فلا تجعلوا لله نداً واحداً بل أنداداً .

---

١ ـ الكشاف : ٥٦/١ والبحر المحيط : ١١٦/١ وروح المعاني : ٢١٣/١ وتفسير اللباب : ١٥٠/١

٢ ـ الدخان : ٢٥

٣ ـ البقرة : ٢٢٨

٤ ـ ينظر روح المعاني ٢١٣/١ وتفسير النيسابوري : ١٢٤/١ والبيضاوي : ٤٦/١ والدر المصون : ١٤٤/١ وتفسير أبي السعود: ٧٦/١

٥ ـ تفسير النسفي : ٢٧/١

٦ ـ تفسير الرازي : ٣٨٤/١

٧ ـ البحر المحيط : ١١٦/١

٨ ـ البحر المحيط : ١١٧/١ وينظر الكشاف : ٥٧/١ وتفسير الرازي : ٣٨٥/١ وتفسير اللباب :١٥١/١

ـ قال تعالى : " جنات عدن التي وعد الرحمن عباده بالغيب إنه كان وعده مأتيا " { مريم : ٦١}

قرأ العامة " جنات " بكسر التاء جمعاً ، وقرأ ابن السميفع ، والحسن البصري ، والشعبي " جنة " على التوحيد مع رفع التاء ، وقرأ أبو رزين العقيلي ، والضحاك ، وابن أبي عبلة " جناتُ " برفع التاء (١) ، وعلى ذلك فقراءة ابن السميفع تغاير قراءة الجمهور إفراداً وجمعاً ، فبينما قراءة الجمهور على الجمع للتكثير نجد قراءة ابن السميفع على التوحيد ووجهها أنه مفرد يراد به الجنس .

ــ قال تعالى : " فانظر إلى آثار رحمت الله " { الروم : ٥٠ }

قرأ الجمهور " آثار " بالجمع ، وقرأ ابن كثير ، ونافع ، وأبو عمرو ، وعاصم في رواية أبي بكر ، ويعقوب ، والجحدري ، وابن السميفع ، وأبو حيوة " أثر" (٢) .

وعليه فالقراءتان متغايرتان في الجمع والإفراد ، فبينما قراءة الجمهور على الجمع وذلك لتعدد أثر المطر المعبر عنه بالرحمة وتنوعه (٣) ، أو لإضافتها إلى " رحمت " التي يجوز فيها أنْ يراد بها الكثرة كما قال سبحانه: " وإنْ تعدوا نعمة الله لا تحصوها"(٤) .

أما قراءة الإفراد " أثر" فهي من باب نيابة الواحد مناب الجمع مثل قوله تعالى : " هم أولاء على أثري " (٥) ولم يقل آثاري ، أو لإضافته إلى مفرد وهو " رحمت " . أما من حيث الدلالة فهما متقاربان في المعنى وذلك أن الله إذا أحيا الأرض بغيث أنزله عليها فإن الغيث أحياها بإحياء الله إياها به ، وإذا أحياها الغيث فإن الله هو المحي به (٦) .

ــ قال تعالى : " فادخلي في عبادي وادخلي جنتي " { الفجر : ٢٩ }

---

١ ــ زاد المسير : ٢٨١/٤ والبحر المحيط : ٢٠١/٦ : ٢٠٢

٢ ــ ينظر : المحتسب : ١٦٥/٢ وحجة القراءات لأبي زرعة : ٥٦١ والنشر : ٣٢٥/٢ وتفسير الجلالين : ٥٣٧ والإتحاف : ٤٤٥

٣ ــ الإتحاف : ٤٤٥

٤ ــ ينظر حجة القراءات : ٥٦١ والبحر المحيط : ٤٠٠/٨ والدر المصون : ٥٣/٩ والتوجيهات النحوية والصرفية لقراءة الجحدري : ١٦٥ والآية من سورة إبراهيم : ٣٤

٥ ــ طه : ٨٤

٦ ــ جامع البيان : ٥٥/٢١ والقراءات القرآنية في تفسير الجلالين : ١٨

قرأ الجمهور " في عبادي" جمعاً ، وقرأ ابن عباس ، وعكرمة ، والضحاك ، ومجاهد ، وأبو جعفر ، وأبو صالح ، وأبو شيخ الهنائي ، واليماني" في عبدي " على الإفـراد (١) وعليه فالقراءتان متغايرتان في الجمع والإفراد ، فهل تبع ذلك تغير في الدلالة ؟

بمطالعة ما تيسر من كتب التفسير وجدنا أن قراءة ابن السميفع تلتقي مع قراءة الجمهور إذ المراد بها الجنس فقد يرد لفظ الواحد ويراد به الجنس قال ابن جني : " هذا لفظ الواحد ومعنى الجماعة ، أي عبادي كالقراءة العامة " (٢) ثم يقول : " وأنه إنما خرج بلفظ الواحد ليس اتساعاً واختصاراً عارياً من المعنى ، وذلك أنه جعل عباده كالواحد ، أي لا خلاف بينهم في عبوديته ، كما لا يخالف الإنسان نفسه فيصير كقول النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ : " وهم يدٌ على من سواهم ، أي متضافرون متعاونون لا يقعد بعضهم عن بعض كما لا يخافون بعض اليد " (٣) وعلى ذلك تتحد القراءتان معنى كما ذكر ابن جني ويؤيده قول أبي حيان :"والأظهر أنه أريد به اسم جنس ، فمدلوله ومدلول الجمع واحد ، وقيل : على حذف خاطب النفس مفردة فقال : فادخلي في عبدي ، أي جسد عبدي " (٤) قال العكبري : " يقرأ عبدي على التوحيد ويراد به الجنس " (٥) .

وبعد عرض تلك الأمثلة التي احتملت قراءتها بالإفراد والجمع تبين لنا

ــ أن بعض الكلمات ليس بين إفرادها وجمعها من دلالات سوى أن الجمع يدل على الكثرة ، والمفرد يدل على الجنس مثل : عبادي وعبدي ، ونَهَر ونُهُر فدلالتهما تكاد تكون واحدة .

ــ أن الخلاف بين الجمع والإفراد يرجع إلى خلاف مقطعي محصور في المقطعين المفتوحين ويشمل المقطعين : القصير (ص+ ح) ، والمتوسط (ص+ ح ح) ، فكل الكلمات مفردة كانت أو مجموعة المقطع الأخير منها أحد هذين المقطعين وبتحويله

---

١ ــ مختصر في شواذ القرآن : ١٤ والبحر المحيط : ٤٧٢/٨

٢ ــ المحتسب : ٣٦٠/٢ وإعراب القرآن : ٢٢٦/٥

٣ ــ المحتسب : ٢/ ٣٦٠

٤ ــ البحر المحيط : ٤٨٢/٨ والفتوحات الإلهية : ٥٣٦/٤

٥ ــ إعراب القراءات الشواذ : ٧١٢/٢: ٧١٣

إلى المقطع الآخر تتغير دلالة الكلمة صرفياً فتتحول من الإفراد إلى الجمع أو العكس ، فمثلاً كلمة " ثمرت " هكذا رسمها في المصحف وعليه فهي مفردة والمقطع قبل الأخير قصير ، وبإطالته تتحول دلالتها من الإفراد إلى الجمع " ثمرات " ومن ثم نقول : إذا كان المقطع قصيراً فدلالة الكلمة على الإفراد ، فإذا أطيل فدلالتها الجمع (١) ، وهذه القاعدة ليست مطردة بدليل ورود كلمات إذا كان المقطع قبل الأخير منها قصيراً كانت دلالتها على الجمع فإذا أطيل صارت دلالتها الإفراد كما في كتب وكتاب .

٣ ــ اختلاف صيغ جمع التكسير :

فِعَل وفُعُل

قال تعالى : " وأنه لما قام عبد الله يدعوه كادوا يكونون عليه لبدا " { الجن : ١٩ }

قرأ الجمهور " لِبَدَا " بكسر اللام وفتح الباء ، وقرأ مجاهد ، وابن محيصن ، وهشام بضم اللام وفتح الباء ، وقرأ أبو حيوة ، ومحمد بن السميفع ، والعقيلي والجحدري بضم الباء واللام (٢) وعليه فقراءة ابن السميفع تغاير قراءة الجمهور بنية ، فبينما قراءة الجمهور علىبناء " لِبداً " عَلَى وزن فِعَل فهي جمع لِبْدة بالكسر نحو : قِرْبة وقِرَب ، واللبدة الشيء المتلبد ، أي المتراكب بعضه على بعض ومنه قولهم : لِبْدة الأسد كقول زهير :

لَدَى أَسَدٍ شاكِ السِّلاح مُقْذِفٌ . . . لَهُ لِبَدٌ أَظْفارُهُ لَمْ تُقَلَّم (٣)

نجد قراءة ابن السميفع على بناء " لُبُد " على وزن فُعُل وهي تحتمل وجهين :

أحدهما : أن تكون صفة على فُعُل كرجل طُلُق ، وناقة سُرُح (٤) .

الثاني : أنه جمع لبود كصبور وصُبُر ، أوجمع لبُد كرَهْن ورُهُن ، قال العكبري : " يقرأ بضم اللام وفتح الباء مخففاً وهو صفة مثل حُطَم ، ويجوز أن يكون جمع لُبْدة مثل : ظُلْمة وظُلَم ، ويقرأ بضمهما مخففاً ، وهو صفة مثل : سُرُح ، أو جمع لبود مثل

---

١ ــ خصائص لغوية لقراءة حفص : ٩٩

٢ ــ فتح القدير : ٣٢٧/٧

٣ ــ التبيان ٢٤٥/٢ والبحر المحيط : ٣٠١/١٠ والدر المصون ٤٩٩/١٠ وتفسير اللباب : ١٤/١٦ والقراءات الشاذة وتوجيهها من لغة العرب : ٩٢ والبيت من بحر لطويل ديوانه : ٩٦

٤ ــ ينظر المحتسب : ٣٣٤/٢

: صبور وصبُر " (١) إلا أنا نجد الفراء يذكر أنهما بمعنى واحد فيقول : " والمعنى فيهما ـ والله أعلم ـ واحد يقال لُبُدة ، ولِبَدة " (٢) وهذا إن دل فإنما يدل على أنهما لغتان .

مفاعل ومفاعيل

قال تعالى : " وعنده مفاتح الغيب لا يعلمها إلا هو " { الأنعام : ٥٩ }

قرأ الجمهور "مفاتح " بلا ياء ، وقرأ ابن السميفع "مفاتيح " بالياء ، وروي عن بعضهم "مفتاح " على التوحيد (٣) . وعليه فقراءة ابن السميفع تغاير قراءة الجمهور في البنية ، فبينما قراءة الجمهور على بناء " مفاتح " عَلَى وزن مفاعِل ، نجد قراءة ابن السميفع على بناء " مفاتيح " على وزن مفاعيل لكن معناهما واحد أو مختلف ؟

نقول اختلف العلماء في إلى رأيين :

أحدهما : أنهما بمعنى واحد قال الجوهري : " والمفتاح : مفتاح الباب وكل مستغلق والجمع مفاتيح ومفاتح أيضاً " (٤) . الثاني : أنهما مختلفان قال الأزهري : " وقال الليث : جمع المفتاح الذي يفتح به المغلاق : مفاتيح ، وجمع المفتح الخزانة المفاتح قلت : للذي يفتح به المغلاق مِفتح ـ بكسر الميم ـ ومفتاح وجمعها مفاتح ومفاتيح ، وهذا قول النحويين (٥) ، وقال العكبري : " مفاتح جمع مفتح والمفتح الخزانة ، فأما ما يفتح به فهو مفتاح وجمعه مفاتيح ، وقد قيل : مفتح أيضاً " (٦) ، وقد وصف النحاس مفاتح باللغة الفصيحة فقال : " ومفاتح جمع مفتح هذه اللغة الفصيحة ، ويقال : مفتاح والجمع مفاتيح " (٧) .

فَعْلَى وفُعَالى

ـــ قال تعالى : " وإذا قاموا إلى الصلاة قاموا كسالى " { النساء :١٤٢ }

---

١ ـــ إعراب القراءات الشواذ : ٦٢٩/٢

٢ ـــ معاني القرآن : ٤٣٩/٣ ومعاني القراءات للأزهري ٥١٠ وبصائر ذوي التمييز ٤٣٩/١

٣ ـــ البحر المحيط : ١٦٤/٥ وفتح القدير : ٤٢٢/٢

٤ ـــ تاج اللغة وصحاح العربية : ٣٢/٢ ف ت ح

٥ ـــ تهذيب اللغة : ٨١/٢ ف ت ح وهمع الهوامع :٢٦١/٣

٦ ـــ إملاء ما من به الرحمن : ٢٤٥/١ وينظر معاني القرآن للأخفش : ٤٠٣/١

٧ ـــ إعراب القرآن : ٣٣٧/١

قرأ الجمهور " كُسَالى " بضم الكاف ، وقرأ ابن السميفع " كَسْلَى " على وزن فعلى (١) .

وعليه فقراءة ابن السميفع تغاير قراءة الجمهور في البنية ، فبينما قراءة الجمهور على بناء " كُسالى " عَلَى وزن فُعالى ، نجد قراءة ابن السميفع على بناء " كَسْلى" على وزن فَعْلى فهي إذاً وصف بما يوصف به المؤنث المفرد على مراعاة الجماعة كقراءة " وترى الناس سَكْرَى " (٢) فهل تبع ذلك اختلاف في الدلالة ؟

نقول : إن معناهما واحد ومرد الاختلاف راجع إلى التعدد اللهجي قال العكبري : " يقرأ بفتح الكاف ، ويقرأ كَسْلى على فعلى وكلها لغات " (٣) ، وقد عُزِي كُسالى إلى أهل الحجاز ، وبفتحها إلى تميم وأسد (٤) .

فُعَالَى فَعَالَى

قال تعالى : " وترى الناس سُكارى وما هم بسكارى ولكن عذاب الله شديد " { الحج : ٢ }

قرأ حمزة والكسائي وخلف " سَكْرى وما هم بسَكْرى " وهي قراءة ابن مسعود . . وقرأ عكرمة ، والضحاك ، وابن السميفع " سَكَارى وما هم بسَكَارى " بفتح السين وإثبات الألف (٥) .

وعليه فقراءة ابن السميفع تغاير قراءة الجمهور في البنية ، فبينما قراءة الجمهور على بناء " كُسالى " عَلَى وزن فُعالى ، نجد قراءة ابن السميفع على بناء " سَكارَى " على وزن فَعَالى ، فهل تبع ذلك اختلاف في الدلالة ؟

وبالإحالة على بعض كتب التفسير واللغة وجدنا أنهما جمع تكسير بمعنى واحد ، وأنهما لغتان قال ابن السكيت : " وأهل الحجاز يقولون سُكارى وكُسالى وغُبارى

---

١ ــ البحر المحيط : ٣٧٧/٣ وزاد المسير : ١٣٠/٢ والفتوحات الإلهية : ٤٣٧/١

٢ ــ ينظر البحر المحيط : ٣٠٧/٥ والآية من سورة الحج : ٢

٣ ــ إعراب القراءات الشواذ : ٤١٥/١

٤ ــ البحر المحيط : ٣٧٧/٣ والدر المصون : ١٢٥/٤ والفتوحات الإلهية : ٤٣٧/١

٥ ــ زاد المسير : ٣٦٨/٤

بالضم وبنو تميم يفتحون " [١] فقراءة سَكارى جمع تكسير واحده سكران قال أبو حاتم : وهي لغة تميم والأصل الفتح ؛ لأن القياس فيه فَعال بفتح فاء الكلمة وهو مسموع فيهما " [٢] . قال العكبري : " يقرأ بضم السين مثل : كُسالى وبفتحها مثل : حَبَارى . . ويقرأ ـ أيضاً ـ من غير ألف مثل : حُبْلى ، وهو واحد في اللفظ وقع على الجمع ، أو هو صفة للجماعة " [٣] . في حين ذهب سيبويه إلى أن كليهما أصل : فُعالى جمع تكسير أصل ، وفَعَالى جمع تكسير أصل ، وإن كان لا ينقاس الضم كما ينقاس الفتح " [٤] .

٤ ــ وقوع المثنى موقع الجمع

لقد حفظت لنا قراءة ابن السميفع مثالاً واحداً لهذه الظاهرة وهو قوله تعالى : " يأيها الذين آمنوا اتقوا الله وكونوا مع الصادقين " { التوبة : ١١٩}

قرأ الجمهور" الصَادقينَ " بالجمع ، وقرأ ابن السميفع " الصادقَيْنِ " بفتح القاف وكسر النون على التثنية [٥] ، فالقراءتان متغايرتان في الجمع والتثنية ، فبينما جاءت قراءة الجمهور على الجمع ويراد بها خطاب المؤمنين الذين صدقوا في قولهم وعملهم ، وفي إيمانهم ، وأوفوا بعدهم. في حين جاءت قراءة ابن السميفع على التثنية ويراد بها إما خطاب الله ورسوله كقوله تعالى : " ولما رأى المؤمنون الأحزاب قالوا هذا ما وعدنا الله ورسوله وصدق الله ورسوله " ، وإما أبو بكر وعمر رضي الله عنهما " [٦] .

---

[١] ــ إصلاح المنطق : ١٤٩ ولغة تميم : ٢٤٢

[٢] ــ تفسير اللباب : ٣٧٣/١١ وينظر البحر المحيط : ١٩٨/٨

[٣] ــ إعراب القراءات الشواذ : ١٢٥/٢ وينظر الكتاب : ٦٤٥/٣ وإعراب القرآن للنحاس : ٨٦/٣ والنشر : ١٩٦/٢

[٤] ــ ينظر الدر المصون : ١٤٤/٩.

[٥] ــ زاد المسير : ٢٤٢/٣ والبحر المحيط : ٢٤٣/٦

[٦] ــ ينظر البحر المحيط : ٢٤٣/٦ ومعاني القرآن للنحاس : ٣٨٦/١ وفتح القدير : ٣٣٢/٣

* المبحث السادس : الاشتقاق والدلالة

باستقرائنا لقراءة ابن السميفع وجدنا بعض القراءات التي نسبت إليه ورد فيها اختلاف في الاشتقاق والدلالة ، ويمكن تقسيمها على النحو التالي :

١ ــ الاختلاف في الاشتقاق والدلالة

ــ قال تعالى : " وآية منك " { المائدة : ١١٤ }

قرأ الجمهور " وآية " ، وقرأ ابن السميفع ، وابن محيصن ، والضحاك " وأنه " بفتح الهمزة وبنون مشددة ([1]) ، وعليه فقراءة ابن السميفع ــ ومن معه ــ تغاير قراءة الجمهور في البنية والدلالة إذ قراءة الجمهور معناها : علامة منك تدل على توحيدك وصحة نبوة نبيك ، أما قراءة ابن السميفع فهي على أن " أنَّ " مؤكدة ، أي وأن هذا الفضل منك ([2]) .

ــ قال تعالى : " ولقد جئناهم بكتاب فصلناه على علم " { الأعراف : ٥٢ }

قرأ الجمهور " فصلناه " بالصاد المهملة ، وقرأ ابن السميفع ، وابن محيصن ، وعاصم ، والجحدري ، ومعاذ القارئ "فضلناه" بضاد معجمة ([3]) وعليه فقراءة ابن السميفع ـ ومن معه ـ تغاير قراءة الجمهور في الاشتقاق فهل تبع ذلك فرق دلالي ؟ نعم بينهما فرق في الدلالة إذ قراءة الجمهور من التفصيل والمراد ـ والله أعلم ـ إيضاح الحق من الباطل ، أو تنزيله في فصول مختلفة أما قراءة ابن السميفع " فضلناه " فيراد بها فضلناه على غيره من الكتب السماوية ([4]) فالمراد بقراءة الجمهور بيناه بإيضاح الحق وتمييزه عن الباطل ، أو تفصيله فصولاً مرة بتعريف الحلال وأخرى بتعريف الحرام ، ومرة بالوعد وأخرى بالوعيد ومرة بحديث الأمم و يراد بقراءة ابن السميفع التفضيل على جميع الكتب السماوية عالمين أنه أهل للتفضيل عليها ([5])

---

[1] ــ مختصر في شواذ القرآن : ٤٢ وزاد المسير : ٢/ ٢٨٧ والبحر المحيط : ٣/ ٥٦

[2] ــ إعراب القراءات الشواذ : ٤٦٦/١

[3] ــ ينظر زاد المسير : ٢/ ٤٩٠ والبحر المحيط : ٤/ ٣٠٥ والإتحاف : ٢٣٧

[4] ــ ينظر الكشاف : ٦٥/٢ والدر المصون : ٥/ ٢٩٤ وقراءة الجحدري : ٧٠

[5] ــ ينظر زاد المسير : ٢/ ٤٩٠

ــ قال تعالى : " قد أجيبت دعوتكما فاستقيما ولاتتبعان سبيل المجرمين " { يونس : ٨٩ }

قرأ الجمهور " دعوتكما " وقرأ ابن السميفع " دعواكما " (١) وروي أنه قرأ " قد أجبت دعوتكما بتاء المتكلم وهو البارئ تعالى " (٢) ، وعليه فقراءة ابن السميفع تغاير قراءة الجمهور في الاشتقاق ، فهل تبع ذلك فرق دلالي ؟

وبالإحالة على بعض كتب التفسير وجدنا أن قراءة الجمهور تحتمل وجهين :

أحدهما : أن الضمير لموسى وهارون فقد كان موسى يدعو وهارون يؤمن ، فنسب الدعاء إليهما ؛ لأن قوله : آمين ، أي استجب. الثاني : المراد موسى وحده ولكن كنى عن الواحد بضمير الاثنين (٣) " قال أهل المعاني ربما خاطبت العرب الواحد بخطاب الاثنين قال الشاعر :

فَقُلتُ لِصاحِبَي لا تعْجِلانا (٤)

وقيل : لا يبعد أن يكون كل واحد منهما ذكر هذا الدعاء غاية ما في الباب أن يقال:إنما حكى هذا الدعاء عنه موسى (٥) . أما قراءة ابن السميفع " أجبت " فالتاء للمتكلم وهو الله تعالى فيكون خبراً عن الله تعالى ونصب دعوة بعده على المفعول به(٦) .

ــ قال تعالى : " اليوم ننجيك ببدنك لتكون لمن خلفك آية " { يونس : ٩٢ }

قرأ العامة " ببدنك " بنون قبل القاف ، وقرأ ابن السميفع ، وابن مسعود " بندائك " بألف بعد الدال تليها همزة (٧) وعليه فقراءة ابن السميفع ــ ومن معه ــ تغاير قراءة الجمهور في الاشتقاق والدلالة إذ قراءة الجمهور من بدن وهي تحتمل وجهين :

---

١ ــ فتح القدير : ٤٠٩/٣

٢ ــ الدر المصون : ١٦٥/٦

٣ ــ تفسير اللباب : ٣٦/٩

٤ ــ الجامع : ٣٧٦/٨ وشطر البيت من بحر الوافر وهو ليزيد بن الطثرية ، عجزه : ينزع أصوله واجتز شيحا

٥ ــ تفسير اللباب : ٣٦/٩

٦ ــ الجامع : ٣٧٦/٨ واللباب : ٣٦/٩

٧ ــ الدر المصون : ٦/ ٢٥٧

أحدهما : أنها باء المصاحبة بمعنى مصاحباً وهي الدرع وفي التفسير لم يصدقوا بغرقه وكانت له درع تعرف فألقي بنجوه من الأرض وعليه درعه ليعرفوه ، والعرب تطلق البدن على الدرع.. وقيل : ببدنك ، أي عريان لاشيء عليه ، وقيل : بدناً بلا روح .

الثاني : أن يكون سببية على سبيل المجاز ؛ لأن بدنه في تنجيته " (١) خالياً من الحزن أومن كل شيء ، أما قراءة ابن السميفع فهي من النداء وهو الدعاء ، أي بما نادى به قومه من كفرانه في قوله : " ونادى فرعون في قومه " فمعنى قراءته بدعائك : أي بقولك آمنت إلى آخره لنجعلك آية مع ندائك الذي لا ينفع ، أو بما ناديت به في قومك (٢) .

ــ قال تعالى : " فاليوم ننجيك ببدنك لتكون لمن خلفك آية " { يونس : ٩٢

قرأ الجمهور" ننجيك " بالجيم ، وقرأ أبي بن كعب وابن السميفع " ننحيك " بالحاء المهملة (٣) ووجه قراءة الجمهور أنها من النجاة ، أي من غمرات البحر والماء فهي بمعنى الترك ، أو معناها نلقيك على نجوة من الأرض وهي ما ارتفع منها ، أومن النجاة وهو العلامة وهذه المعاني لائقة بالقصة ؛ لأن بني إسرائيل لم يصدقوا غرق فرعون وقالوا هذا أعظم شأناً من ذلك فألقاه على نجوة من الأرض حتى شاهدوه " (٤) .

أما قراءة ابن السميفع ــ ومن معه ــ فهي من التنحية ، أي نجعلك في ناحية من البحر" (٥) قال ابن جني : " هذه تفعلك من الناحية ، أي نجعلك في ناحية من كذا يقال : نحوت الشيء أنحوه : إذا قصدته ، ونحيت الشيء فتنحى : أي باعدته فتباعد فصار في ناحية . . وقد استعملت العرب مصدر نحوت الشيء نحواً ظرفاً كقولك : زيد نحوك ، أي في رشقك وناحيتك " (٦) .

---

١ ــ السابق
٢ ــ ينظر البحر المحيط : ٣٥٤/٦
٣ ــ المحرر الوجيز : ٣/ ٣٨٧ والبحر المحيط : ٥/ ٣٥٤ والنشر : ٦٢/١
٤ ــ ينظر الدر المصون : ٦/ ٢٦٦
٥ ــ ينظر المحرر الوجيز : ٣/ ٣٨٧وإعراب القراءات الشواذ : ١/ ٦٥٣
٦ ــ المحتسب : ١/ ٣١٦ : ٣١٧ والجامع : ٨/ ٣٧٩ وفتح القدير : ٤٧٠/٢

ـ قال تعالى : " قد شغفها حباً " { يوسف : ٣٠ }

قرأ الجمهور " شغفها " بالغين المعجمة ، وقرأ ابن السميفع " شعفها " بالعين المهملة [١] . وعليه فالقراءتان متغايرتان في الاشتقاق إذ قراءة الجمهور من شغف ، وقراءة ابن السميفع من شعف فهل تبع هذا فرق في الدلالة ؟

نعم قال الفراء : " قد شغفها حباً " قد طرق الشغاف قلبعا ، ويقرأ بالعين وهو من قولك : شعف بها كأنه ذهب بها كل مذهب ، والشعف رؤوس الجبال " [٢] وهذا يؤيده قول ابن قتيبة : " قد شغفها حباً ، أي بلغ شغافها وهو غلاف القلب ، ومن قرأ شعفها بالعين ، أراد فتنها من قولك : فلان مشعوف بفلان [٣] ، وذكر الزجاج أن الشغاف داء يكون في الجوف [٤] ، ولأن هذا الحب يحيط بكل شيء فقد ذهب ابن جني إلى أن " معناه وصل حبه إلى قلبها فكاد يحرقه لحدته وأصله من البعير يهنأ بالقطران فيصل حرارة ذلك إلى قلبه " [٥] ، فبلوغ حب يوسف (عليه السلام) إلى قلب امرأة العزيز متحقق في القراءتين إلا أن طريقة الوصول والتأثير في قلبها تختلف من قراءة إلى أخرى فقراءة العين تعني أن هذا الحب قد أحاط بكل قلبها بحيث لا يمكن أن ينسى ؛ لأنه ذهب بقلبها كل مذهب ، ولأن الشغف يكون غلاف القلب أو وسطه أو باطنه كما ذكر القرطبي [٦] ، وقراءة الغين تعني أنه وصل إلى شغاف القلب وطرقه ، وروي عن الشعبي أنه قال : الشغف بالغين المعجمة حب ، والشعف بالعين غير المعجمة جنون وسواء أكان شغفاً أو شعفاً فإن القراءتين تظهران مدى حب امرأة العزيز ليوسف " [٧] قال العكبري : " يقرأ بالعين وهو شغاف في القلب وهو غلاف والمعنى أنه أصاب شغاف قلبها ، وأن حبه صار محتوياً على قلبها كاحتواء الشعاف عليه ويقرأ بالغين

---

[١] ـ بصائر ذوي التمييز : ٢٦٣/٣

[٢] ـ معاني القرآن للفراء : ٢/ ٢٥ والبحر المحيط : ٥/ ٣٠١ وإتحاف فضلاء البشر : ٢٩٧

[٣] ـ تفسير غريب القرآن لابن قتيبة : ٢١٥ : ٢١٦

[٤] ـ معاني القرآن وإعرابه : ١٠٥/٣

[٥] ـ المحتسب : ٣٣٩/١ والكشاف : ٣١٦/٢ وإعراب القراءات الشواذ : ٦٩٦/١

[٦] ـ ينظر الجامع : ١٧٦/٩ : ١٧٧

[٧] ـ القراءات القرآنية في تفسير غريب القرآن : ٣٨

وهو اسم من قولك : فلان مشغوف بكذا ، أي مغرم به ومولع " (١) ، فالشغاف غلاف القلب وهو جلدة دونه كالحجاب " (٢) .

ــ قال تعالى : " ثم ننجي الذين اتقوا ونذر الظالمين فيها جثيا " { مريم : ٧٢ }

قرأ الجمهور " نُنَجِّي " بضم النون الأولى وفتح الثانية ، وتشديد الجيم من نجى مضعفاً ، وقرأ ابن السميفع " نُنَحِّي "بحاء غير معجمة مشددة من التنحية (٣) .

ــ قال تعالى : " وإنا لجميع حاذرون " { الشعراء : ١٥٦ }

قرأ الكوفيون ، وابن كثير ، وزيد بن علي "حاذرون " بالألف وقرأ باقي السبعة "حذرون " بغير ألف ، وقرأ سميط بن عجلان ، وابن أبي عمار ، وابن السميفع " حادرون " بالألف والدال المهملة (٤) ، وعليه فالقراءتان متغايرتان في الاشتقاق والدلالة .

أما في الاشتقاق فالأولى من حدر والثانية من حذر . أما في الدلالة فالأولى معناها : المتيقظ والمراد إنا قوم من عادتنا الحذر واستعمال الحزم (٥) أما قراءة ابن السميفع فهي من قولهم : عين حدرة ، أي عظيمة والحادر المتورم قال ابن عطية : " فالمعنى ممتلئون غيظاً وأنفة وقال ابن خالويه : الحادر السمين القوي الشديد يقال : غلام حذر بدر . . وعلى ذلك فمن قرأ بالدال غير المعجمة فإنه ذهب إلى نفي الحذر أصلاً ؛ لأن الحادر هو المشمر فأراد إنا قوم أقوياء أشداء ، أو أراد إنا مدججون في السلاح ، ومن قرأ " حاذرون " فكأنه ذهب إلى معنى إنا قوم ما عهدنا أن نحذر إلا عصرنا هذا فالحاذر هو الذي قد أخذ بحذره ويجدد حذره (٦) ، وقد منع الأزهري قراءة " حادرون " فقال : " والقراءة بالذال لا غير ، والدال شاذة لا يجوز عندي القراءة بها " (٧) .

---

١ ــ التبيان : ٢/ ٧٣٠

٢ ــ لسان العرب : ١٥٦/٧ ش غ ف

٣ ــ زاد المسير : ٢٨/٤ والدر المصون : ٧/ ٦٠١

٤ ــ البحر المحيط ٨/ ٤٠٤ وينظر إعراب القرآن للنحاس : ٢١٨/٢ والجامع : ١٠١/١٣ وفتح القدير : ٥/ ٣١٠

٥ ــ تفسير الرازي: ١١/ ٤١١ وينظر المحرر الوجيز : ٥/ ١٣٤ والبحر المحيط :٨/ ٤٠٤

٦ ــ تفسير الرازي : ٤٧٧/١١ وينظر المحتسب : ١٢٨/٣والكشاف : ١٤/٥ والتبيان : ٩٩٦/٢ والبحر المحيط : ٤٠٤/٨ والدر المصون : ٥٤٦/٨

٧ ــ تهذيب اللغة : ٦٩/٢ ح د ر

ـ قال تعالى : " وأصبح فؤاد أم موسى فارغاً إن كادت لتبدي به " { القصص : ١٠} قرأ الجمهور" فارغاً "من الفراغ بالعين المعجمة ، وقرأ ابن السميفع " فزعاً " بالفاء والزاي والعين المهملة من الفزع ، أي خائفاً ([1]) ، وعليه فقراءة ابن السميفع ـ ومن معه ـ تغاير قراءة الجمهور في الاشتقاق و الدلالة إذ قراءة الجمهور من الفراغ بمعنى خالياً من الحزن أومن كل شيء ، أما قراءة ابن السميفع فهي من الفزع وهو الخوف والقلق قال ابن جني : " أما فزعاً بالفاء والزاي فمعناه قلقاً يكاد يخرج من غلافه فينكشف ومنه قول الله تعالى : " حتى إذا فزع عن قلوبهم " ([2]) ، أي كشف عنها .. ومعنى " فارغاً " أي خالياً من كل شيء إلا ذكر موسى " ([3]) .

ـ قال تعالى : " لتؤمنوا به وتعزروه وتوقروه وتسبحوه بكرة وأصيلا " { الفتح : ٩} قرأ الجمهور " وتعزروه " بزاي وراء ، وقرأ ابن السميفع " وتعززوه " بزاءين ([4]) وعليه فقراءة ابن السميفع تغاير قراءة الجمهور في الاشتقاق ، فبينما قراءة الجمهور من عزر نجد قراءة ابن السميفع من عزز ، فهل بينهما فرق دلالي ؟

بالإحالة على بعض كتب التفسير واللغة وجدنا أن قراءة الجمهور بمعنى تنصروه وتمنعوه قال الفراء : " تنصروه بالسيف " ([5]) ، وتقاتلوا معه بالسيف وتنصروه وأصله في اللغة من التبجيل والتطهير ومنه التعزير الذي هو دون الحد يقال : عزرت فلاناً ، أي أنزلت به ما يمتنع من أجله من المعاودة ([6]) . أما قراءة ابن السميفع فبمعنى تنصروه وتعزوا دينه .

ـ قال تعالى : " وأنه تعالى جد ربنا " { الجن : ٣ }

---

[1] ـ فتح القدير: ٣٨٩/٥ والدر المصون : ٨/ ٦٦٨

[2] ـ سبأ : ٢٣

[3] ـ المحتسب : ١٤٨/٢ وإعراب القراءات الشواذ : ٢٥٢/٢

[4] ـ ينظر مختصر في شواذ القراءات : ١٤٢ والمحرر الوجيز : ١٤٩/٦ ومعاني القرآن للنحاس : ٥٠٠/٦ وإعراب القرآن : ٢/ ٤٥٣ والبحر المحيط : ٨٠/٨ وروح المعاني : ٩٦/٢٦ والبحر المديد : ١٨٢/٤

[5] ـ معاني القرآن : ٣/ ٣١٠

[6] ـ ينظر معاني القرآن للنحاس : ١/ ٢١٨، ٢/ ٤٥٣

قرأ الجمهور " جد ربنا " بفتح الجيم ورفع الدال مضافاً إلى ربنا ، أي عظمته وقال أنس والحسن : غناه .. وقرأ ابن السميفع " جدى ربنا " أي جدواه ونفعه " (١) وعليه فقراءة ابن السميفع تغاير قراءة الجمهور في الاشتقاق والدلالة ؛ إذ قراءة الجمهور من جدد ومعناها عظمته ، أو غناه ، أو جلاله وعليه حديث أنس " أنه كان الرجل إذا حفظ البقرة وآل عمران جدَّ فينا " أي عظم في أعيننا وجل قدره فينا وصار ذا جد (٢). أما قراءة ابن السميفع فمن جدا وتعني النفع والعطية قال ابن منظور : " الجدا مقصور : الجدوى وهما العطية " (٣) .

ـ قال تعالى : " شأن يغنيه " { عبس : ٣٧ }

قرأ " يُغْنيه " بالغين المعجمة من الإغناء ، وقرأ ابن محيصن ، وابن أبي عبلة ، وحميد ، وابن السميفع " يعنيه " بفتح الياء ، وبالعين المهملة من قولهم : عناني الأمر ، أي قصدني " (٤) وعليه فقراءة ابن السميفع تغاير قراءة الجمهور في ، فبينما قراءة الجمهور من غني نجد قراءة ابن السميفع من عني ، فهل تبع ذلك فرق دلالي ؟

بالإحالة على بعض كتب التفسير واللغة وجدنا أن قراءة الجمهور بمعنى يصرفه ويشغله ويصده عن قرابته يقال : اغن عني وجهك ، أي اصرفه ، واغن عني السفيه ، أما قراءة ابن السميفع ـ ومن معه ـ فمعناها كما قال الزجاج : " له شأن لا يقدر مع الاهتمام به على الاهتمام بغيره (٥) ، فهي مأخوذة من قولهم : عناه الأمر يعنيه ، إذا أهمه ، أي أوقعه في الهم " (٦) فهي بمعنى يتعنى له أو يلازمه " (٧) ، وقد وصفها ابن

---

١ ـ المحرر الوجيز : ٦/ ٤٣١ والجامع : ٨٩/١٩ وروح المعاني : ٣٣٤/٢١ والبحر المحيط : ٨ /٣٥٥وفتح القدير : ٣٠٤/٥

٢ ـ لسان العرب : ج د د

٣ ـ السابق : ج د ا

٤ ـ الدر المصون : ١٠/ ٦٩٠ وينظر البحر المحيط : ٤٣٨/٨ وروح المعاني : ٢٢/ ٢٠٢ وتفسير اللباب : ٢٣٥/٦

٥ ـ ينظر زاد المسير : ١٢٦/٦ والإتحاف : ٥٧٢

٦ ـ القراءات الشاذة وتوجيهها من لغة العرب : ٩٣

٧ ـ إعراب القراءات الشواذ : ٦٨١/٢

جني بقوله : " وهذه قراءة حسنة إلا أن التي عليها الجماعة أقوى معنى وذلك أن الإنسان قد يعنيه الشيء ولا يغنيه عن غيره " (١) في حين وصفها الفراء بأنها شاذة (٢) .

٢ ــ الاختلاف في الاشتقاق دون الدلالة

ــ قال تعالى : " فتنة في الأرض وفساد كبير " { الأنفال : ٧٣ }

قرأ الجمهور " كبير " بالباء الموحدة ، وقرأ أبو هريرة ، وابن سيرين ، وابن السميفع " كثير " بالثاء (٣) وعليه فالقراءتان متغايرتان في الاشتقاق ؛ إذ قراءة الجمهور من كبر أما قراءة ابن السميفع ــ ومن معه ــ فمن كثر ، فهل تبع ذلك اختلاف دلالي ؟

بالإحالة على بعض كتب التفسير واللغة وضح أنهما بمعنى واحد قال أبو شامة : " القراءتان بمعنى واحد ؛ لأن ما كبر فقد كثر" (٤) فمن قرأ بالثاء جعله من الكثرة على أنهم يفسدون مرة بعد مرة ، ومن قرأ بالباء فلأن الكبر بمعنى العظم والعِظم يدل على الكثرة وعلى الكبر وعلى هذا تضمنت القراءة بالباء المعنيين جميعاً (٥) قال العكبري : " وقد قرئ بالثاء وهو جيد في المعنى ؛ لأن الكثرة كبر ، والكثير كبير " (٦) ، وقال الكفوي : " وربما يتعاقب الكبير والكثير علي شيء واحد بنظيرين مختلفين " (٧) .

ــ قال تعالى " ثم لم ينقصوكم شيئاً " { التوبة : ٤ }

قرأ الجمهور " ينقصوكم " بالصاد غير المنقوطة ، وقرأ عطاء بن يسار ، وعكرمة ، وابن السميفع " ينقضوكم " بالضاد المعجمة (٨) ، وعليه فقراءة ابن السميفع تغاير قراءة الجمهور في الاشتقاق لكن من حيث الدلالة فهما متحدتان قال ابن جني : " أي

---

١ ــ المحتسب : ٢/ ٣٥٣

٢ ــ ينظر معاني القرآن : ٢٨٣/٣ وفتح القدير : ٣٨٥/٥

٣ ــ زاد المسير : ١٤٢/٣ وينظر مختصر في شواذ القرآن : ٥٠ والكشاف : ١٧٠/٢ والبحر المحيط : ٤/ ٥٢٣

٤ ــ إبراز المعاني : ٢/ ٣٥٥

٥ ــ ينظر الكشف : ٢/ ١٩٩ : ٢٠٠ والقراءات القرآنية في تفسير الجلالين / أ . د علي إبراهيم : ٣٤٧

٦ ــ إملاء ما من به الرحمن : ٩٣/١ و إعراب القراءات الشواذ : ٦٠٥/١

٧ــ الكليات : ٧٧١

٨ ــ المحرر الوجيز : ٣/ ٢٢١ وهميان الزاد : ٥/ ٤٣٦

لم ينقضوا أموركم وهو كناية حسنة عن النقص ؛ لأنه إذا نقصه شيئاً من خاض فقد نقصه عما كان منه " (١) قال أبو حيان : " وهي بمعنى قراءة الجمهور ؛ لأن من نقض من العهد فقد نقص من الأجل المضروب (المدة) وهو على حذف مضاف ، أي ولم ينقضوا عهدكم فحذف المضاف وأقام المضاف إليه مقامه لدلالة الكلام عليه ، وقال الكرماني : هي بالضاد أقرب إلى معنى العهد ، إلا أن القراءة بالصاد أحسن ؛ ليقع في مقابلته التمام في قوله : " فأتموا إليهم " ، والتمام ضد النقص " (٢) .

ــ قال تعالى : " وهو الذي في السماء إله وفي الأرض إله " { الزخرف : ٨٤ }

قرأ الجمهور " إله " ، وقرأ ابن السميفع " الله " (٣) ، وعليه فالقراءتان متغايرتان بنية ، فهل تبع ذلك اختلاف دلالي ؟ قال أبو حيان في بيان ذلك : "ومعنى إله : معبود به والمعنى أنه هو معبود في السماء ، ومعبود في الأرض ، ومن قرأ " الله " ضمنه ــ أيضاً ــ معنى المعبود كما ضمن العَلَم في نحو قولهم : هو حاتم في طي ، أي جواد في طي .. والمعنى أنه فيهما بالألوهية والربوبية إذ يستحيل حمله على الاستقرار (٤) فيكون المراد على قراءة ابن السميفع " المعروف المدعوُّ فيهما بزيادة ألف ولام مثله في قولك : قال الله (٥) .

ــ قال تعالى : " فكان قاب قوسين أو أدنى " { النجم : ٩ }

قرأ الجمهور " قاب " ، وقرأ ابن السميفع " قيس" (٦) .

وعليه فقراءة ابن السميفع تغاير قراءة الجمهور في الاشتقاق فبينما قراءة الجمهور من قو ب نجد قراءة ابن السميفع من قوس فهل تبع ذلك فرق دلالي ؟

بالإحالة على بعض كتب التفسير واللغة وجدنا أن العلماء اختلفوا في ذلك ، فقيل : هما بمعنى واحد يقال : قاب قوسين ، أي قدر قوسين ، والقيس والقاس : القدر يقال :

---

١ ــ المحتسب : ٢٨٣/١

٢ ــ البحر المحيط : ٥/ ١١ وإعراب القراءات الشواذ : ١/ ٦٠٧ : ٦٠٨ والدر المصون : ٦/ ٨٤ وتفسير اللباب : ٨/ ٢١٩

٣ ــ المحرر الوجيز : ٨٤/٦ ومختصر في شواذ القراءات : ١٣٧

٤ ــ البحر المحيط : ٨ /١٨

٥ ــ إعراب القراءات الشواذ : ٤٥٥/٢وفتح القدير : ٥٦٧/٤

٦ ــ المحرر الوجيز : ٦/ ٢٢٣

قيس رمح وقاسه .. ويقال : هذه خشبة قيس أصبع ، أي قدر أصبع (١) ، وقال ابن السكيت : " قاب قوس وقيب قوس ، وقيس رمح وقاس رمح " (٢) وقال الزمخشري : " والقاب والقيب ، والقاد ، والقيد ، والقيس : المقدار " (٣) ، " فالقاب : القدر تقول : هذا قاب هذا ، أي قدره ، ومثله القِيب والقاد والقيد والقيس " (٤) .

فهذا كله دليل على ترادفهما واتحاد معناهما . وقيل : هما متقاربان في المعنى قال ابن عطية : " والمعنى قريب من قاب ومن هذه اللفظة قول النبي ـ عليه الصلاة والسلام ـ " لقاب قوس أحدكم في سبيل الله خير من الدنيا وما فيها " وقوله : " لقاب قوب أحدكم في الجنة " (٥) .

ـ قال تعالى : " فذلك الذي يدع اليتيم " { الماعون : ٣ }

قرأ الجمهور "يَدُعّ " بضم الدال وتشديد العين ، و قرأ علي والحسن وأبو رجاء واليماني" يَدَعِ " بفتح الدال ، وخفض العين (٦) وعليه فقراءة ابن السميفع تغاير قراءة قراءة الجمهور بنية ، فهل تبع ذلك فرق دلالي ؟

نقول : ليس بينهما فرق في الدلالة إذ القراءة الأولى بمعنى يدفعه ويجفو عليه فهي من دعّه ، أي دفعه ، أما قراءة ابن السميفع ـ ومن معه ـ فبمعنى يترك ويعرض ، أي يترك بره والعطف عليه والنظر في مصالحه (٧) ، ولا يحسن إليه ويجفوه (٨) قال ابن جني : " الذي يَدَعِ اليتيم " معناه ـ والله أعلم ـ يُعرض عنه ويجفوه فهو صائر إلى معنى القراءة العامة " يَدُعُّ اليتيم " ، أي يدفعه " (٩) .

---

١ ـ لسان العرب : ق و ب ، ق ي س
٢ ـ إصلاح المنطق : ٢٧
٣ ـ الكشاف : ٤٣٨/٤ وتفسير أبي السعود : ٢٢٢/٦
٤ ـ الدر المصون ١٠ / ١٠٦ وتفسير اللباب : ١٤/ ٤٤٣
٥ ـ المحرر الوجيز : ٢٢٣/٦ والبحر المحيط : ٨ /١٥٦
٦ ـ مختصر في شواذ القراءات : ١٨١
٧ ـ الدر المصون : ١١/ ١٢١وإعراب القراءات الشواذ : ٧٥٠/٢
٨ ـ البحر المحيط : ٥٠٢/٨ والتبيان : ١٣٠٦/٢القراءات الشاذة وتوجيهها من لغة العرب : ٩٦
٩ ـ المحتسب : ٣٧٤/٢ وإعراب القرآن للنحاس : ٢٩٦/٥

الفصل الثالث : الخصائص النحوية

المبحث الأول : بنية الفعل والزمن النحوي

ينصب اهتمامي في درس هذه الظاهرة على أثر اختلاف ضبط البنية على الزمن النحوي للفعل ، وربما تضطره القراءات أنْ يعرض لزمن الماضي وزمن الحال والاستقبال (المضارع والأمر) فحسب حيث إن الأفعال التي تنوعت قراءتها ـ على حد علمي ـ ما بين الماضي والأمر ، والماضي والمضارع ، ولا شك أن لذلك أثراً في التراكيب وقد ورد في قراءة ابن السميفع نموذجان لذلك هما :

ــ باعد قال تعالى : " ربنا باعد بين أسفارنا " { سبأ : ١٩ }

قرأ الجمهور " باعد " بألف بعد الباء ، وبعين مكسورة على وزن فاعل ، وقرأ ابن كثير ، وأبو عمرو ، وابن محيصن ، وهشام عن ابن عامر "بعّد" بتشديد العين ، وقرأ ابن السميفع "بعُدَ " بضم العين ([1]) .

وعليه فالقراءتان متغايرتان في التركيب فبينما قراءة الجمهور على وزن فاعِل ، وهي فعل أمر. نجد قراءة ابن السميفع على وزن فعُل ، وهي فعل ماضي بمعنى الشكوى من بعد الأسفار ([2]).

ــ خطف قال تعالى : " إلا من خطف الخطفة فأتبعه شهاب ثاقب " {الصافات :١٠ }

قرأ الجمهور" خَطِف " بفتح الخاء وكسر الطاء مخففة ، وقرأ ابن السميفع " خَطّف " بفتح الخاء وكسر الطاء مشددة " ([3]) ، وعليه فقراءة ابن السميفع تغاير قراءة الجمهور في التركيب ؛ إذ هي على وزن فَعِل على لفظ الماضي . في حين قراءة ابن السميفع على وزن فَعّل على لفظ الأمر . أما في الدلالة فهما بمعنى واحد . وأصل قراءة ابن السميفع اختطف فلما أريد الإدغام سكنت التاء وقبلها الخاء ساكنة فنقلت حركتها إلى الخاء ففتحت وهم يتوهمون أنها مكسورة لالتقاء الساكنين .. فأتبعوا

---

[1] ــ مختصر في شواذ القراءات : ١٢١ والمحتسب : ١/ ١٨٩ وإعراب القرآن : ٣٤٢/٣ والجامع : ٢٩١/١٤ والبحر المحيط : ٢٧٣/٧ وفتح القدير : ١٠٢/٦

[2] ــ ينظر إعراب القراءات الشواذ : ٣٢٩/٢ والتبيان : ١٠٦٧/٢ والنشر :٣٥٩/٢

[3] ــ زاد المسير : ٢٠٣/٥

الطاء لحركة الخاء المتوهمة وإذا كانوا فعلوا ذلك في مقتضيات الإعراب ؛ فلأنْ يفعلوه في غيره أولى وبالجملة فهو تعليل شذوذ ([1]) قال الرازي في بيان وجه قراءة ابن السميفع : " أصلها اختطف فأدغمت التاء في الطاء وسقطت الألف لحركة الخاء ، فمن فتح الخاء ألقى عليها فتحة التاء التي كانت في اختطف ، ومن كسر الخاء فلسكونها وسكون الطاء ، ومن كسر فعلى الإتباع " ([2]) وقال العكبري : " يقرأ بفتح الطاء وهي لغة ، ويقرأ بكسرها وتشديدها وبكسر الخاء ـ أيضاً ـ " ([3]) وهي لغة بكر بن وائل ، وتميم بن مرة ([4])

مما سبق وضح لنا أن قراءة ابن السميفع آثرت في مثال واحد الماضي وذلك للحاجة إلى شديد تأكيد ؛ لأن الماضي أشد توكيداً ، كما أن للماضي دلالة بلاغية حيث يجعل الأسلوب الكلامي خبريا . في حين آثرت في الوضع الثاني الأمر وذلك في الموضع الذي لا يحتمل الشك حيث إن الأسلوب إنشائي أمري .

كذلك حفظت لنا قراءة ابن السميفع مثالاً واحداً تنوعت قراءته بين الماضي والمضارع هو قوله تعالى : " فإن تولوا فقل حسبي الله لا إله إلا هو " { التوبة : ١٢٩ }

قرأ الجمهور " تَوَلَوا " بفتح التاء والواو ، وقرأ ابن السميفع " تُولوا " بضم التاء مضارع ولَّى ([5]) . وعليه فالقراءتان متغايرتان في التركيب ، فهل تبع ذلك فرق في الدلالة ؟

وبالإحالة على بعض كتب التفسير وضح لنا أن قراءة الجمهور تحتمل وجهين :

أحدهما أنه فعل ماضي معناه فإن أعرضوا فعلى هذا في الآية إضمار تلخيصه : فإن أعرضوا فقل لهم : قد أبلغتكم . والثاني : أنه خطاب للحاضرين وتقديره فإن تتولوا فاستثقلوا الجمع بين تاءين متحركتين فاقتصرعلى إحداهما وأسقطت الأخرى كما قال النابغة :

---

[1] ـ الدر المصون :٩/ ٣٠٢ بتصرف وينظر البحر المحيط :٣٥٣/٧

[2] ـ تفسيره : ٢٠٣/٥ وينظر لسان العرب : خ ط ف والإتحاف : ٤٧١

[3] ـ إعراب القراءات الشواذ : ٣٧٦/٢ وإعراب القرآن للنحاس :٣ /٤١٢ والجامع : ٦٧/١٥

[4] ـ البحر المحيط : ٣٥٣/٧ وفتح القدير : ٣٨٨/٤

[5] ـ مختصر في شواذ القرآن : ٦٣ والبحر المحيط : ٤١٦/٥ وتفسير اللباب : ١٢١/٩

وتَصرَّفُ الأيَّامِ حتَّ .. . ى ما يرَى شَيْئاً يَسُرُّه (١)

أراد تتصرف الأيام فأسقط إحدى التاءين (٢) ، وعليه فإذا كان ماضياً فيكون رجوع من غيبة إلى خطاب ، وإن كان مضارعاً فأصله تتولوا ثم حذفت إحدى التاءين كما في نحو : تنزل وتذكرون وعليه فلا التفات (٣) .

أما قراءة ابن السميفع فهي فعل مضارع ماضيه ولّى المضعف اللام قال أبو حيان : " وقرئ " تُولوا " بضم التاء واللام مضارع ولى ، وقيل : تولوا ماض ويحتاج في الجواب إلى إضمار قول : أي فقل لهم قد أبلغتكم ولا حاجة إلى جعله ماضياً وإضمار القول . ويحتمل أن يكون " تولوا " فعلاً ماضياً ويكون في الكلام رجوع من غيبة إلى خطاب ، أي فقد أبلغتكم الهدى فلا يحتاج إلى إضمار والظاهر أن الضمير في تولوا عائد على قوم هود وخطاب لهم من تمام الجمل المقولة قبل " (٤) .

* المبحث الثاني : الحركة الإعرابية و أثرها الدلالي

أتحدث في هذه الظاهرة عن مجموعة من الكلمات تنوعت قراءتها ما بين الرفع والنصب والجر ولا شك أن تنوع الحركة الإعرابية يؤدي إلى تنوع دلالة التراكيب ، ويتضح ذلك من خلال عرض الأمثلة :

الرفع والنصب :

ويقصد بذلك القراءات التي رواها ابن السميفع بالرفع وعند غيره بالنصب أو العكس

ـ قال تعالى : " وقولوا حطة نغفر لكم خطاياكم " { البقرة : ٥٨ }

قرأ الجمهور "حطةٌ " بالرفع ، وقرأ ابن السميفع ، وابن أبي عبلة " حطةً " بالنصب (٥) ، وعليه فقراءة ابن السميفع تغاير قراءة الجمهور إعراباً ، فبينما جاءت قراءة الجمهور بالرفع على أنها خبر لمبتدأ محذوف تقديره : قولوا مسألتنا حطةٌ ، أو إرادتنا حطةٌ ، أو سؤالنا حطةٌ قال الرازي : " حطة فعلة من الحط كالجلسة والركبة

---

١ ـ البيت من مجزوء الكامل ديوانه ٤٤

٢ ـ زاد المسير : ٣٥٢/٣ والكشاف : ٢٦٨/١ والدر المصون : ١٤٢/٦

٣ ـ ينظر تفسير اللباب : ١٧٦/١، ١٢١/٩

٤ـ البحر المحيط : ٤١٦/٥

٥ـ زاد المسير : ٦٩/١

وهي خبر مبتدأ محذوف ، أي مسألتنا حطة أو أمرك حطة . والأصل النصب بمعنى حط عنا ذنوبنا حطة وإنما رفعت لتعطي معنى الثبات كقوله:

شكا إلي جملي طول السرى . . . صبر جميل فكلانا مبتلى (١)

والأصل صبراً على تقدير اصبر صبراً فجعله من باب " سلام عليكم " وتكون الجملة في محل نصب بالقول . وقال ابن عطية : " وقيل : أمروا أن يقولوها مرفوعة على هذا اللفظ يعني على الحكاية ، فعلى هذا تكون هي وحدها من غير تقدير شيء معها في محل نصب بالقول وإنما منع النصب حركة الحكاية " (٢) .

في حين نجد قراءة ابن السميفع بالنصب على أنها إما مفعول مطلق وهي الأصل وعليه فهي مصدر نائب عن الفعل ، أو أنها مقول القول والتقدير: قولوا هذا اللفظ بعينه ، أو أنها منصوبة على البدل قال الأخفش : " وقد قرئت نصباً على أنها بدل من اللفظ بالفعل وكل ما كان بدلاً من اللفظ بالفعل فهو نصب بذلك الفعل كأنه قال احطط عنا حطة فصارت بدلاً من حُط وهو شبيه بقولهم : سمع وطاعة " (٣) ، فهي على الأول منصوبة بالفعل المقدر وذلك الفعل المقدر ومنصوبه في محل نصب بالقول ، ورجح الزمخشري هذا الوجه (٤) . وأضاف العكبري إليها وجهاً رابعاً وهو أنه مفعول به والتقدير : نسألك حطةً (٥) وهذا ليس بجائز (٦) .

ــ فئة قال تعالى : " فئة تقاتل في سبيل الله وأخرى كافرة " { آل عمران : ١٣ }

قرأ الجمهور " فئةٌ " بالرفع ، وقرأ ابن السميفع ، وابن أبي عبلة " فئةً " بالنصب ، وقرأ مجاهد ، والحسن ، والزهري وحميد " فئةٍ " (٧) وعلى ذلك فقراءة ابن السميفع

١ــ تفسير الرازي : ١١٨/٢ والبحر المحيط : ٢٢٢/١ والبيت من الرجز وهو لحازم القرطاجني في ديوانه : ٤٥

٢ــ الدر المصون : ٢٧٨/١ ومشكل إعراب القرآن : ١/ ٩٥ وروح المعاني : ٨٩/٣

٣ ــ معاني القرآن : ٧٣/١ وجامع البيان : ١٠٥/٢ وإعراب القرآن : ٢٢٨/١ والجامع : ٤١٠/١

٤ ــ الدر المصون : ٢٧٩/١

٥ ــ إعراب القراءات الشواذ : ١٦٢/١ والتبيان : ٦٥/١ والكشاف :٢٨٣/١

٦ ــ البحر المحيط : ٢٢٢/١

٧ ــ البحر المحيط : ١٦٠/٣ وينظر : مختصر في شواذ القراءات :١٩ و الجامع :٢٥/٤ وفتح القدير : ٣٢١/١

تغاير قراءة الجمهور إعراباً ، فبينما جاءت قراءة الجمهور بالرفع ، وهي تحتمل ثلاثة أوجه :

الأول : أن يكون " فئة "مرفوع على أنه خبر مبتدأ محذوف والتقدير ، إحداهما فئة تقاتل . الثاني أنْ يكون فئة بدل من فاعل التقتا والتقدير في فئتين التقتا فئة منهما مؤمنة ، وفئة أخرى كافرة الثالث : أنْ يكون فئة مبتدأ خبره مضمر ،أي منهما فئة تقاتل .

في حين نجد قراءة ابن السميفع بالنصب وهي تحتمل ثلاثة أوجه :

أحدها : النصب على المدح أو الاختصاص ، الثاني : النصب على الحال ، الثالث : على أنها مفعول به لفعل محذوف تقديره : أعني (١) جاء في البحر " الجمهور برفع " فئة " على القطع والتقدير: إحداهما فيكون : فئة على هذا خبر مبتدأ محذوف أو التقدير منهما فيكون مبتدأ محذوف الخبر ، وقيل : الرفع على البدل من الضمير في التقتا ، وقرأ مجاهد .." فئة " بالجر على البدل التفصيلي وهو بدل كل من كل ، وقرأ ابن السميفع .. بالنصب قالوا على المدح وتمام

هذا القول : إنه انتصب الأول على المدح ، والثاني على الذم ، كأنه قيل : أمدح فئة تقاتل في سبيل الله ، وأذم أخرى كافرة ، وقال الزمخشري : النصب في فئة على الاختصاص وليس بجيد ؛ لأن المنصوب على الاختصاص لا يكون نكرة ولا مبهما وأجاز هو وغيره قبله كالزجاج أن ينتصب على الحال من الضمير في التقتا وذكر فئة على سبيل التوطئة " (٢) .

ـــ قال تعالى : " ولا أصغر من ذلك ولا أكبر إلا في كتاب مبين " { يونس : ٦١ } قرأ الجمهور " أكبرُ ، وأصغرُ " بالرفع ، وقرأ ابن السميفع ، والنخعي ، والأعمش " أصغرَ ، أكبرَ بالنصب فيهما (٣) . وعلى ذلك فقراءة ابن السميفع تغاير قراءة الجمهور إعراباً ، فبينما جاءت قراءة الجمهور بالرفع وهي تحتمل وجهين :

---

[١] ـــ الدر المصون : ٤٢٧/٣:٤٢٨ وينظر :إعراب القراءات الشواذ: ٣٠٤/١ والتبيان :٢٤٣/١ وروح المعاني : ١٩٠/٧

[٢] ـــ البحر المحيط :١٦٠/٣ ومعاني القرآن للأخفش : ١٦٣/١: ١٦٠ ومعاني القرآن للفراء : ١٧٥/١:١٧٦

[٣] ـــ زاد المسير :١٥٤/٥

أشهرهما عند المعربين العطف على محل مثقال إذ هو مرفوع بالفاعلية ، ومن مزيد ة فيه كقولك : ما قام من رجل ولا امرأة بجر امرأة ورفعها ، الثاني : أنه مبتدأ والخبر " إلا في كتاب ".

في حين نجد قراءة ابن السميفع بالنصب وهي تحتمل وجهين :

أحدهما : وعليه أكثر المعربين ــ أنه جر ، وإنما كان بالفتحة ؛ لأنه لا ينصرف للوزن والوصف ، ولا جر لأجل عطفه على المجرور وهو إما مثقال ، وإما ذرة .

والثاني : فهو أن لا نافية للجنس وأصغر وأكبر اسمها فهما مبنيان على الفتح ([1]) ، فالرفع إذاً إما على العطف أو على الابتداء . أما النصب فعلى أنها اسم لا التي للتبرئة ، أو على العطف على ذرة .

ــ قال تعالى : " قالوا يا موسى إن فيها قوماً جبارين " { المائدة : ٢٢}

قرأ الجمهور "جبارين " بالنصب ، وقرأ ابن السميفع "جبارون " بالرفع ([2]) .

فالقراءتان متغايرتان في الإعراب ، فبينما قراءة الجمهور بالنصب على أنها نعت وقوماً اسم إن ([3]) ، نجد قراءة ابن السميفع بالرفع مراعاة لمحل اسم إن إذ هو مبتدأ في الأصل والمبتدأ مرفوع ولذلك جاز الرفع على الوصف .

ـ قال تعالى : " جنات عدن التي وعد الرحمن عباده بالغيب إنه كان وعده مأتيا " { مريم : ٦١}

قرأ العامة " جنات " بكسر التاء جمعاً ، وقرأ ابن السميفع ، والحسن البصري ، والشعبي "جنة " على التوحيد مع رفع التاء ، وقرأ أبو رزين العقيلي ، والضحاك ، وابن أبي عبلة "جناتُ " برفع التاء ([4]) .

وعليه فقراءة ابن السميفع تغاير قراءة الجمهور إعراباً ، فبينما قراءة الجمهور بالنصب على أنها بدل من الجنة في الآية السابقة نجد قراءة ابن السميفع بالرفع وهي تحتمل وجهين :

---

[1] ــ الدر المصون : ٦/ ١٩٦ وتفسير اللباب : ١١٩/١٣

[2] ــ البحر المحيط : ٣٩٣/٣

[3] ــ معاني القرآن للأخفش : ٢٢١/١

[4] ــ زاد المسير : ٢٨١/٤ والبحر المحيط : ٢٠١/٦ : ٢٠٢

أحدهما : أنها خبر لمبتدأ محذوف تقديره : هي ، أو تلك قال العكبري : " يقرأ بضم التاء على تقديره : هي جنات ، ويقرأ "جنةٌ " على الإفراد بضم التاء على ما ذكرنا في الجمع ([1]) .

الثاني : أنها مبتدأ خبرها " التي وعد " قال السمين الحلبي : " وجنات بالرفع فيه وجهان : أحدهما : أنه خبر مبتدأ مضمر تقديره تلك أو هي جنات عدن . الثاني : وبه قال الأخفش أنه مبتدأ ويكون خبرها " التي وعد " وقرأ. . اليماني والحسن.." جنةٌ " رفعاً مفرداً وتخريجها واضح مما تقدم ([2]) .

ــ قال تعالى : " إنا كل فيها إن الله قد حكم بين العباد " { غافر : ٤٨ }

قرأ الجمهور " كلٌ " بالرفع ، وقرأ ابن السميفع ، وعيسى بن عمر " كلاً " بالنصب ([3]) وعلى ذلك فقراءة ابن السميفع تغاير قراءة الجمهور إعراباً ، فبينما جاءت قراءة الجمهور بالرفع على أنها مبتدأ خبره " فيها " والجملة خبر إن في حين نجد قراءة ابن السميفع بالنصب تحتمل ثلاثة أوجه :

أحدها : أنْ يكون تأكيداً لاسم إن ، الثاني : أنْ تكون منصوبة على الحال ، الثالث : أن كلاً بدل من " نا " ؛ لأن كلاً قد وليت العوامل فكأنه قيل : إن كلاً فيها ([4]) قال القرطبي : " قال الأخفش : كل مرفوع بالابتداء ، والكسائي ، والفراء " إنا كلاً فيها " بالنصب على النعت والتأكيد للمضمر في " إنا " ، وكذلك ابن السميفع وعيسى بن عمر ، والكوفيون يسمون التأكيد نعتاً ومنع ذلك سيبويه قال ؛ لأن كلاً لا تنعت ولا ينعت بها ولا يجوز البدل فيه ؛ لأن المخبر عن نفسه لا يبدل منه غيره ، وقال معناه المبرد قال : لا يجوز أن يبدل من المضمر هنا ؛ لأنه مخاطب ولا يبدل من المخاطَب ولا من المخاطِب ؛ لأنهما لا يشكلان فيبدل منهما " ([5]) .

---

[1] ــ إعراب القراءات الشواذ :٥٢/٢:٥٣ وينظر إملاء ما من به الرحمن : ١٢٤/٢ وفتح القدير : ٣٣٩/٣ والإتحاف : ٣٧٨

[2] ــ الدر المصون : ٧/ ٦٠١والكشاف : ٥١٥/٢ و الجامع :١٢٦/١١

[3] ــ الدر المصون : ٩/ ٤٩٥ وفتح القدير : ٣٢٩/٦

[4] ــ السابق : ٣٠٤/١٥

[5] ــ الجامع لأحكام القرآن : ٣٢١/١٥ ومشكل إعراب القرآن : ٤٢٠/١

ـــ قال تعالى : " بلى قادرين على أنْ نسوي بنانه " { القيامة : ٤ }

قرأ الجمهور " قادرين " بالنصب ، وقرأ ابن السميفع ، وابن أبي عبلة " قادرون " بالرفع (١) وعليه فقراءة ابن السميفع ـ ومن معه ـ تغاير قراءة الجمهور إعراباً ، فبينما جاءت قراءة الجمهور بالنصب على أنها حال من الفاعل المضمر في الفعل المحذوف ، أو على أنها خبر كان المضمرة (٢) جاء في اللباب أن النصب على أنها " حال من الفاعل المضمر في الفعل المحذوف ، وقيل : المعنى بل نجمعهما بقدر قادرين ، وقال الفراء : قادرين نصب على الخروج من نجمع ، أي نقدر ونقوى قادرين على أكثر من ذلك ، وقال : يصلح نصبه على التكرير ، أي بلى فليحسبنا قادرين ، وقيل : المضمر كنا ، أي كنا قادرين في الابتداء ، وقد اعترف به المشركون " (٣) .

في حين جاءت قراءة ابن السميفع بالرفع على أنها خبر مبتدأ مضمر ، أي بل نحن قادرون (٤) قال الفراء : " ولو كانت رفعاً على الاستئناف كأنه قال : بل نحن قادرون على أكثر من ذا كان صواباً " (٥) .

الجر و النصب

لقد حفظت لنا قراءة ابن السميفع بعض الكلمات التي رواها منصوبة ، وأخرى مجرورة منها :

ـــ قال تعالى : " بسم الله الرحمن الرحيم " { الفاتحة : ١ }

قرأ الجمهور " الرحمنِ الرحيمِ " بالخفض ، وقرأ ابن السميفع ، وأبو العالية ، وعيسى بن عمر بالنصب ، وقرأ أبو رزين العقيلي ، والربيع بن خيثم ، وأبو عمران الجوني بالرفع (٦) . وعلى ذلك فقراءة ابن السميفع تغاير قراءة الجمهور إعراباً ، فبينما

---

١ ـــ ينظر : الجامع : ٩٤/١٩ والبحر المحيط : ٣٩٢/١٠ والدر المصون : ٥٧١/١٠ وفتح القدير :٣٣٦/٥

٢ ـــ تفسير اللباب : ٩٤/١٦

٣ ـــ الدر المصون : ١٠/ ٥٧١

٤ ـــ إعراب القراءات الشواذ :٦٤٨/٢ والفتوحات الإلهية : ٤٤٦/٤

٥ ـــ معاني القرآن :٤٥٢/٣

٦ ـــ البحر المحيط ٧/١ و إعراب القرآن :٢/١ وزاد المسير : ٣/١

جاءت قراءة الجمهور بالجرعلى أنها تحتمل أن تكون نعتاً ، أو بدلاً أو عطف بيان . في حين جاءت قراءة ابن السميفع ــ ومن معه ــ بالنصب على القطع والتقدير : أعني أو أمدح فهي مفعول به قال أبو حيان : " فالخفض على النعت ، وقيل في الخفض : إنه بدل أو عطف بيان ، والنصب ، والرفع على القطع " (١) . في حين ذكر العكبري أن قراءة النصب تحتمل ثلاثة أوجه ونص كلامه " يقرأ بالنصب فيهما على أنه أضمر أعني أوأمدح ، وهذا يسمى النصب على المدح ، ولا خلاف بين أهل العربية في جوازه وفيه عندي وجه آخر وهو أنْ يكون بمعنى التسمية وتكون الباء متعلقة بفعل محذوف تقديره ابدءوا بتسمية الله الرحمنَ الرحيمَ ففي النصب على هذا وجهان :

أحدهما : أن يكون مفعولاً ثانياً ، أي بأن يُسَموا الله الرحمنَ الرحيمَ كقولك : سميتك زيداً الثاني : أنْ يكون منصوباً على الموضع كما تقول : مررت بزيد الظريف العاقل فتحتملهما على الموضع ؛ لأن موضع الجر والمجرور نصب ، وفيه وجه آخر وهو أنْ تجعل " اسم " زائداً وهو قول ذهب إليه جماعة من العلماء بتقدير ابدءوا بالله ثم حمل الصفتين على الموضع " (٢) ، ووجه زيادتها إما لإجلال ذكره وتعظيمه، وإما ليخرج بذكرها من حكم القسم إلى قصد التبرك (٣) .

ــ قال تعالى : " الحمد لله رب العالمين " { الفاتحة : ٢ }

قرأ الجمهور " رب " بالخفض ، وقرأ ابن السميفع ، وأبو العالية ، وعيسى بن عمر بالنصب ، وقرأ أبو رزين العقيلي ، والربيع بن خيثم ، وأبو عمران الجوني بالرفع (٤) وعلى ذلك فقراءة ابن السميفع تغاير قراءة الجمهور إعراباً ، فبينما جاءت قراءة الجمهور بالجر وهي تحتمل أن تكون نعتاً لله ، أو بدلاً منه . أما قراءة ابن السميفع ـ ومن معه ـ بالنصب فتحتمل ثلاثة أوجه :

---

١ ــ البحر المحيط : ٧/١

٢ ــ إعراب القراءات الشواذ : ٨٥/١:٨٦

٣ ــ ينظر : مجاز القرآن :١٦/١ ومعاني القرآن للأخفش : ١٤٧/١ والجامع :٩٨/١ وتفسير النسفي :٩٠/١

٤ ــ زاد المسير : ٣/١

أحدها : النصب بما دل عليه الحمد لله كأنه قال : نحمد الله ربَ العالمين . الثاني النصب على المدح والتقدير : أعنى أو أمدح . الثالث : النصب على النداء كأنه قال : يا رب العالمين (١) قال أبو حيان في بيان ذلك : " والنصب على المدح وهي فصيحة لولا خفض الصفات بعدها ، وضعفت إذ ذاك على أن الأهوازي حكى في قراءة زيد بن عَلِي عَلَى أنه قرأ " رب العالمين الرحمن الرحيم " نصب الثلاثة فلا ضعف إذ ذاك ، وإنما تضعف قراءة نصب "رب "وخفض الصفات بعدها ؛ لأنهم نصوا أنه لا إتباع بعد القطع في النعوت ، لكن تخرجه على أنْ يكون الرحمن بدلاً ولاسيما على مذهب الأعلم إذ لا يجيز في الرحمن أن يكون صفة ، وحسن ذلك على مذهب غيره كونه وصفاً خاصاً وكون البدل على نية تكرار العامل فكأنه مستأنف من جملة أخرى فحسن النصب ، وقول من زعم أنه نصب" رب" بفعل دل عليه الكلام قبله كأنه قيل : نحمد الله رب العالمين ضعيف ؛ لأنه مراعاة التوهم ، وهو من خصائص العطف ولا ينقاس فيه ، ومن زعم أنه نصبه على البدل ضعيف للفصل بقوله : الرحمن الرحيم ، ورب مصدر وصف به على أحد وجوه الوصف بالمصدر أو اسم الفعل حذفت ألفه فأصله راب كما قالوا : رجل بار وبر (٢) فنصب " رب " يحتمل النصب على المدح ، أو بما دل عليه الحمد لله أو على النداء (٣) وإن كان فيه بعد (٤) قال ابن كيسان : يبعد النصب على النداء المضاف ؛ لأنه يصير كلامين ، ولكن نصبه على المدح (٥) ، وقد وصف السمين النصب على النداء بالضعف فقال : " وقرئ منصوباً وفيه ثلاثة أوجه : إما منصوب بما دل عليه الحمد تقديره :أحمد رب العالمين ، أو على القطع من التبعية ، أو على النداء وهذا أضعفها ؛ لأنه يؤدي إلى الفصل بين الصفة والموصوف .. " (٦).

ـ قال تعالى : " مالك يوم الدين " { الفاتحة : ٤ }

---

١ ـ ينظر المحرر الوجيز : ٢/١ والدر المصون : ٣٨/١
٢ ـ البحر المحيط : ٧/١ ومشكل إعراب القرآن ك ٦٩/١ والكشاف : ٥/١ والتبيان :٣٥/١
٣ ـ المحرر الوجيز : ٢/١
٤ ـ إعراب القراءات الشواذ :٩٠/١
٥ ـ إعراب القرآن للنحاس : ١٧١/١
٦ ـ الدر المصون : ٢٥/١

قرأ عاصم والكسائي ، وخلف ، ويعقوب " مالكِ " بألف وكاف مكسورة ، وقرأ ابن السميفع ، وابن أبي عبلة كذلك إلا أنهما نصبا الكاف (١) .

وعليه فقراءة ابن السميفع تغاير قراءة الجمهور إعراباً ، فبينما جاءت قراءة الجمهور بالجر على أنه صفة ، ويجوز أن يكون بدلاً ، وإن كان البدل بالمشتق قليلاً (٢) .

في حين نجد قراءة ابن السميفع ـ ومن معه ـ بالنصب تحتمل وجهين :

الأول : النصب على منادى حذف منه حرف النداء . الثاني : على المدح أي مفعول لفعل محذوف تقديره أمدح أو قال العكبري : " فالنصب إما على المدح أو على النداء (٣) ؛ ليكون ذلك توطئة لقوله : إياك (٤) قال الأخفش : " نصب على الدعاء وذلك يجوز فيه النصب والجر " (٥) وأضاف مكي وجهين آخرين هما : النصب على الحال وعلى النعت لرب على قول من نصبه (٦)

ـ قال تعالى : " قال فالحق والحق أقول " { ص : ٨٤ }

قرأ الجمهور" الحق " بالنصب في الموضعين ، وقرأ ابن السميفع ، وطلحة بن مصرف بخفضهما (٧) . وعليه فقراءة ابن السميفع تغاير قراءة الجمهور إعراباً ، فبينما جاءت قراءة الجمهور بالنصب وهي تحتمل ثلاثة أوجه :

الأول : أنه مقسم به حذف منه حرف القسم فانتصب ، الثاني : النصب على الإغراء ، أ ي الزموا الحق ، الثالث : أنهما مصدران مؤكدان لمضمون قوله : " لأملأن جهنم " (٨) .

أما قراءة ابن السميفع ـ ومن معه ـ بالخفض فعلى تقدير حرف القسم قال الفراء : كما يقول الله ـ عز وجل ـ لأفعلن كذا ، وغلطه أبو العباس ثعلب وقال : لا يجوز

---

١ ـ زاد المسير :١٤ والنشر : ١٠٨/١

٢ ـ ينظر الدر المصون : ١/ ١٨

٣ ـ إعراب القراءات الشواذ : ٩٢/١ والقراءات الشاذة وتوجيهها من لغة العرب : ٢١

٤ ـ المحرر الوجيز : ٣/١ والبحر المحيط : ٩/١

٥ ـ معاني القرآن : ١٠/١

٦ ـ مشكل إعراب القرآن : ٥/١

٧ ـ مختصر في شواذ القرآن : ١٣٠ وفتح القدير : ٢٦٤/٦

٨ ـ فتح القدير : ٢٦٤/٦

الخفض بحرف مضمر ([1]) قال العكبري : " وقرأ بكسر القاف الأولى ، قيل : الفاء بمعنى الباء التي للقسم وجوابه لأملأن ، ويقرأ بالجر فيهما أما جر الأولى فعلى ما تقدم ، وأما الثانية فعلى تكرر القسم بحرفه كقولك : واللهِ واللهِ ، والقسم عليه أقول ، وجواب القسم لأملأن ([2]) .

الرفع والجر

ـ قال تعالى : " بل هو قرآن مجيد " { البروج : ٢١ }

قرأ الجمهور" مجيد " بالرفع ، وقرأ ابن السميفع "مجيدٍ " بالجر " ([3]) . وعلى ذلك فقراءة ابن السميفع تغاير قراءة الجمهور إعراباً فبينما جاءت قراءة الجمهور بالرفع فعلى أنها صفة ل " قرآن " أما قراءة ابن السميفع بالخفض فعلى أنها مضاف إليه ، " أي قرآن ربٍ مجيدٍ " ([4]) قال ابن عطية : " قرأ اليماني بالإضافة على أنْ يكون المجيد هو الله تعالى وهو محتمل للتقدير وعدمه ، وجوز أنْ يكون من إضافة الموصوف لصفته ، وهذا أولى لتوافق القراءتين ([5]) قال ابن خالويه سمعت ابن الأنباري يقول معناه : بل هو قرآن رب مجيد كما قال الشاعر :

وَلَكنْ لِلْغني ربٌّ غَفُور ([6])

معناه : ولكن الغنى غنى رب غفور. ([7]) وعليه فقراءة ابن السميفع تحتمل إما الإضافة والمجيد هو الله تعالى فهو على حذف مضاف ، أي رب مجيد ، وإما أنْ يكون من باب إضافة الموصوف إلى صفته فيكون مدلوله ومدلول التنوين ورفع مجيد واحد وهذا أولى ؛ لتوافق القراءتين وبذلك تتحد القراءتان ، ولكن البصريون لا يجيزون هذا ؛ لئلا يلزم إضافة الشيء إلى نفسه ويتأولون ما ورد ([8]) .

---

[1] ـ السابق
[2] ـ إعراب القراءات الشواذ : ٤٠٢/١
[3] ـ مختصر في شواذ القرآن : ١٧١والجامع : ٢٩٩/١٩ والبحر المحيط : ٤٥٢/٨
[4] ـ إعراب القراءات الشواذ : ٦٩٧/٢
[5] ـ روح المعاني : ٣٣٨/٢٢ والجامع : ٢٩٩/١٩ والبحر المحيط :٤٥٢/٨
[6] ـ عجز بيت من الوافر وهو لعروة بن الورد ديوانه : ٥٢ وصدره : قليل ذنبه والذنب جم
[7] ـ روح المعاني : ٣٣٨/٢٢ والكشاف : ٢٤٠/٤
[8] ـ الدر المصون : ٧٤٤/١٠

ـ قال تعالى : " ولا حبة في ظلمات الأرض ولا رطب ولا يابس إلا في كتاب " { الأنعام : ٥٩ }

قرأ العامة بجر حبةٍ ورطبٍ ويابسٍ ، وقرأ ابن السميفع ، والحسن ، وابن أبي إسحاق بالرفع ([1]).

وعلى ذلك فقراءة ابن السميفع تغاير قراءة الجمهور إعراباً ، فبينما جاءت قراءة الجمهور بالجر عطفاً على لفظ ورقة حيث هي اسم مجرور لفظاً مرفوع محلاً ؛ لدخول حرف الجر الزائد عليه فهم راعو اللفظ فقرأوا بالجر . أما قراءة ابن السميفع بالرفع فهي تحتمل وجهين :

الأول : العطف على محل ورقة وحبة وهذا هو الظاهر . الثاني : الرفع على الابتداء والخبر " إلا في كتاب مبين " والأول هو الأولى والأظهر ([2]) ، وهو العطف على المعنى ([3]) قال السمين : " قوله : " ولا حبة " عطف على لفظ ورقة ، ولو قرئ بالرفع لكان على الموضع ، وفي ظلمات صفة لحبة ، وقوله : " ولا رطب ولا يابس " معطوفان أيضاً على لفظ ورقة وقرأهما ابن السميفع . بالرفع على المحل ، وهذا هو الظاهر ، ويجوز أن يكونا مبتدأين والخبر قوله : " إلا في كتاب مبين " ونقل الزمخشري أن الرفع في الثلاثة .. وذكر وجهي الرفع المتقدمين ، ونظر الوجه الثاني بقولك : لا رجل منهم ولا امرأة إلا في الدار " ([4]) .

النصب والجزم

يقصد بذلك ذكر الأفعال التي تنوعت قراءتها ما بين النصب والجزم لإبراز أثر حركة الإعراب على التركيب وقد ورد في قراءة ابن السميفع مثال واحد وهو قوله تعالى : " لينفق ذو سعة من سعته " { الطلاق : ٧ } .

---

[1] ـ مختصر في شواذ القرآن : ٤٣ والجامع :٥/٧ والبحر المحيط : ٤٦٦/٣ والدر المصون : ٥٦٤/٤ وفتح القدير : ١٢٣/٢

[2] ـ مشكل إعراب القرآن : ١٧٢/١ وإعراب القراءات الشواذ : ٤٨٢/١ والتبيان :٥٠٢/١

[3] ـ معاني القرآن للأخفش : ٤١٩/٢ وإعراب القرآن : ٣٣٧/١

[4] ـ الدر المصون : ٦١٠/٤ والبحر المحيط : ٢٦٦/٣ وتفسير اللباب : ٤٧٣/٦

قرأ الجمهور " لينفقْ " بإسكان القاف ، وقرأ ابن السميفع بفتح القاف ([1]) وعلى ذلك فقراءة ابن السميفع تغاير قراءة الجمهور إعراباً ، فبينما جاءت قراءة الجمهور بالجزم على أن اللام لام الأمر قال أبو حيان : " وقرأ الجمهور " لينفقْ " بلام الأمر " ([2]) والمعنى ضرعنا ذلك لينفق ([3]) . أما قراءة ابن السميفع فعلى أن الفعل المضارع ينفق منصوب بإضمار" أنْ " بعد اللام والحرف حينئذ يتعلق بمحذوف ، أي شرعنا ذلك لينفق ، وعليه فاللام على ذلك هي لام كي قال العكبري : "يقرأ بفتح القاف على أنها لام ، أي لأنْ ينفقَ " ([4]) .

* المبحث الثالث : متفرقات نحوية

٣ــ استعمال صيغة جمع المذكر في الشياطين :

لقد حفظت لنا قراءة ابن السميفع مثالاً واحداً لهذا النوع هو قوله تعالى : " وما تنزلت به الشياطين " { الشعراء : ٢١٠ }

قرأ الجمهور " الشياطين " بالياء ، وقرأ ابن السميفع " الشياطون " بالواو مكان الياء ([5]) ، وعلى ذلك فقراءة ابن السميفع تغاير قراءة الجمهور إعراباً ، فبينما قراءة الجمهور على الإعراب بالحركات وإلزامه الياء ، في حين نجد قراءة ابن السميفع تعربه بالحروف مثل : جمع المذكر السالم قال الشوكاني : " وقرأ الحسن ، وابن السميفع ، والأعمش " وما تنوزلت به الشياطون " بالواو والنون إجراء له مُجرى جمع السلامة قال النحاس : وهذا من غلط العلماء ، وإنما يكون بشبهة لما رأى في آخره ياء ونوناً وهو في موضع فع اشتبه عليه بالجمع السالم فغلط . قال الفراء : غلط الشيخ يعني :الحسن فقيل ذلك للنضر بن شميل فقال : إن جاز أنْ يحتج بقول رؤبة والعجاج وذويهما جاز أن يحتج بقول الحسن وصاحبه يعني محمد بن السميفع

---

[1] ــ زاد المسير: ٤٢/٦ وروح المعاني :٧٦/٢١ والدر المصون : ٧٥٣/١٠

[2] ــ البحر المحيط : ٢٩١/٨

[3] ــ الكشاف : ٤٦٦/٤

[4] ــ إعراب القراءات الشواذ :٥٩٦/٢

[5] ــ ينظر شواذ القرآن : ١٠٨ والمحرر الوجيز :١٤٨/٥ وإملاء ما من به الرحمن : ٥٥/١ والبحر المحيط : ١٣٧/٧

مع أنا نعلم أنهما لم يقرآ بذلك إلا وقد سمعا فيه شيئاً قال المؤرج : إن كان الشيطان من شاط يشيط كان لقراءتهما وجه " (١) .

فالواضح أن قراءة ابن السميفع تتبع لهجة عربية تجعل التكسير إذا كانت فيه الياء كجمع المذكر السالم رفعاً فتنطقه بالواو والنون قال أبو حيان نقلاً عن يونس : " سمعت أعرابياً يقول : دخلت بساتين من ورائها بساتون " (٢) وهو من الشذوذ بمكان حتى قيل : إنه لحن (٣) . ومن ذهب إلى هذا من العرب شبه زيادتي الكسر فيه بزيادتي الجمع السالم فنقله من الإعراب بالحركات إلى الإعراب بالحروف ، وقد وقع هذا من أصحاب هذه اللهجة على جهة التوهم وهو شبيه بهمز مصائب ومعائش (٤) ، وهذه لهجة بدوية ؛ لأن الشياطون أثقل من الشياطين ، وأهل الحضر يميلون إلى التخفيف . والدليل على أنها لغة قول الفراء : " وقد قال ناس من العرب " الشياطون " ؛ لأنهم شبهوا هذه الياء التي كانت في شياطين إذا كانت بعدها نون وكانت في جمع وقبلها كسرة بياء الإعراب التي في الجمع فلما صاروا إلى الرفع أدخلوا الواو وهذا يشبه جحر ضب خرب " (٥) وهذه لغة غريبة قال الألوسي : " والشياطين جمع تكسير وإجراؤه مُجرى الصحيح كما في بعض الشواذ " تنزلت به الشياطون " لغة غريبة جداً " (٦) .

٢ــ ما بعد ضمير الفصل

لقد حفظت لنا قراءة ابن السميفع نموذجاً واحداً لهذا الأمر هو قوله تعالى : " تجدوه عند هو خيراً وأعظم أجراً " { المزمل : ٢٠ } قرأ الجمهور" هو خيراً وأعظم أجرا " بنصبهما ، وقرأ ابن السميفع ، وأبو السمال برفعهما (٧) . وعليه فقراءة ابن السميفع

---

١ ــ فتح القدير : ٣٣٣/٥ وينظر إعراب القرآن : ٢٢٧/٢ والدر المصون : ٨/ ٥٩٤ وتاج العروس : ش ط ن

٢ ــ البحر المحيط : ٤٦/٧ وروح المعاني : ١٠/ ٤٣٥

٣ ــ روح المعاني : ٤٣٥/١٠

٤ ــ ينظر البحر المحيط : ٤٦/٧ وهمع الهوامع : ٤٧/١ واللهجات العربية في معاني القرآن للفراء : ٣٣٢:٣٣٣

٥ ــ معاني القرآن للفراء : ١٠/١

٦ ــ روح المعاني : ١٦٦/١

٧ ــ البحر المحيط :٣٧/٨ وينظر معاني القرآن للأخفش :٢٨٠/١ والمحرر الوجيز :٣٩١/٥ والدر :٤٠٤/١٥ وفتح القدير ٣٢٢/٥

ـ ومن معهـ تغاير قراءة الجمهور إعراباً ، فبينما جاءت قراءة الجمهور بالنصب وهي تحتمل ثلاثة أوجه :

الأول : أنْ يكون فصلاً. الثاني : أنْ يكون تأكيداً لضمير النصب في" تجدوه " الثالث : أنْ يكون بدلاً وهذا الوجه رُدَّ ؛ لأنه لو كان كذلك لطابق في النصب فكان يكون إياه .

في حين نجد قراءة ابن السميفع بالرفع وهي تحتمل إما الرفع على الابتداء ، أو الرفع على الخبر والرفع هنا لغة بني تميم قال أبو حيان : " قرأ الجمهور " هو خيراً وأعظم أجرا " بنصبهما واحتمل أن يكون فصلاً ، وأن يكون تأكيداً لضمير النصب في تجدوه ولم يذكر الزمخشري ، والحوفي ، وابن عطية في إعراب هو إلا الفصل وقال أبو البقاء : هو فصل أو بدل أو تأكيد فقوله : أو بدل وهْم ؛ لأنه لو كان بدلاً لطابق في النصب كان هو إياه ، وقرأ ابن السميفع " هو خير وأعظم " برفعهما على الابتداء أو الخبر قال أبو زيد : هو لغة بني تميم يرفعون ما بعد الفاصلة يقولون : كان زيد هو العاقل هو بالرفع " (١) قال سيبويه في نسبة الرفع : " وقد جعل ناس من العرب " هو " وأخواتها في هذا الباب اسماً مبتدأ وما بعده مبني عليه فكأنه يقول : أظن زيداً أبوه خير منه ، ووجدت عمراً أخوه خير منه فمن ذلك أنه بلغنا أن رؤبة كان يقول : أظن زيداً هو خير منك ، وناس كثير من العرب يقولون : " وما ظلمناهم ولكن كانوا هم الظالمين " (٢) وقال الشاعر :

أَتبْكِي علي لُبْنى وأَنْتَ ترَكْتها ... وكنتَ عليها بالملا أنت أقدرُ (٣)

فرفع أقدر بعد ضمير الفصل أنت " (٤) ، ويقول الأخفش : " وقد تجري في جميع هذا مجرى الاسم فيرفع ما بعده إنْ كان ما قبله ظاهراً أو مضمراً في لغة بني تميم " (٥) .

٣ ــ رفع الاسم المشتغل عنه

---

١ ــ البحر المحيط : ٣٧/٨

٢ ــ الزخرف : ٧٦

٣ ــ من الطويل وهو لقيس بن ذريح ينظر المقتضب ١٠٤/٤ والجمل للزجاجي :١٤٣ وشرح المفصل ١١٢/٣ وشح التسهيل :١٦٩/١

٤ ــ الكتاب : ٢/ ٣٩٣ والكشاف : ١٧٩/٤ وشرح الكافية : ٢٥/١ وإعراب القراءات الشواذ : ٦٣٧/٢

٥ ــ معاني القرآن :٥٤٤ وينظر : مغني اللبيب : ٧٢٢ وهمع الهوامع :٢٤١/١

لقد حفظت لنا قراءة ابن السميفع مثالاً لهذه الظاهرة هو : قوله تعالى : " وكل شيء أحصيناه في إمام مبين " { يس : ١٢ }

قرأ الجمهور " كلَّ " بفتح اللام مع التشديد ، وقرأ ابن السميفع ، وابن أبي عبلة " وكلٌ " برفع اللام ([1]) ، وعليه فقراءة ابن السميفع ـ ومن معه ـ تغاير قراءة الجمهور في الإعراب ، فبينما جاءت قراءة منصوبة جاءت قراءة ابن السميفع مرفوعة ووجه قراءة الجمهور النصب على الاشتغال ، أي بإضمار فعل . أما قراءة ابن السميفع فبالرفع على الابتداء والخبر الجملة بعده ، والراجح النصب لعطفه جملة الاشتغال على جملة فعلية ، فهو من عطف جملة فعلية على

مثلها ([2]) . وقد وصف الفراء الرفع بأنه قراءة جيدة فقال : " والرفع وجه جيد قد سمعت ذلك من العرب ؛ " كل " بمنزلة النكرة إذا أصابها الجحد فالعرب تقول : هل أحد ضرته ؟ وفي " كل " مثل هذا التأويل ، ألا ترى أن معناه ما من شيء إلا وقد أحصيناه ([3]) ، وقد ذكر العكبري وجهين لقراءة الرفع فقال : " يقرأ بالرفع على أنه مبتدأ " وأحصيناه " الخبر ، ويجوز أنْ يكون معطوفاً على " آثارهم " على قراءة من رفع فعلى هذا يكون أحصيناه صفة لكل أولشيء " ([4]) ، إلا أن النصب أرجح قال النحاس : " إلا أن النصب أولى ليعطف ما عمل فيه الفعل على ما عمل فيه الفعل وهذا قول الخليل وسيبويه ـ رحمهما الله ـ ([5]) .

٤ـ همزة إن بين الكسر والفتح

ورد في قراءة ابن السميفع موضعان فتح فيهما همزة " إن "هما :

ـ قوله تعالى : " إنهم هم المسئولون " { الصافات : ٢٤ }

---

[1] ـ زاد المسير : ١٨٨/٥

[2] ـ ينظر :إعراب القرآن : ٣٧٨/٢ والدر المصون : ٩ / ٢٥٤ وفتح القدير :١٣١/٥

[3] ـ معاني القرآن للفراء : ٣٧٣/٢

[4] ـ إعراب القراءات الشواذ : ٣٥٧/٢

[5] ـ إعراب القرآن : ٣٨٦/٣

قرأ الجمهور " إنهم " بكسر الهمزة ، وقرأ ابن السميفع " أنهم " بفتحها ([1]) قال العكبري : " يقرأ بفتح الهمزة ، أي لأنهم " ([2]) .

ــ قوله تعالى : " وإنهم كانوا خاسرين " { فصلت : ٢٥ } قرأ الجمهور " وإنهم " بكسر الهمزة ، وقرأ ابن السميفع وأبو عمان " أنهم " بفتحها ([3]) .

ومن خلال هذين الموضعين نجد ابن السميفع آثر فتح همزة " إن " على كسرها فيهما . ودلالة الكسر ـ غالباً ـ على القطع والابتداء والاستئناف ، فتؤثر الكسر حين تريد قطع ما قبل " إن" عما بعدها ، أما إذا أردت أن تربط بين ما قبل " إن " بما بعدها فتحت ؛ لأن فتح الفتح دلالته ارتباط الكلام بعضه ببعض ؛ ليسير على سياق واحد ، والمعنى مرتبط بعضه ببعض ([4]) .

٥ ــ المصدر المحلى بال

المعروف أن المصدر إذا جاء معرفاً بال فالاختيار رفعه على الابتداء ، والجار والمجرور بعده الخبر ، لكنه ورد نصب المصدر المحلى بال في لغة تميم قال سيبويه : " ومن العرب من ينصب بالألف واللام ومن ذلك قولك : الحمدَ لله فينصبهما عامة تميم ، وناس من العرب كثير ، وسمعنا العرب الموثوق بهم يقولون : الترابَ لك ، والعجبَ لك فتفسير نصب هذا كتفسيره حيث كان نكرة كأنك قلت : حمداً ، وعجباً ، ثم جئت بلك لتبين من تعني ، ولم تجعله مبنياً عليه فتبتدئه "([5]). وقد ورد نصب المصدر المحلى بأل في قراءة ابن السميفع في موضع واحد هو قال تعالى : " الحمد لله رب العالمين " { الفاتحة : ٢ }

قرأ الجمهور " الحمدُ لله " بضم الدال وكسر اللام ، وقرأ ابن السميفع " الحمدَ لله " بفتح الدال وكسر اللام ، وقرأ أبو نهيك بكسر الدال واللام جميعاً ([6]) . وعلى ذلك

---

[1] ــ زاد المسير : ٢٠٦/٥

[2] ــ إعراب القراءات الشواذ : ٣٧٧/٢ وفتح القدير : ٣٩١/٤ والفتوحات الإلهية : ٥٣٣/٣

[3] ــ زاد المسير : ٣٦٥/٥ ومختصر في شواذ القرآن : ١٢٧

[4] ــ الخصائص اللغوية لقراءة حفص دراسة في البنية والتراكيب : د/ علاء الحمزاوي : ١٥٩

[5] ــ الكتاب : ٣٢٨/١ والمقتضب :٢٦٧/٣ وشرح المفصل ١١٤/١ وإملاء ما من به الرحمن : ٥/١ والبحر المحيط : ١٩/١

[6] ــ زاد المسير : ٢/١

فقراءة ابن السميفع تغاير قراءة الجمهور إعراباً ، فبينما قراءة الجمهور بالرفع على الابتداء ولله الخبر والمعنى : الحمد ثابت لله ومستقر له .

في حين نجد قراءة ابن السميفع بنصب الدال وكسر اللام وهي تحتمل وجهين :

أحدهما : أنه منصوب على المصدرية ثم حذف العامل وناب المصدر منابه كقولهم في الإخبار : حمداً وشكراً لا كفراً والتقدير : أحمد الله حمداً فهو مصدر ناب عن جملة خبرية (١) قال الطبري : " إن في ضمنه أمر عباده أنْ يثبتوا به عليه فكأنه قال : قولوا الحمد لله وعلى هذا يجيء قولوا : إياك فعلى هذه العبارة يكون من المصادر النائبة عن الطلب لا الخبر وهو محتمل للوجهين ، ولكن كونه خبرياً أولى من كونه طلبياً ولا يجوز إظهار هذا الناصب لئلا يجمع بين البدل والمبدل منه .. الثاني : أنه منصوب على المفعول به ، أي اقرءوا الحمدَ أو اتلوا الحمدَ كقولهم : اللهم ضبُعاً وذئباً ، أي اجمع ضبعاً والأول أحسن للدلالة اللفظية (٢) . قال العكبري : " فالحمد بالنصب إما على أنه مصدر أي احمدوا الحمد ، ثم خصه بقوله : (الله) ، وإما مفعول به أي لازموا أو أخلصوا الحمد " (٣) ، وقد رفض الزجاج قراءة النصب فقال : " فأما القرآن فلا يقرأ فيه الحمد إلا بالرفع " (٤) . وأجاز النصب في الكلام فقال : " ويجوز في الكلام أنْ تقول الحمدَ لله فاستغنيت عن ذكر أحمد ؛ لأن حال الحمد يجب أنْ يكون عليها الخلق إلا أن الرفع أحسن وأبلغ في الثناء على الله ـعز وجل ـوقد روي عن قوم من العرب : الحمدَ لله والحمدِ وهذه لغة من لا يلتفت إليه ولا نتشاغل بالرواية عنه " (٥) في حين عدها العكبري من القراءات الشاذة (٦) وقد حكم الزمخشري بأن الحمد لله

---

١ ــ الدر المصون : ٣٩/١
٢ ــ السابق
٣ ــ إعراب القراءات الشواذ: ٨٧/١
٤ ــ معاني القرآن وإعرابه : ٤٥/١
٥ ــ السابق ٧/١ والنشر ٣٦٣/١
٦ ــ إعراب القراءات الشواذ : ٨٧/١

أصله النصب وأيده بأنه قراءة بعضهم و لم يعين أصحابها (١) وذلك بناء على أن النصب لغة تميم (٢) .

والظاهر أن التميميين استصحبوا نصب المصدر ، فجاء كلامهم مطرداً بنصب المصدر بفعل محذوف سواء كان المصدر معرفة أو نكرة . وقراءة الرفع أمكن وأبلغ من قراءة النصب ؛ لأن الرفع في باب المصادر التي أصلها النيابة عن أفعالها يدل على الثبوت والاستقرار بخلاف النصب فإنه يدل على التجدد والحدوث (٣) ، فالأصل فيه النصب بأفعال مضمرة وعدل إلى الرفع على الابتداء للدلالة على ثبات المعنى واستقراره (٤) . في حين فرق ابن جني بين القراءتين فقال : " والفرق بين الرفع و النصب أن النصب إنما هو إخبار عن المتكلم أنه حامد كأنه قال : أحمد الله الحمد َ، فأما الرفع فهو إخبار أن الحمد كله لله كأنه لم يعتد بما كان من ذلك لغيره قال سيبويه : إلا أنه قد تداخل ذلك على جهة التوسع فاستعمل كل واحد على معنى الآخر " (٥) .

٥ ــ التنوين وحذفه

ورد في قراءة ابن السميفع مثالان جاءا بالتنوين هما :

قال تعالى : " يأيها الذين آمنوا شهادة بينكم إذا حضر أحدكم الموت .. " { المائدة : ١٠٦ }

قرأ الجمهور " شهادةُ " برفع شهادة مضافة إلى بينكم ، وقرأ ابن السميفع " شهادةً " بالتنوين (٦). وعلى ذلك فقراءة ابن السميفع تغاير قراءة الجمهور إعراباً ، فبينما جاءت قراءة الجمهور مرفوعة بالابتداء والخبر" اثنان " ، في حين نجد قراءة ابن السميفع بالنصب والتنوين على إضمار فعل ، أي ليقيم شهادة بينكم اثنان ذوا عدل منكم قال ابن جني :" وأما شهادةً بينكم بالنصب والتنوين فنصبها على فعل مضمر ،

---

١ ــ الكشاف : ٤٨/١

٢ ــ القواعد النحوية على اللغة التميمية د/ يسرية محمد إبراهيم حسن :٤٦:٤٧

٣ ــ معاني القرآن للأخفش : ٧/١ والدر المصون : ٣٩/١

٤ ــ ينظر الكشاف : ٤/١ وفتح القدير : ٥/١

٥ ــ المخصص : ٣٧٣/١٧

٦ ــ زاد المسير :٢٧٨/٢

أي ليقيم شهادة بينكم اثنان ذوا عدل منكم ، كما أن من رفع فنون أو لم ينون فهو على نحو من هذا ، أي مقيم شهادة بينكم أو شهادةٍ بينكم ، ثم حذف المضاف وأقيم المضاف إليه مقامه وإن شئت كان المضاف محذوفاً من آخر الكلام ، أي شهادة بينكم شهادةُ اثنين ذوي عدل منكم ، أي ينبغي أن تكون الشهادة المعتمدة هكذا " (١) ، وقد ذكر السمين في نصب بين ثلاثة أوجه : " أحدها : أنها منصوبة بفعل مضمر كما قال ابن جني والزمخشري ، وقد رده أبو حيان ذاكراً أن حذف الفعل وإبقاء فاعله غير جائز عند النحاة ما لم يشعر به ما قبله كما في قوله تعالى : " تسبح له فيها بالغدو والآصال رجال لا تلهيهم تجارة " (٢) على قراءة ابن عامر وأبي بكر ، أي يسبحه رجال . الثاني : أن شهادة بدل من اللفظ بفعل أي إنها مصدر ناب مناب الفعل فيعمل عمله ، والتقدير : ليشهد اثنان فاثنان فاعل بالمصدر لنيابته مناب الفعل ، أو بذلك الفعل المحذوف على حسب الخلاف في أصل المسألة ، وإنما قدرته ليشهد اثنان فأتيت به فعلاً مضارعاً مقروناً بلام الأمر ولم أقدره فعل أمر بصيغة افعل ؛ لأن هذا قد رفع ظاهراً وهو اثنان وصيغة افعل لا ترفع إلا ضميراً مستتراً إن كان المأمور به واحداً . الثالث : أن شهادة بدل من اللفظ بفعل أيضاً ، إلا أن هذا الفعل خبري وإن كان أقل من الطلبي نحو : حمداً وشكراً لا كفراً واثنان فاعل به تقديره : يشهد بشهادة اثنان وهذا أضعفها " (٣)

ـ قال تعالى : " بشراً بين يدي رحمته " { الأعراف : ٥٧]

قرأ العامة " بُشْراً " بضم الباء وإسكان الشين ، وقرأ ابن السميفع " بُشْرَى " غير منونة على فُعْلَى (٤) ، وعليه فقراءة العامة جاءت على بناء بشرىً بالتنوين جمع بشير كنذير ونذر (٥) وتخفيف الشين وهي لغة تميم (٦) . في حين جاءت قراءة ابن

---

١ ـ المحتسب : ٢٢٠/١ والكشاف : ٣٦٨/١

٢ ـ النور :٣٧

٣ ـ الدر المصون : ١٩٧/٤ : ١٩٨ والبحر المحيط :٣٩/٣

٤ ـ مختصر في شواذ القرآن : ٤٤ وإعراب القرآن للنحاس١/ ٣٨٥ والمحتسب: ٢٥٥/١ والجامع : ٢٢٩/٧ والبحر المحيط : ٤/ ٣١٦

٥ ـ الإتحاف : ٢٨٣

٦ ـ المحتسب : ٢٥٥/١

السميفع على وزن فُعْلى غير منونة من البشارة [١] قال ابن جني : " وأما بشرى على فُعْلى فمنصوبة على الحال أيضاً ، أي مبشرات " [٢]

ــ قال تعالى : " هذا فراق بيني وبينك " { الكهف : ٧٨ }

قرأ الجمهور" فراقُ " بلا تنوين ، وجر بيني ، وقرأ أبو رزين ، وابن السميفع وأبو العالية وابن أبي عبلة " فراقٌ " بالتنوين " بيني وبينك " بنصب النون [٣] ، وعليه فقراءة ابن السميفع تغاير قراءة الجمهور إعراباً ، فبينما جاءت قراءة الجمهور بلا تنوين مع جر بيني على الإضافة ، أي تفريق وصْلِنا ، جاءت قراءة ابن السميفع بالتنوين ونصب بيني على الظرفية ، وفراق مصدر بمعنى الفاعل ، أي هذا الأمر مفرق بيني وبينك [٤] ، والأصل التنوين [٥] . وعليه فقراءة العامة على الإضافة اتساعاً في الظروف ، ويجعل ابن الحاجب الإضافة في مثله على معنى " في" أما قراءة ابن السميفع بالتنوين فهي على الأصل ونصب بين على الظرفية [٦] . والذي سوغ إضافة بين إلى غير متعدد هو تكرر المضاف إليه عطفاً بالواو [٧] ، وإضافة فراق إلى بين من إضافة الموصوف إلى الصفة وأصله فراقٌ بيني ، أي حاصل بيننا أو من إضافة المصدر العامل في الظرف إلى معموله ، كما يضاف المصدر إلى مفعوله وقد يخرج بين عن الظرفية " [٨]

٧ ــ لا النافية للجنس

ورد لهذه الظاهرة مثال واحد هو قوله تعالى : " فلا خوف عليهم ولا هم يحزنون " {الأحقاف : ١٣}

---

[١] ــ إعراب القراءات الشواذ : ٥٤٨/١ والتبيان : ٥٧٦/١

[٢] ــ المحتسب : ٢٥٦/١ والقراءات القرآنية في تفسير الجلالين : ٨١

[٣] ــ زاد المسير : ٢٤٣/٤

[٤] ــ إعراب القراءات الشواذ : ٣٠/٢ وأوضح المسالك :٢٠١/٣ وشرح ابن عقيل : ٩٣/٢

[٥] ــ ينظر إملاء ما من به الرحمن : ١٠٧/٢ والبحر المحيط : ٤٨١/٥ والدر المصون : ٧/ ٤٦٣

[٦] ــ ينظر روح المعاني : ٣٥٩/١١ وفتح القدير : ٤١٤/٤

[٧] ــ الدر المصون : ٧ /٤٦٣ والمحرر الوجيز : ١٠٧/٢

[٨] ــ التحرير والتنوير : ٤١٧/٨

قرأ الجمهور " خوفٌ " بالتنوين ، وقرأ ابن السميفع " خوفُ " دون تنوين (١) . وعلى ذلك فقراءة ابن السميفع تغاير قراءة الجمهور إعراباً ، فبينما جاءت قراءة الجمهور بالتنوين وهي تحتمل وجهين : أحدهما : أن تكون " لا " عاملة عمل ليس فيكون خوف اسمها ، وعليهم في محل نصب خبرها . الثاني : أنْ تكون " لا " غير عاملة فيكون خوف مبتدأ وعليهم في محل رفع خبره .

في حين نجد قراءة ابن السميفع جاءت بالرفع وبلا تنوين ، وهي تحتمل أن تكون الإضافة مقدرة : أي خوفُ شيء ، أو أنه على نية الألف واللام أو على حذف التنوين تخفيفاً (٢) ، وعليها تكون لا عاملة عمل ليس أو مهملة (٣) .

٨ ــ حذف اللام من خبر إن

ورد في قراءة ابن السميفع مثال واحد حذفت فيه اللام من خبر إن وهو قوله تعالى: "إنكم لسارقون" { يوسف : ٧٠ }

قرأ الجمهور " لسارقون " بإثبات اللام ، وقرأ ابن السميفع " سارقون " بلا لام (٤) وعلى ذلك فقراءة ابن السميفع تغاير قراءة الجمهور في إثبات لام التوكيد وحذفها من خبر إن ، وحذف اللام من متأخر معمول إن جائز في العربية . ووجه إثبات اللام هو مراعاة حال المؤذن فلم يكن يعلم بأمر المكيدة ، وكذلك مراعاة لحال أخوة يوسف حيث إنهم كانوا ينكرون تماماً أن يتهمهم القوم بالسرقة مع ما كان بينهم في سابق الأيام من تعاون وتجارة .لذلك جاءت قراءة الجمهور بإثبات اللام لتمام التوكيد . أ ما قراءة ابن السميفع بحذف اللام فذلك إشارة إلى أن أمر السرقة لم يكن مؤ كداً بالنسبة ليوسف عليه السلام ، وذلك مراعاة لحال من أمر المؤذن .

٩ــ المنادى المضاف إلى ياء المتكلم :

---

١ ــ المحرر الوجيز : ١١٥/٦

٢ ــ ينظر الدر المصون :٩ /٦٦٤

٣ ــ حاشية الصبان : ٣١٦/١

٤ ــ تفسير أبو السعود : ٤٥٦/٣ وروح المعاني : ٢٥/١٣

ــ قال تعالى : " يا قوم ادخلوا الأرض المقدسة التي كتب الله لكم قياما " { المائدة : ٢١ }

قرأ الجمهور " يا قومِ " بكسر الميم ، وقرأ ابن السميفع " يا قومَيَ ادخلوا " بفتح الياء [١] وعليه فقراءة ابن السميفع تغاير قراءة الجمهور إعراباً ، فبينما جاءت قراءة الجمهور بكسر الميم وحذف الياء اجتزاءً عنها بالكسرة ، في حين نجد قراءة ابن السميفع بإثبات الياء مفتوحة على أنه منادى مضاف إلى ياء المتكلم ، وهذا جائز في لغة بعض العرب قال ابن السراج : " فإن أضفت المنادى إلى نفسك فحكم كل اسم تضيفه إلى نفسك أن تحذف إعرابه وتكسر حرف الإعراب وتأتي بالياء التي هي اسمك فتقول : يا غلامي وزيدي فإذا ناديت قلت : يا غلام أقبل لا تثبت ياء الإضافة كما تثبت التنوين في المفرد تشبيها به وثبات الياء فيما زعم يونس في المضاف لغة وكان أبو عمرو يقول : يا عبادي اتقون ، وقد يبدلون مكان الياء الألف ؛ لأنها أخف عليهم نحو : يا ربا تجاوز عنا ويا غلاماه لا تفعل فإذا وقفت قلت يا غلاما وعلى هذا يجوز يا أباه ويا أماه " [٢] ويقول ابن هشام : " الثالث ما فيه ست لغات ، وهو ما عدا ذلك وليس أبا ولا أما نحو يا غلامى فالأكثر حذف الياء والاكتفاء بالكسرة نحو : يا عباد فاتقونى ، ثم ثبوتها ساكنة نحو : " يا عبادى لا خوف عليكم " أو مفتوحة نحو : " يا عبادى الذين أسرفوا " ثم قلب الكسرة فتحة والياء ألفا نحو : " يا حسرتا " وأجاز الأخفش حذف الألف والاجتزاء بالفتحة كقوله :

بِلَهْفَ ولا بلَيْتَ ولا لَوَانى [٣] .

١٠ــ بين الضمير واسم الإشارة

ــ قال تعالى : " بل هو آيات بينات في صدور الذين أوتوا العلم " { العنكبوت : ٤٩} قرأ الجمهور " بل هو " ، وقرأ ابن مسعود " بل هي " ، وقرأ ابن السميفع " بل هذا " [١] . وعليه فقراءة ابن السميفع تغاير قراءة الجمهور في الضمير ، فبينما جاءت

---

[١] ــ تفسير اللباب : ٣٠/٦ والدر المصون : ٢٠٦/٤

[٢] ــ الأصول في النحو لابن السراج : ٣٤٠/١

[٣] ــ أوضح المسالك : ٤/ ٣٧ وعجز البيت من الرجز صدره : فلسْتُ بمُدْرِكٍ ما فات مني

قراءة الجمهور بضمير الغيبة " هو " ، جاءت قراءة ابن السميفع باسم الإشارة " هذا " فهل تبع ذلك فرق دلالي ؟

بالإحالة على بعض كتب التفسير وجد أنهما بمعنى واحد وهو القرآن الكريم ، أي بل القرآن آيات بينات أو النبي محمد صلى الله عليه وسلم ، أي بل محمد آيات بينات أو ذو آيات .

أما قراءة ابن مسعود فيقصد به آيات القرآن ، أي بل القرآن آيات بينات (٢) .

١١ ــ بين حرف الجر واسم الموصول

ــ قال تعالى : " والذين من قبلكم لعلكم تتقون " { البقرة : ٢١ }

قرأ الجمهور" مِنْ " بكسر الميم وسكون النون ، وقرأ ابن السميفع " مَنْ " بفتح الميم (٣) وعليه فقراءة ابن السميفع تغاير قراءة الجمهور في الحرفية والاسمية ، فهل تبع ذلك فرق دلالي ؟

بالرجوع إلى بعض كتب التفسير واللغة نجد أن قراءة العامة حرف جر .

أما قراءة ابن السميفع فهي اسم موصول بمعنى الذي ، ووجها " أن يقال : أقحم الموصول الثاني بين الأول وصلته تأكيداً كما أقحم جرير في قوله :

يا تيم تيم عدي لا أبا لكم (٤)

تيماً الثاني بين الأول وما أضيف إليه وإقحامهم لام الإضافة بين المضاف والمضاف إليه لا أبا لك " (٥) قال العكبري : " يقرأ بفتح الميم واللام والوجه فيه أن تكون " مَن " زائدة وهذا يخرج على قول الكوفيين وأنشدوا :

آل الزبير بناة المجد قد علمت . . . ذاك القبائل والأكثرون مِنْ عددا (٦)

---

١ ــ فتح القدير : ٤٤٨/٥

٢ ــ السابق

٣ ــ البحر المحيط : ١١٠/١

٤ ــ صدر بيت من البسيط ديوانه : والكتاب : ١٣٤/١ : ١٤٨ والخصائص : ١١٥٦/١ وعجزه :لا يــوقعنكم في سوأة عمر

٥ ــ الكشاف : ٥٣/١ وتفسير الرازي : ٣٧٥/١ واللباب : ١٤٦/١

٦ ــ البيت من بحر : ئ~~~~~

أراد والأكثرون عددا ، ويجوز أن يكون " مَن " بمعنى الذي ؛ لأن قبلها الذين ، وإذا وقعت الذي في صلة الذي احتاجا إلى عائدين ، وليس هنا إلا عائد واحد " (١) ، وقد أنكر البصريون زيادتها ؛ لأنها اسم والأسماء لا تزاد " (٢) .

١٢ ــ بين إذ وإذا

قال تعالى : " والليل إذ أدبر " { المدثر : ٣٣ }

قرأ الجمهور " إذْ " بلا ألف ، وقرأ ابن السميفع " إذا " بألف بعد الذال (٣) فالقراءتان متغايرتان فقراءة الجمهور بحذف الألف ومعناها ظرف لما مضى من الزمان أما قراءة ابن السميفع فهي بإثبات الألف ومعناها ظرف لما يستقبل من الزمان . قال أبو عبيد : " والاختيار " إذا " بالألف ، ودبر بغير ألف ؛ لموافقة الحرف الذي يليه ، قال ألا ترى قال : " والصبح إذا أسفر " فكيف يكون في أحدهما " إذا " وفي الآخر " إذ " وليس في القرآن قسم تعقبه " إذ " إنما يتعقبه " إذا " قال ولهذا اخترنا أن نجعلهما جميعاً " إذا " على لفظ واحد (٤) .

١٣ ــ زيادة اللام

قال الله تعالى : " وأقم الصلاة لذكري " { طه : ١٤ }

قرأ الجمهور " لذكري " بلام واحدة مكسورة وذال مكسورة أيضاً ، وقرأ ابن مسعود ، وأبي بن كعب ، وابن المسيفع " للذكرى " بلامين وتشديد الذال (٥) . وعليه فالقراءتان متغايرتان في التركيب فهل تبع ذلك خلاف دلالي ؟

وبمطالعة بعض كتب التفسير واللغة وجدنا أن قراءة الجمهور تحتمل ثلاثة أوجه :

أحدها : أن تكون بمعنى أقم الصلاة متى ذكرت أن عليك صلاة سواء كنت في وقتها أو لم تكن وهذا قول الأكثرين . الثاني : أقم الصلاة لتذكرني فيها قاله مجاهد . الثالث : إن الكلام مردود على قوله : " فاستمع " فيكون المعنى فاستمع لما يوحى استمع

---

١ ــ إعراب القراءات الشواذ : ١/١٣٥

٢ ــ ينظر مغني اللبيب : ٢/ ١٩ وهمع الهوامع : ١/٩٢

٣ ــ ينظر : البحر المحيط : ٨/ ٣٨٦ وروح المعاني : ٢٩ ١٣٠ وتفسير اللباب : ١٦/ ٨٢

٤ ــ الجامع لأحكام القرآن : ١٩/ ٨٤

٥ ــ زاد المسير : ٤/ ٢٩٨

لذكري ([1]) ، وقيل : لأني ذكرتها في الكتب وأمرت بها أو لأن أذكرك بالثناء أو لذكري خاصة لا ترائي بها ولا تشوبها بذكر غيري ([2]) .

أما قراءة ابن السميفع فبمعني التذكر قال العكبري : " يقرأ بلامين وتشديد الذال وألف بعد الراء والألف للتأنيث ، أي عند ذكرك إياها ([3]) . وعلى ذلك فهي تلتقي وقراءة الجمهور في الوجه الأول بدليل قوله صلى الله عليه وسلم " من نام عن صلاة أو نسيها فليقضها إذا ذكرها " ([4]). فالذكرى على القراءتين بمعنى التذكرة ، أي لتذكيري إياك إذا ذكرتك بعد نسيانك فأقمها ([5]) .

١٤ ــ أوائل السور بين السكون والحركة :

لقد حفظت لنا قراءة ابن السميفع ثلاثة أمثلة لهذه الظاهرة هي :

قال تعالى : " ص والقرآن ذي الذكر " { ص : ١ : ٢ }

قرأ الجمهور " صادْ " بإسكان الدال كسائر الحروف المقطعة ، وقرأ الحسن ، وابن أبي إسحاق ، وأبي بن كعب " صادِ " بكسر الدال ، وقرأ ابن السميفع ، وهارون الأعرج ، والحسن في رواية " صادُ " بضم الدال ([6]) .

وبالإحالة على بعض كتب التفسير واللغة وجد أن قراءة ابن السميفع ـ ومن معه ـ تغاير قراءة الجمهور إعراباً ، فبينما جاءت قراءة الجمهور بالإسكان على أنها حرف تهج ، وهو الأجود عند سيبويه ، ولا تعرب ؛ لأن حكمها الوقف عليها ([7]) في حين نجد قراءة ابن السميفع تحتمل وجهين : الأول : أنها خبر لمبتدأ محذوف ، أي هذه صاد .الثاني أنها مثل الغايات ، ومثل حيث ومنذ ([8]) والراجح أن (ص) " حرف تهج

---

[1] ــ السابق
[2] ــ ينظر تفسير البيضاوي : ٤/ ١٠١
[3] ــ إعراب القراءات الشواذ : ٦/٢ وينظر الكشاف : ٢/ ٥٣٢ والبحر المحيط : ٦/ ٢٣٢
[4] ــ ينظر تفسير البيضاوي : ٤/ ١٠١
[5] ــ البحر المحيط : ٢٣٢/٦
[6] ــ الجامع : ١٤٣١/٥ وروح المعاني : ١٦١/٨ وإتحاف فضلاء البشر : ٤٧٦
[7] ــ روح المعاني : ١٦١/٨ والبحر المحيط : ٣٨٣/٧ والفتوحات الإلهية : ٥٦/٢
[8] ــ إعراب القرآن : ٤٤٩/٣ وفتح القدير : ٤١٩/٤

مبني للوقف ، ولا يعرب شأن غيره من حروف التهجي والعدد المبني على السكت ، وأما القراءات السابقة فهي طرق أداء ونقط لا داعي لإعمال العقل والنحو حيالها "[١].

ــ قال تعالى : " ق والقرآن المجيد " { ق : ١:٢ }

قرأ الجمهور " قافْ " بسكون الفاء ، و وبفتحها عيسى ، بكسرها الحسن وابن أبي إسحاق ، وأبو السمال ، وبالضم هارون ، وابن السميفع ، والحسن أيضاً فيما نقل ابن خالويه [٢] . وبالإحالة على بعض كتب التفسير واللغة وجد أن قراءة ابن السميفع ــ ومن معه ــ تغاير قراءة الجمهور في الإعراب ، فبينما جاءت قراءة الجمهور بالإسكان وهو الأصل إذ الأصل في حروف المعجم إذا لم تركب مع عامل أن تكون موقوفة [٣] قال ابن عطية : " وقرأ الجمهور " ق " بسكون الفاء قال أبو حاتم : ولا يجوز غيرها إلا جواز سوء " [٤] .

أما قراءة الضم فعلى التشبيه بحيث ومنذ وقط أو على أنها مبتدأ أو خبر ومنع الصرف [٥] ، وهذه القراءة شاذة والصحيحة بالسكون وصلاً ووقفاً [٦] .

ــ قال تعالى : " ن والقلم وما يسطرون " { القلم : ١:٢]

قرأ الجمهور " نْ " بالإسكان على الأصل ، وقرأ هارون ، ومحمد بن السميفع بفتحها على البناء ، ويُقرأ بضمها وكسرها [٧] .

وبالإحالة على بعض كتب التفسير واللغة وجد أن قراءة ابن السميفع ـ ومن معه ـ تغاير قراءة الجمهور في الإعراب ، فبينما جاءت قراءة الجمهور بالإسكان فعلى الأصل ، أما قراءة ابن السميفع فتحتمل ثلاثة أوجه :

الأول : أن الفتح على البناء كأين . الثاني : على أنه منصوب بفعل محذوف تقديره اقرءوا. الثالث : على أنه منصوب بحرف قسم مقدر على لغة ضعيفة [١] فالضم على

---

[١] ــ القراءات القرآنية عند أبي العلاء المعري د/ عبد الوهاب ربيع : ١٤٩،١٥٠

[٢] ــ البحر المحيط : ١١٩/٨ وزاد المسير : ٤٠٧/٥

[٣] ــ السابق

[٤] ــ المحرر الوجيز : ١٧٧/٦

[٥] ــ الدر المصون : ١٠ /٢٧

[٦] ــ قراءة الإتباع بين الابتداع والإتباع :٣١

[٧] ــ الجامع ٢٢٣/١٨ ومختصر في شواذ القرآن : ١٤٥ وفتح القدير : ٢٧٣/٧

الإتباع ، والفتح على التخفيف ، والكسر على أصل التقاء الساكنين ([٢]) ، والإسكان على الأصل .

---

[١] ــ الدر المصون : ١٠ / ٣٩٧

[٢] ــ ينظر إعراب القراءات الشواذ : ٦٠٦/٢ والفتوحات الإلهية : ٣٨٢/٤

خاتمة

الحمد لله في البدء والختام ، والصلاة والسلام على خير الأنام سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم أفضل الصلاة وأتم السلام وعلى آله وصحبه الكرام ومن سار على دربهم إلى يوم الدين وبعد ،،

فتتويجاً للجهد وتحصيلاً للنفع أرى من اللازم عليَّ بعد هذه الجولة مع قراءات ابن السميفع أن أذكر أهم ما توصلت إليه من نتائج أوجزها فيما يلي :

١ ــ وصفت قراءة ابن السميفع بالشذوذ ؛ لانقطاع سندها إلا ما وافق القراءة المتواترة ، وانقطاع السند لا يكون علة في القراءة نفسها وإنما العلة في فقدان من يحملها ويؤديها .

٢ــ تبين لي أن القراءة الشاذة مع كونها كذلك إلا أنها غالباً ما تتواءم وتتوافق وسياق المعنى ، وتضيف القراءة المتواترة ما يقوي المعنى .

٣ ــ باستخدام الإحصاءات تبين أن عدد نصوص القراءات التي نسبت إلى ابن السميفع بلغت نحو مائة وستة وسبعين قراءة أكثرها من القراءات الشاذة والنادر القليل جداً من الصحيحة أي ما قرأ به السبعة أو الثلاثة المكملة للعشرة مثل قراءة " حتى إذا فَزَعَ عن قلوبهم " .

٤ ــ اشتملت قراءته على كثير من الصيغ والأبنية بعضها متحد المعنى ، والبعض الآخر مختلف وهذا راجع إلى التعدد اللجهي مثل : " أفرأيتم ما تمنون " " ومنهم من يقل ائذن لي ولا تفتني" .

٥ ــ وجدت لأكثر ما قرأبه وجوهاً قوية من العربية من حيث موافقتها وملاءمتها لقواعد اللغة بل إن منها ما رجحه بعض العلماء وحسنه مثل : " هو خيراً وأعظم أجرا " .

٦ ــ أفاد النحويون من قراءة ابن السميفع واستشهدوا بها على تعضيد بعض المذاهب كالمذهب الكوفي في جواز وقوع المفرد موقع الجمع في السعة والاختيار وذلك بقراءته : " إن المتقين في جنات ونُهُر " ، و" فلا تجعلوا لله أنداداً " ، " فادخلي في عبادي " .

٧ ــ أظهر البحث أن ابن السميفع قد يقرأ الكلمة الواحدة بقراءتين مختلفتين كما في قراءة " لينذر يوم التلاق " ، وقراءة " قد أجيبت دعوتكما " .

٨ ــ وجدت بعض قراءاته وافقتها اللهجات الفصيحة المنسوبة إلى القبائل المعتد بفصاحتها كتميم وأهل الحجاز ، وهذيل وغيرها وإن كان في أكثرها يسير وفق النهج الحجازي كما في

قراءة " ومن يشاق الله ورسوله " ، وقراءة " من ثلثي الليل " وقراءة " أتأمرون الناس بالبخل " .

٩ــ قد يكون إيثار ابن السميفع لما قرأ مبعثه الخفة فبينما يقرأ الجمهور بالتثقيل يقرأ هو بالتخفيف والإسكان مثل قراءته : فقد حبَط عمله " ، وهم من بعد غلْبهم سيغلبون " .

هذا أهم ما توصلت إليه من نتائج (مضافاً إليها النتائج المبثوثة في ثنايا البحث) أرجو أن أكون قد وفقت فيما كتبت وما توصلت إليه والله أسأل أن يوفقنا إلى ما يحبه ويرضاه ، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين .

المؤلف

ــ فهرس المصادر والمراجع

ــ إبراز المعاني من حرز الأماني في القراءات السبع لأبي شامة الدمشقي تحقيق الشيخ/ إبراهيم عطوة طبعة مصطفى الحلبي بمصر سنة : ١٩٧٨م

ــ إتحاف فضلاء البشر بالقراءات الأربع عشر للشيخ أحمد بن محمد البنا الدمياطي منشورات محمد علي بيضون ، درا الكتب العلمية بيروت لبنان

ــ أدب الكاتب لابن قتيبة : تحقيق : محمد محي الدين عبد الحميد ، الطبعة الثانية مطبعة السعادة إصلاح المنطق لابن السكيت شرح أحمد شاكر وآخرين دار المعارف بمصر الطبعة الرابعة ١٩٨٧م .

ــ الأصوات اللغوية د / إبراهيم أنيس مكتبة الأنجلو المصرية الطبعة السادسة ١٩٨١م .

ــ إعراب القراءات الشواذ للعكبري تحقيق محمد الخراط طبعة أولى عالم الكتب بيروت ١٩٩٦م

ــ إعراب القرآن للنحاس تحقيق / زهير غازي الطبعة الثالثة عالم الكتب ١٩٩٨م

ــ إملاء ما من به الرحمن للعكبري تحقيق الشيخ / إبراهيم عطوة طبعة دار الحديث القاهرة .

ــ البحر المحيط لأبي حيان الأندلسي تحقيق ا / عرفات حسونة وآخرين دار الفكر بيروت ١٩٩م

ــ البيان في غريب إعراب القرآن أبي البركات الأنباري تحقيق د/ طه عبد الحميد نشر الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٩٨٠ .

ــ تاج العروس من جواهر القاموس للسيد محمد مرتضى الزبيدي طبعة أولى ١٣٠٦هـ

ــ تاج اللغة وصحاح العربية لإسماعيل بن حماد الجوهري درا العلم للملايين بيروت ط ثانية ١٩٧٩

ــ التبيان في إعراب القرآن للعكبري تحقيق ا /علي محمد البجاوي نشر ١٩٧٦م

ـ التطور النحوي للغة العربية : لبراجستراسر أخرجه وصححه وعلق عليه . د . رمضان عبد التواب نشر مكتبة الخانجي القاهرة ١٤٠٢هـ ـ ١٩٨٢ م .
ـ تفسير أبي السعود المسمى بإرشاد العقل السليم طبعة دار إحياء التراث العربي بيروت
ـ تفسير الجلالين طبعة دار المعرفة بيروت
ـ تفسير غريب القرآن لابن قتيبة تحقيق السيد أحمد صقر دار الكتب العلمية بيروت لبنان ، ١٣٩٨ هـ ـ ١٩٧٨ م
ـ تفسير القرآن العظيم لابن كثير طبعة دار التراث بالقاهرة .
ـ التفسير الكبير(مفاتيح الغيب) للإمام الفخر الرازي الطبعة الأولى المطبعة الخيرية بمصر ١٣٠٧هـ .
ـ تفسير النسفي طبعة دار الفكر .
ـ تهذيب اللغة للأزهري الدار المصرية للتأليف والترجمة .
ـ التوجيهات النحوية والصرفية لقراءة الجحدري د / حمدي عبد الفتاح الطبعة الأولى ١٤٢٦ هـ ـ ٢٠٠٥م .
ـ الجامع لأحكام القرآن للإمام القرطبي ، طبعة دار إحياء التراث العربي بيروت ١٩٨٥ م .
ـ جامع البيان عن تأويل آي القرآن للطبري طبعة دار الفكر ١٩٨٨ م .
ـ جمهرة اللغة لابن دريد تحقيق . د . رمزي منير بعلبكي دار العلم للملايين طبعةأولى ١٩٨٧م
ـ حاشية الصبان على شرح الأشموني للألفية طبعة عيسى الحلبي بالقاهرة .
ـ الحجة في علل القراءات السبع للفارسي تحقيق أ. علي النجدي وآخرين الهيئة المصرية للكتاب .
ـ الحجة في القراءات السبع لابن خالويه تحقيق د /عبد العال سالم دار الشروق

ـ حجة القراءات لأبي زرعة تحقيق أ/ سعيد الأفغاني مؤسسة الرسالة بيروت الطبعة الثانية ١٩٧٩م
ـ الخصائص لابن تحقيق : محمد علي النجار دار الهدى للطباعة والنشر بيروت .
ـ الخصائص اللغوية لقراءة حفص دراسة في البنية والتراكيب د . علاء الحمزاوي مكتبة الزهراء .
ـ الدر المصون في علوم الكتاب المكنون للسمين الحلبي تحقيق د / أحمد الخراط دار القلم دمشق الطبعة الأولى ١٩٨٦م
ـ ديوان الأعشى . دار صادر بيروت
ـ ديوان امرئ القيس تحقيق : أ / محمد أبو الفضل إبراهيم دار المعارف بمصر ١٩٦٤ م .
ـ ديوان جرير تحقيق أ . كرم البستاني دار صادر .
ـ ديوان الراعي النميري : درا صادر بيروت .
ـ روح المعاني للألوسي طبعة دار الفكر ١٩٩٤م .
ـ طبقات القراء لابن الجزري نشر براجستراسر دار الكتب العلمية ، بيروت .
ـ غاية النهاية في طبقات القراء لشمس الدين بن الجزري بعناية براجستراسر ، مكتبة الخانجي القاهرة ١٩٥٢م .
ـ فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير للإمام الشوكاني طبعة ثانية دار ابن كثير دمشق ١٩٩٨ م
ـ ظواهر لغوية في الأمثال العربية دراسة في المستقصى للزمخشري . د . عبد التواب مرسي الأكرت ، الطبعة الأولى ١٤٢٥ هـ ٢٠٠٤م
ـ الفهرست لابن النديم مطبعة الاستقامة .
ـ قراءة الإتباع بين الابتداع والاتّباع : د / عبد الفتاح أبو الفتوح الطبعة الأولى مطبعة الأمانة
ـ القراءات الشاذة وتوجيهها من لغة العرب للشيخ عبد الفتاح القاضي طبعة الحلبي

ـ القراءات القرآنية في تفسير الجلالين دراسات في التوجيه والإحصاء والترتيب د / علي إبراهيم محمد الطبعة الأولى ٢٠٠٣م
ـ القراءات القرآنية في الكليات للكفوي جمعاً و توجيهاً د / علي إبراهيم محمد الطبعة الأولى الجريسي ٢٠٠٣م
ـ القواعد النحوية على اللغة التميمية د/ يسرية محمد إبراهيم المطبعة الإسلامية الحديثة ، ١٤١٩ هـ ـ ١٩٩٨م
ـ الكافي في القراءات السبع للرعيني الأندلسي تحقيق : أحمد محمود عبد السميع الطعبة الأولى دار الكتب العلمية بيروت ٢٠٠٠ م
ـ الكتاب لسيبويه تحقيق ا / عبد السلام هارون ، الطبعة الثانية ، القاهرة مكتبة الخانجي ١٩٨٢م
ـ الكتاب الموضح في وجوه القراءات وعللها لابن أبي مريم تحقيق عمر أحمد الكبيسي الطبعة الأولى الجماعة الخيرية لتحفيظ القرآن الكريم جده ١٩٩٣م
ـ الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل لأبي القاسم الزمخشري ، دار المعرفة ، بيروت
ـ الكشف عن وجوه القراءات وعللها وحججها لمكي بن أبي طالب القيسي تحقيق د / محي الدين رمضان الطبعة الرابعة مؤسسة الرسالة بيروت ١٩٨٧م
ـ لسان العرب لابن منظور المصري دار المعارف
ـ لغة تميم دراسة تاريخية وصفية.د. ضاحي عبدالباقي الهيئة العامة لشئون المطابع الأميرية القاهرة ١٤٠٥هـ ـ ١٩٨٥ م
اللهجات العربية في التراث د / أحمد علم الدين الجندي الطبعة الأولى الدار العربية للكتاب ليبيا ١٩٧٨م
ـ اللهجات العربية في القراءات القرآنية د/ عبده الراجحي طبعة دار المعرفة الجامعية ١٩٩٨م

ـ المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها لأبي الفتح عثمان ابن جني تحقيق الشيخ علي النجدي ناصف وآخرين طبع المجلس الأعلى للشئون الإسلامية .

ـ المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز لابن عطية الأندلسي تحقيق . أ . عبد السلام عبد الشافي ، دار الكتب العلمية ، بيروت الطبعة الأولى ١٩٩٢ م .

ـ مختصر في شواذ القراءات من كتاب البديع لابن خالويه بعناية براجستراسر مكتبة المتنبي القاهرة .

ـ المزهر في علوم العربية للسيوطي تحقيق : محمد أحمد جاد المولى وآخرين مطبعة عيسى الحلبي .

ـ المصباح المنير في غريب الشرح الكبير للرافعي للشيخ أحمد الفيومي تحقيق د/عبد العظيم الشناوي دار المعارف القاهرة .

ـ المخصص : لأبي الحسن المعروف بابن سيده طبعة أولى بولاق : ١٣١٦هـ ـ ١٣٢١هـ

ـ معاني القرآن للأخفش تحقيق د/ محمد الأمير محمد عالم الكتب ١٩٨٥ م .

ـ معاني القرآن للفراء ، الطبعة الثانية عالم الكتب ١٩٨٠ م .

ـ معاني القرآن وإعرابه تحقيق د/ عبد الجليل شلبي عالم الكتب بيروت الطبعة الأولى ١٩٨٨م.

ـ النشر في القراءات العشر لابن الجزري ، مراجعة وتصحيح الشيخ علي محمد الضباع دار الكتب العلمية بيروت .

ـ النهاية في غريب الحديث والأثر لابن الأثير المطبعة العثمانية القاهرة ١٣١١هـ .

ـ همع الهوامع شرح جمع الجوامع للإمام جلال الدين السيوطي تحقيق د / عبد العال سالم مكرم مؤسسة الرسالة بيروت الطبعة الأولى ١٩٩٢م .

ـ هميان الزاد المكتبة الشاملة الإصدار الثاني .